جامعة سعد دحلب البليدة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي للغة العربية

-دراسة وصفية تحليلية-

التبيان في إعراب القرآن للعكبري -أنموذجا-

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

التخصص: دراسات لسانية قديمة وحديثة

إعداد الطالب
بوسالمي عطاء الله

إشراف الأستاذ
د/ بوحساين نصر الدين

السنة الجامعية 2012/2011

جامعة سعد دحلب البليدة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة ماجستير

التخصص : دراسات لسانية قديمة وحديثة

الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي للغة العربية

–دراسة وصفية تحليلية–

التبيان في إعراب القرآن للعكبري – أنموذجا –

من إعداد الطالب: **إشراف الأستاذ:**

بوسالمي عطاء الله **د/بوحساين نصر الدين**

أمام اللجنة المشكلة من

أد/بن لعلام مخلوف	**أستاذ تعليم عالي، جامعة البليدة**	**رئيسا**
د/بوحساين نصر الدين	**أستاذ محاضر، جامعة البليدة**	**مشرفا ومقررا**
د/لعبيدي بوعبد الله	**أستاذ محاضر، جامعة البليدة**	**عضوا مناقشا**

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وإنعامه.

قال صلى الله عليه وسلم :من لا يشكر الناس لا يشكر الله.

لذلك واعترافا مني لأهل الفضل والجميل علي وعلى عملي بعد الله عز وجل

فإني أتقدم بالشكر أولا للأستاذ الدكتور **بوحساين نصر الدين**

الذي أشرف على هذا العمل المتواضع والذي كان أحرص مني

على عملي من نفسي وأمدني بكل ما أحتاج إليه في هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر للأساتذة الذين درسونا خلال المرحلة التحضيرية

وقد كانوا نعم الأساتذة والإخوان.

ولا أنسى أن أشكر المجلس العلمي الموقر .

عطاءالله بوسالمي

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر	
إهداء	
الفهرس	
مقدمة	أ
مدخل	14
الفصل الأول :	
تمهيد	30
مفهوم الإعراب لغة واصطلاحا.....	33
الإعراب الأصلي.....	37
الإعراب الفرعي.....	38
مفهوم الحذف لغة واصطلاحا.....	42
شروط الحذف.....	44
أدلة الحذف.....	44
أنواع الحذف.....	46
صور الحذف.....	49
أقسام الحذف.....	50
مفهوم الإضمار لغة واصطلاحا.....	53
إضمار الاسم.....	54
إضمار الفعل.....	56
إضمار الحرف.....	59
مفهوم التضمين لغة واصطلاحا.....	61
حالات التضمين.....	63
التضمين في الأسماء.....	65
التضمين في الأفعال.....	66
التضمين في الحروف.....	67
موقف المحدثين من التضمين.....	69

تعريف التنوين.....	73
أقسام التنوين.....	74
مفهوم الاختصار لغة واصطلاحا.....	82
الضمائر.....	83
الفصل الثاني:	
نماذج للاقتصاد اللغوي من خلال ظاهرة الإعراب.....	87
نماذج للاقتصاد اللغوي من خلال ظاهرة الحذف.....	95
نماذج للاقتصاد اللغوي من خلال ظاهرة الإضمار.....	102
نماذج للاقتصاد اللغوي من خلال ظاهرة التضمين.....	108
نماذج للاقتصاد اللغوي من خلال التنوين.....	126
نماذج للاقتصاد اللغوي من خلال الاختصار.....	132
نماذج في باب الضمائر.....	132
نماذج في باب بعض حروف العطف.....	138
نماذج في باب الاستفهام.....	145
ظاهرة التنغيم.....	156
تعدد المعنى للمبنى الواحد.....	161
خاتمة.....	169
قائمة المصادر و المراجع.....	173

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على سيد البلغاء وإمام الفصحاء سيِّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، على حد تعبير ابن جني، وبما أن هذه الأصوات متناهية فلا يستطيع الإنسان أن يصل بها إلى الأغراض (المعاني) اللامتناهية، إلا إذا اقتصد في استعمالها بحكمة وتوفيق إلهيين، فاللغة وسيلة اقتصادية لأنها رموز صوتية محدودة تؤدي معاني كثيرة غير ذات حدود.

والاقتصاد اللغوي سمة لا تخص لغة دون لغة أخرى، فهي صفة بشرية عامة، تمس جميع مستويات اللغة ابتداءً من الصوت مروراً بالتركيب فالدلالة، ويعتبر الاقتصاد اللغوي من أسباب تطور اللغة لأنها تجنح غالبا إلى السهولة والتيسير والعربية إحدى هذه اللغات التي تتجلى فيها مظاهر الاقتصاد في كل جوانبها، فهي كما يقول الدكتور فخر الدين قباوة تراها في ابتغاء التوفير للجهدين الذهني والعضلي للإنسان، تتخلى عن كثير من التفريعات المعقدة والأنظمة التعبيرية المختلفة والصيغ الشكلية المجهدة والأصوات العسيرة.

وبما أن موضوع الاقتصاد اللغوي شاسع ومتفرع جدا، تطرقت في دراستي هذه إلى الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي، لأن في هذا المستوى تظهر نتائج المستويين الصوتي والصرفي، وكذا الخصائص الأسلوبية للتركيب وتدخل السياق ومراعاة المقام، وفيه يتجلى الاقتصاد أكثر.

فانطلقت في بحثي من خلفية مناقشة إشكالية مفادها هل الاقتصاد اللغوي مجرد وسيلة لتوفير الجهد العضلي والذهني ؟ أم أنه وسيلة من وسائل التحليل اللغوي لتعليل بعض الظواهر، ومعرفة أسباب الخروج عن الأصل؟ وهل عرف العرب المتحدثون ظاهرة الاقتصاد اللغوي فروعيت أثناء استخدامهم اللغة؟ وما هي الضوابط أو الشروط التي وضعت لهذا السلوك اللغوي أثناء إنتاج وأداء السلسلة الكلامية ؟

ولمقاربة هذه الإشكالات انتهجت منهجا وصفيا تحليليا، فجمعت ما أمكنني جمعه من المصادر والمراجع والدراسات، التي أتوقع أن أجد فيها ضالتي، واعتمدت الخطة التالية لمعالجة هذا البحث وهي تحتوي على مدخل وفصلين:

مدخل:عرفت فيه الاقتصاد اللغوي من الجانب اللغوي والاصطلاحي، وعلاقته ببعض المصطلحات ورؤية القدامى والمحدثين له، إضافة إلى تجلياته كظاهرة بشرية في كل اللغات، وخصوصيتها في اللغة العربية التي بقيت تعتمد على

المنطوق ردحا من الزمن، والذي يؤدي حتما إلى استعمال كل أشكال الاقتصاد اللغوي ليسمح للذاكرة بحفظها واسترجاعها كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وكما يقول المبرد من كلام العرب الاختصار المفهم، والإطناب المفخم.

الفصل الأول: تناولت في هذا الفصل مظاهر الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي، وهو احد المستويات اللسانية، فقمت بوصف وتحليل بعض عناصر هذا المستوى من الوجهة النحوية وبناء الجملة، والذي مهدت له بالتطرق إلى دواعي وجود هذا الاقتصاد انطلاقا من فكرة الأصل والفرع، ومقولة البنية العميقة والبنية السطحية، وما يتمخض عنه من تقدير محذوفات يعد التنازل عنها من باب الاقتصاد اللغوي، ثم بدأت بدراسة هذه المظاهر وهي:

1/الإعراب:بوصفه ظاهرة صوتية بالدرجة الأولى، يعطي للغة مرونة وسعة في تعاور المعاني على الكلمة الواحدة، وما يمنحه التركيب من سعة في التعبير، ودقة في المعنى عز نظيرها في اللغات المبنية.

2/الحذف:باعتباره ظاهرة لغوية هدفها الاقتصاد والإيجاز، لا تخرج عن كونها قطع جزء من الجملة سواء كان صوتا،أو كلمة،أو تركيب مع وجود قرينة ترتبط بالمحذوف.

3/ الإضمار:كونه مظهرا من مظاهر اللغة واقتصاديتها يساعد على الانسجام الصوتي يختزل الأصوات والزمن وتصل أحيانا بفضل تعدد مرجعيته إلى فتح التركيب على معاني كثيرة تكون من باب المشكل الذي اختفت أو تعددت دلالاته، والتي قد تكون من قبيل التوسع إن اللغة لا تعدم وسيلة لدفع اللبس كما يقال.

4/ التضمين:وهو إشراب لفظ معنى لفظ أخر للحصول على معنيين،حيث تؤدي كلمة مؤدى كلمتين لتكثيف الدلالة وإيجاز الكلام.

5/ التنوين:من الظواهر التي انفردت بها اللغة العربية، وهو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الكلمة لها وظائف صرفية أو نحوية ،ومن بينها أنه يعوض أو ينوب عن محذوفات قد يصل إلى حد الجملة.

6/ الاختصار: وإيجاز الكلام من غير حذف، أي ترك الفضول من الكلام لتمام المعنى من دونه.

وسعيت إلى تتبع مظاهر الاقتصاد اللغوي عبر هذه الظواهر، متجنبا قدر الإمكان التورط في قضايا عرضية تعتري البحث، فتفقده محتواه وتجر به إلى الحشو، وتبعده عن العلمية والمنهجية التي حاولت الالتزام بها.

الفصل الثاني: وبعد ذلك انتقلت إلى مجال تطبيق وإسقاط ما تم التطرق إليه في الفصل الأول على مدونة، واخترت كتاب" التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري "، وذلك لإظهار الجانب الإجرائي ،وإبراز مظاهر الاقتصاد اللغوي للظواهر المدروسة في هذه المدونة، إضافة إلى الوقوف عند نقاط تعترى هذا الفصل وتفرضها اعتبارات منهجية إلى تحليلها كظاهرة التنغيم، وتعدد المعاني للمبنى الواحد وظيفيا ومعجميا.

وانتهت بي الرحلة في البحث عند الخاتمة، التي سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في الموضوع.

فتنوعت مصادر البحث ومراجعه بين القديم والحديث، من كتب النحو واللغة إلى كتب تفاسير القرآن وقراءاته ومعانيه، إلى كتب اللسانيات الحديثة والوصفية والمقارنة.

ومن أكثرها أثرا وحضورا في هذا البحث عند القدماء:

ـــ الكتاب لسيبويه، الخصائص لابن جني، مغني اللبيب لابن هشام، الأشباه والنظائر للسيوطي، التبيان في إعراب القران للعكبري، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

ـــ لسان العرب لابن منظور، تاج العروس للزبيدي، الكليات لأبي البقاء الكفوي.

ـــ الكشاف للزمخشري، إعراب القران للنحاس، البرهان في علوم القرآن للزركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

وعند المحدثين:

ـــ مجموعة كتب الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح،الأصول لتمام حسان،مقالات في اللغة والأدب لتمام حسان،معاني النحو لفاضل السامرائي،ظاهرة التخفيف في النحو العربي،دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة والنحو لسعيد شنوفة، الأسس المنهجية للنحو العربي لحسام احمد قاسم، نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية لخديجة محمد الصافي .

إضافة إلى هذه المصادر والمراجع، هناك دراسات استعنت بها منها:

ـــ ظاهرة الاقتصاد اللغوي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية 2005/2004، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة، إعداد الطالب:عوني احمد محمد تيارت.

ـــ سمات الاقتصاد اللغوي في العربية، دراسة وصفية تحليلية 2003/2002، رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغويات،إعداد الطالبة:وردة غديرى باتنة.

ـــ الاقتصاد اللغوي وبعض مظاهره في العربية، رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغويات،إعداد الطالب:ليث محمد لال محمد، المملكة العربية السعودية.

ـــ مظاهر الاقتصاد اللغوي في أصوات العربية2009/2008 إعداد الطالب :بوجمل حمزة،سيدي بلعباس.

هذا ما استطعت جمعه من أهم ما وظفته في بحثي، فضلا على كتب ودراسات أخرى، وما دفعني إلى ولوج هذا الموضوع تراكمات سابقة، فخلال دراستي في مرحلة الليسانس والماجستير شد انتباهي التداخل الكبير بين المصطلحات لدرجة صعوبة التفريق بينها، خاصة لطالب مبتدئ،كظاهرة الحذف وحدودها بين علم النحو وعلم المعاني ،ومصطلح الحذف مع الإضمار، إضافة إلى مصطلح التضمين بين النحاة وعلماء البيان، تجاذباته بين النحاة أنفسهم.وليس معنى هذا أن هناك غموض، فالمتأمل في التراث اللغوي الذي خلفه القدماء، والذي شكل حقلا خصبا لأبحاث المحدثين، ينبهر إلى العمق الذي بلغه، والنضج التأسيسي الذي وصل إليه، ويعود ذلك إلى الرؤية الثاقبة للعلماء وجهودهم الجبارة، فهي التي أدت إلى هذا الثراء المفاهيمي الذي يمثله هذا السجل الاصطلاحي الدقيق مقارنة بوضع المصطلح في أيامنا وما يشهده من فوضى وتذبذب، فالمصطلح هو الوجه المرئي من المفهوم، فلما أتقنوا المفهوم الذي كان أصيلا من بيئته اللغوية استطاعوا أن يجدوا له المصطلح الملائم،كما رعوا في ذلك الجانب التعليمي فبسطوه لطلاب العلم، حيث يقول السهيلي أن أكثر ألفاظ النحويين محمولة على التجاوز والتسامح لا على الحقيقة، لأن مقصدهم التقريب على المبتدئين والتعليم للناشئين.

نظرا لهذه الأفكار التي شغلتني أردت أن أدرسها وفق منظومة مفاهيمية منسجمة، فكانت ظاهرة الاقتصاد اللغوي و تمثل بالنسبة لهذه المصطلحات الإطار العام، الذي ناقشت وفقه هذه الانشغالات، دون إخلال بالموضوع محل البحث.

فبذلت في سبيل إنجازه ما استطعت، فإن وفقت فمن الله، وإن كان غير ذلك فحسبي أني حاولت وبذلت.

مدخل

اللغة ظاهرة اجتماعية، تحمل سمات وخصائص المؤسسة الاجتماعية، مما يمكن أفرادها من التواصل؛ أي" أن اللغة أداة للتبليغ وتلك هي أهم وظائفها[1].

حيث يعرفها بن جني بقوله: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [2]. فاللغات في العالم الحي، كما يرى رجال البحث والدراسة،أداة تعبيرية للتواصل بين أصحابها.فهي تنقل المقاصد و الأفكار والعواطف والأخيلة والتجارب ، بأخصر ما تحتمله وسائل التعبير[3].

فاللغة سلوك الناطقين بها، فالعربي بطبعه يميل إلى الإيجاز والاختصار، والعربية من خلال نظامها تستجيب لهذا السلوك، وتبدي طواعية ولينا، فاسترعى هذا السلوك اهتمام الباحثين منذ القدم، وإن كانت هذه الظاهرة اللغوية ليست حكرا على العربية فقط، "إن اللغة العربية تترع في تطورها كسائر اللغات إلى السهولة والتيسير" [4]، إذن هي صفة مشتركة بين مختلف اللغات، ونظرا للحضور القوي لهذه الميزة، فقد سايرت جميع مراحل البحث اللغوي، منذ إرهاصاته الأولى إلى أن استوي على سوقه، فاستثمرها النحاة العرب الأوائل لتعليل بعض الظواهر اللغوية: كالاستغناء بـــ (ترك) عن ودع، وكاستثقال الواو في (يعد) لوقوعها بين ياء وكسرة، وكالمناسبة مثلا (سلاسلا وأغلالا)، وكالمجاورة مثل الجر بالمجاورة(جحر ضب خرب)،وكالاختصار مثلا في باب الترخيم وكالتخفيف مثلا في الإدغام ،إلى غير ذلك من أبواب التعليل ،وتداولوا الاقتصاد فيما بينهم بمصطلحات معينة، تتغير وتتجدد بتغير البيئات المعرفية بمرور الأزمان وتحول الأحوال، ومن بين تلك المصطلحات السهولة، الإيجاز الاختصار، طلب الخفة، التخفيف، منع الاستثقال،... إلى أن استقر مع الدراسات الحديثة تحت مصطلح الاقتصاد اللغوي، فما مفهوم الاقتصاد اللغوي؟

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات،موفم للنشر،الجزائر2007م،ج26/2

[2]- . أبو الفتح عثمان بن جني،الخصائص،تحقيق:محمد علي النجار،دار الهدى للطباعة والنشر ،بيروت(د.ت،ط)،33/1.

[3]. - فخر الدين قباوة، مشكلة العامل النحوي،دار الفكر بدمشق،سوريا،ط1، 2003،ص26

[4]فخر الدين قباوة، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2001، ص 31-

I - مفهوم الاقتصاد اللغوي:

1 - لغة: قال ابن جني "أصل (ق.ص.د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام، والتوجه والتهود والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة، وفي بعض المواقع يقصد الاستقامة دون ميل" [1]، وعلى هذا يصير القصد: العدل واستقامة الطريق والوسط بين الطرفين[2].

و يقال اقصد في النفقة، لم يسرف و لم يقتر[3] ،ويقال: بيننا وبين الماء ليلة قاصدة: هينة السير لا تعب فيها ولا بطء[4]. إذن القصد هو الاعتدال، فيقال الرجل القصد: ليس بالجسيم ولا بالنحيف، ويقال أعطاه قصدا، أي قليلا، وأقصد السهم: أصاب[5].

"فالاقتصاد توسط واعتدال في التصرف،لتجنب الإفراط والتفريط، وله مظاهر مختلفة في الحياة العملية، من زراعة وصناعة وتجارة وإدارة وتوجيه، وكذلك تراه في ميدان التفكير، لأنه يرمي إلى الإيجاز، والتعويل على أقل ما يمكن من الضوابط والفروض لتفسير الظواهر المختلفة، في أشكالها التي تتجاوز الحصر أحيانا، فالعلم اقتصاد في التفكير والعمل، واختزال للجهد والنشاط في ميادين الحياة"[6].

مما سبق نلاحظ أن المعاني اللغوية للاقتصاد لا تخرج عن الاستقامة والتوسط والعدل والاعتدال، والسهولة (تجنب العناء والمشقة)، والقلة والإصابة[7]. وقد وردت مشتقات مادة (قصد) في القرآن الكريم في ستة مواضع[8]:

﴿ ﴾ [9].

---

[1]- ابن منظور جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م،مادة(قصد)

[2]- لسان العرب ، مادة قصد، 3/353-354

[3] – المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4،2004م، مادة (قصد)،ص 738.

[4]- لسان العرب، مادة قصد، ج3، 353/354

[5]- المعجم الوسيط، مادة (قصد)، ج 3/353-354.

[6]- الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة، ص 9.

[7]- بوجمل حمزة، مظاهر الاقتصاد اللغوي في أصوات العربية، مطبعة بن سالم (الأغواط) الجزائر، ط1، 2009م، ص4.

[8]- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، دار الحديث القاهرة، مصر، 2001م،ص654 .

[9]- الآية 19 سورة لقمان.

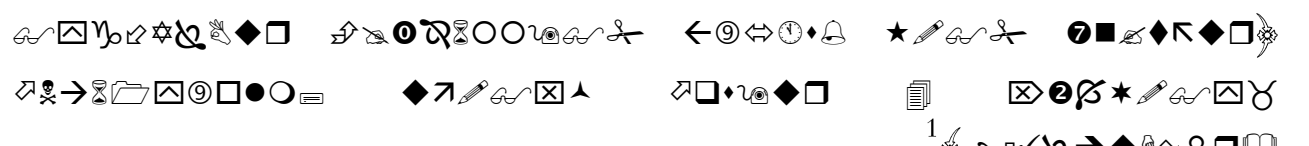

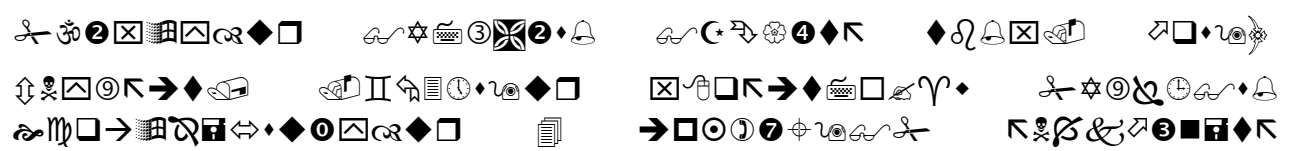

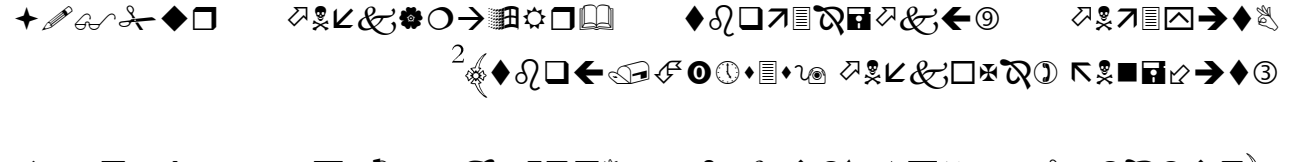

[1]- الآية 9 من سورة النحل.

[2]- الآية 42من سورة التوبة .

[3] – الآية 32 من سورة لقمان.

[4]- الآية، 66 من سورة المائدة.

[1]

وبتتبع معاني هذه المشتقات في تفسير بحر المحيط [2]، وجدنا أن معانيها لم تخرج في مجملها عن المعاني اللغوية المحددة سابقا[3].

2 - الاقتصاد اللغوي اصطلاحا: كما ذكرت أن الاقتصاد اللغوي ليس بدعة ابتدعها المحدثون، أو ظاهرة غفل عنها الأولون، بل هو سلوك لغوي عرفه القدامى وتعاملوا معه بعلمية، وبمصطلحات خاصة، أما مصطلح الاقتصاد اللغوي فقد ولد من رحم الدراسات الحديثة، وقصد المحدثون به "أن تعبر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي" [4] وهو كذلك "أن يبلغ المتكلم أكبر عدد ممكن من الفوائد بأقل كمية من الجهود الذهنية والعلاجية لآلة الخطاب"[5] يعني أن من مميزات اللغة كما أشرت سلفا السعي دوما إلى توفير الجهد العضلي والذهني، والابتعاد قدر الإمكان عن الإطناب إلا في حالات الضرورة، وتعدّ اللغة في حد ذاتها "وسيلة اقتصادية، لأنها رموز صوتية محدودة، تؤدي معاني كثيرة غير ذات حدود"[6].

ويشكل الاقتصاد لدى بعض المدارس اللسانية أحد أسسها الذي ترتكز عليه في وضع تصوراتها المفاهيمية للبحث اللغوي، حيث "تحاول البنيوية أن تفهم الظواهر اللغوية باللجوء إلى مبدأي الاقتصاد والفرق، والاقتصاد هو ميل المتكلم إلى التقليل من الجهود العضلية والذاكرية التي يبذلها في عملية التخاطب" [7]. فالاقتصاد اللغوي في جوهره توفير الجهد المبذول، مع تحقيق الغاية المنشودة، ويراه هويتني: "إن كل ما نكتشفه من تطور في اللغة ليس إلا أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الذي يبذل في النطق، وأن هناك استعدادا للاستغناء عن أجزاء الكلمات التي لا يضر الاستغناء بدلالتها"[8].

---

[1]- الآية، 32 من سورة فاطر.

[2] - محمد بن يوسف أبو حيان القرطبي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر بيروت، لبنان، (د.ر.ط)، 2005م، 416/8، 509/6-510، 424/5، 423/8، 9 /33-32، 320/4.

[3] - **بوجمل حمزة**، مظاهر الاقتصاد اللغوي في أصوات العربية،ص 4.

[4]- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب (القاهرة)، مصر، ط1، 2006م، 292/1.

[5]- **فخر الين قباوة**، الاقتصاد الغوي في صياغة المفرد، ص 31.

[6]-**المرجع** نفسه ، ص 12

[7]-**عبدالرحمان الحاج صالح**، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ،ج26/2.

[8]- رمضان عبد التواب،التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه،مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3 ،1997، ص 75 .

ويقر دوسوسير أهمية مفهوم المجهود الأدنى فيقول: "إن بعضهم أتى بقانون المجهود الأدنى لتفسير ما يجد من تغيرات صوتية، فقد يكون في رأيهم هو العامل الذي يدعو إلى تعويض تقطيعين اثنين بتقطيع واحد أو إلى تعويض تقطيع صعب بآخر أيسر منه، ومهما قيل بشأن هذا الرأي فهو جدير بالفحص والعناية، فلعله يبين إلى حد ما سبب ظاهرة التغير هذه أو قد يدلنا على الأقل على الوجهة التي ينبغي أن نسلكها بحثا عن ذلك السبب"[1].

ويربط بيرجيرو الاقتصاد اللغوي بالمعنى، وكيف يؤثر الاقتصاد في توجيه المعنى وذلك في قوله: إن الاقتصاد في الكلام مرتبط بشرط الجهد الأقل ولذا فهو يعتبر مصدر آخر من مصادر تغير المعنى"[2].

ويذهب أندري مارتيني وهو من أصحاب النزعة الوظيفية إلى أن الاقتصاد هو تلك العلاقة الموجودة بين بنية اللغة من جانب ووظيفة اللغة من جانب آخر، ويرى أن الاقتصاد يتجلى بصورة أكثر وضوحا في المستوى الثاني، لما يُعرف بالتقطيع المزدوج يقول: "ويمكننا أن نلاحظ ما يمثله التقطيع الثاني من اقتصاد، فإذا كان علينا أن نعطي لكل وحدة دالة صغرى إنتاجا صوتيا خاصا وغير قابل للتحليل فإنه يلزمنا أن نميز بين الآلاف منها، وهو ما لا يتوافق مع القدرات النطقية ولا مع حاسة السمع عند الإنسان" [3]، فمن المونيمات التالية: سِلم، عِلم، حِلم.... يُمكن نظام اللسان العربي مستعمله من تبليغ معاني مختلفة لمجرد تبديل صوت (فونيم) محل آخر[4].

لقد سجل مبدأ الاقتصاد اللغوي حضورا قويا في الدراسات الحديثة، وذلك لأهميته البالغة، وتأثيره القوي في بنية اللغة، و هو حسب بعض الباحثين يسعى إلى أن يبذل المتكلم مجهودا عضليا أو ذهنيا لا يزيد على كمية الفوائد التي من أجلها تصاغ المادة الأصلية للغة، حتى يتحقق التوازن بين المجهود و المردود، والصيغ التي أهملها العرب لا بد أنها مخلة بهذا التوازن وإلا كانت مجهودا ضائعا أو غير مكافئ مع عائده، والصيغ في حد ذاتها مظهر اقتصادي في اللغة لأنها عبر عن معاني كلية عامة، كالفاعلية والمفعولية والزمانية والمكانية، ما كانت لتتحقق إلا بألفاظ كثيرة لولا توفر هذه الصيغ"[5].

---

[1]- فردينان دوسوسير،دروس في الألسنية العامة،تعريب صالح القرمادي ،ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة،الدار العربية للكتاب،تونس،(د.ر.ط)1985م، ص 255 .

[2]- بيير جيرو ،علم الدلالة،ترجمة منذر عياشي،دار طلاس،دمشق،سوريا،1989م،ص 74 .

[3]- أندري مارتين، وظيفة الألسن وديناميتها،ترجمة نادر سراج،دار المنتخب العربي،بيروت،لبنان،ط1 ،1996م ص111.

[4]- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2001م، ص 109.

[5]- عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر،عالم الكتبالحديث،الأردن،2007م،ص:94.

سعى هؤلاء الباحثون من خلال الاقتصاد اللغوي إلى إيجاد نوع من التوازن بين الاحتياجات المتجددة في حياة الإنسان من جهة والمخزون اللغوي، وآلية توظيفه وفق هذه الاحتياجات "الاقتصاد اللساني هو ذلك البحث الدائم عن التوازن بين الحاجات المتناقضة التي ينبغي تلبيتها حاجات التبليغ من جهة فخمول الذاكرة والنطق من جهة أخرى وبين الحاجات والخمول صراع دائم، وإن قيام كل هذه العوامل بدورها تحدها المحظورات المختلفة التي تنحو إلى تحميد اللسان بإبعاد كل تجديد صارع" [1]. وقصدوا بهذا التوازن".... أن يكون المعنى المندرج تحت العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه مساويا من غير زيادة فيكون إفراطا ولا نقصانا فيكون تفريطا. ومثاله قوله تعالى:

بحثهم على التوازن الواجب إحداثه بين الاحتياجات والاقتصاد.

لقد تناول المحدثون ظاهرة الاقتصاد اللغوي، وفق منظور يعكس رؤية وتوجه كل مدرسة لسانية، فالبنيويون نظروا إليه من خلال النظرية البنيوية وما تفرضه من اعتبارات منهجية في تناول الظواهر اللغوية أمثال الدكتور حسان تمام الذي يقول "ومن التعليلات التي تعللها النحاة في التماس أصول الظواهر اللغوية الميل إلى السهولة في النطق،والقول بهذا الميل إلى السهولة كان من الآراء الشائعة بين علماء اللغة إلى زمن قريب،ولكنها الآن من الآراء التي لا يؤذن لها بدخول صلب المنهج"[4].إضافة إلى إبراهيم أنيس ومهدي مخزومي ورمضان عبد التواب،...الخ .

[1]- أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات، تعريب، سعدي زبير،دار الأفاق، الأبيار،الجزائر، ص154.

[2]- سورة المؤمنون، الآية23.

[3]- يحي بن حمزة العلوي، الطراز،مطبعة المقتطف،مصر،ط1914،1م،ص145.

[4]- تمام حسان ،اللغة بين المعيارية والوصفية،عالم الكتب،مصر،ط2000،4م ،ص52.

أما فئة من الباحثين فتجاوزوا في تناولهم صرامة المنهج الوصفي التصنيفي إلى التعليل والتفسير كالدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، جعفر دك الباب، فخر الدين قبّاوة، حيث يرى دكتور الحاج صالح: أن أهم ما تفخر به البنيوية هو مذهبها الوصفي وتعتبره المذهب الوحيد الذي يستحق بأن يوصف بأنه علمي وتغلو في ذلك أيما غلو ....إن النزعة الوصفية المغالية تعارض نزعتين في الحقيقة النزعة إلى الحكم على العبارات بأنها صواب أو خطأ لأنها موافقة أو مخالفة لمعيار اجتماعي ما، والنزعة الثانية هي محاولة تعليل الظواهر اللغوية [1]، وقد تصور البنيويون أن اللغة موضوع من موضوعات الوصف كالتشريح ، لا مجموعة من القواعد كالقانون [2]، وحددوا من خلال هذه النظرة وظيفة النحوي " ليس من وظيفته النحوي الذي يريد أن يعالج نحوا لعدد من اللغات أن يفرض على المتكلمين قاعدة أو يخطئ لهم أسلوبا ، لأن النحو دراسة تطبيقية ، ولا تتعدى ذلك بالحال"[3].

وبذلك أصبح الاقتصاد اللغوي لدى البنيوية يخضع للوصف والتصنيف ،أما عند فئة غير البنيويين فتجاوزوا الوصف والتصنيف إلى التعليل والتفسير اقتداء بأسلوب الأوائل.

هذه بعض التيارات التي تتجاذب المفاهيم بين أطروحاتها،والاقتصاد اللغوي باعتباره خاصية لغوية لم تشذ عن هذا التجاذب والمدّ والجزر،وبذلك أُثري الموضوع بهذه الاختلافات وأصبح يزخر بثراء معرفي واسع.

لا أقصد من هذا القول انعدام وجود تقاطعات بين الباحثين ،بل بالعكس اغلب ما ذهبوا إليه فيه اتفاق بينهم،فقد اتفقوا على اعتماد مصطلح الاقتصاد ،والإجماع على اعتماد مصطلح يعكس وضوح هذا المفهوم، وآلية توظيفه ،" فالحديث عن أي تصور نظري، بعيدا عن سجله الاصطلاحي حديث لا معنى له "[4] .

كما اجمعوا على أنه خاصية لغوية ترمي إلى توفير الجهد وتحقيق الفائدة وتم النظر إلى هذا التوفير في الجهد وفق مستويين : مستوى خاص يتعلق بتحقق النظام على المستوى الاستعمالي (الكلام) ، وهو اقتصاد متعلق بالأداء ويسمى الاقتصاد في الجهد العضلي ،ومستوى عام يخضع له نظام اللغة بكل مستوياتها، وهو اقتصاد متعلق بالنظام اللغوي ويسمى الاقتصاد في الجهد الذهني [5]، الذي سأركز عليه في هذا البحث من خلال تتبع ظواهر الاقتصاد

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج: 2 / 26 .

[2]- حسان تمام ، اللغة بين المعيارية والوصفية،ص:24.

[3]- مهدي مخزومي في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي (بيروت)، لبنان،ط2، 1986م،ص19.

[4]- سعيد بن كراد،موقعه الإلكتروني.

[5]- بوجمل حمزة، مظاهر الاقتصاد اللغوي في أصوات العربية ص10.

اللغوي في المستوى التركيبي للغة العربية ،وقبل التطرق إلى ذلك،سأحاول الكشف عن مدى وجود هذه الظاهرة في دراسات القدماء العرب.

ظاهرة الاقتصاد ودراسات القدماء:

يجب الإشارة بادئ ذي بدئ إن الدراسات القديمة لم تفصل الاقتصاد إلى مستويين كما فعل المحدثون، بل تناولته باعتبار الجهد العضلي والذهني شيئا واحدا وعبروا على الاقتصاد اللغوي بمصطلحات متعددة كالإيجاز، والاختصار، والاستخفاف، التخفيف ، طلب الخفة، منع الاستثقال... وليس معنى هذا التعدد والتنوع ضبابية في مفهوم الاقتصاد لديهم ، بل هو لتحوي العلمية والدقة في وضعها ، فالاقتصاد خاصية عامة يمس جميع مستويات اللغة ،ولكن بخصوصية في كل مستوى فوضعوا لكل مستوى مصطلحات خاصة به مراعين في ذلك تلك الخصوصية.

فالتخفيف أو طلب الخفة عند الأوائل مسلك من مسالك العلة التي انتهجوها في تعليل وتفسير بعض الظواهر اللغوية وهي علة غائية بحث تجيب عن السؤال (لماذا؟) في المواطن التي عللت بالتخفيف كالابتداء بالساكن ، والتقاء الساكنين و كراهة توالي الأمثال وكراهة التنافر وطرق علاج الكراهات" [1]،و" هي من العلل الثواني التي تعرف بها حكمة العرب "[2] ". و "من مظاهر الطاقة التفسيرية في النحو العربي ظاهرة التعليل لأحكام النحو وأقيسته ولعل طلب الخفة أن يكون أوسع العلل العربية مجال تطبيق ،وحسبه أن يجد اعترافا مؤكدا من علم اللغة الحديث، إذ يجد لنفسه مكانا مهما بين مبادئه تحت عنوان economy of effort أي الاقتصاد في المجهود"[3] .

وانطلاقا من طلب الخفة استطاع النحاة الأوائل كسيبويه التقنين والتقعيد لبعض الظواهر اللغوية، فنجد في الكتاب مثلا :

خفة الاسم وثقل الصفة.

المذكر أخف من المؤنث .

النكرة أخف من المعرفة .

الإفراد أخف من التثنية والجمع ،والتثنية أخف من الجمع .

---

[1]- بوجمل حمزة، مظاهر الاقتصاد اللغوي في أصوات العربية ص10

[2]- المرجع نفسه، ص: 10.

[3]- حسان تمام ، اللغة العربية والحداثة ، مجلة فصول القاهرية،ح عدد3 المجلد الرابع 1984ص137.

التضعيف يثقل على ألسنتهم ، واختلاف الحروف أخف عليهم .

التقاء الحاءين أخف في الكلام من التقاء العينين[1].

إضافة إلى استعماله "التماسا للخفة "، أو " أرادوا التخفيف" ،حتى لا يُعتقد أن التخفيف مجرد طارئ، بل هو وجه من وجوه التعليل ، كما ذهب السيوطي إلى القول : ...وللاستثقال جمع الأرض لم تجمع في القرآن وجمعت السماء حيث أريد جمعها ،قال 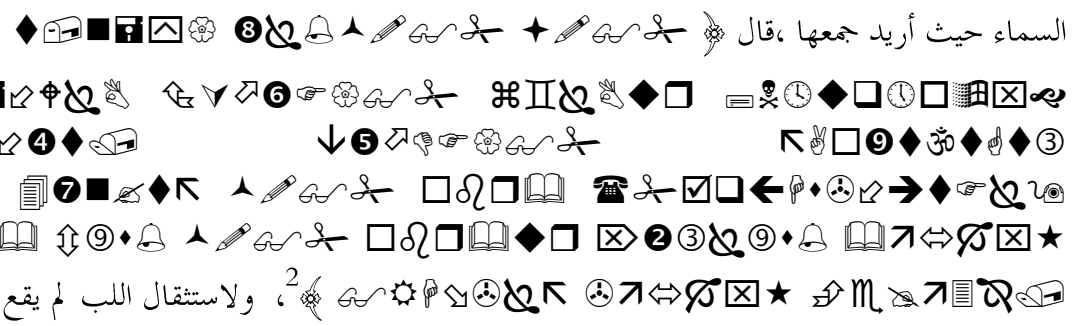 ولاستثقال اللب لم يقع في القرآن ووقع فيه جمعه هو الألباب لخفته" [3] ، وأورد السيوطي هذا الحديث عند تعرضه إلى الابتذال أي أن الخفة ليست لتسهيل النطق فحسب بل لتجنب الألفاظ المبتذلة .

ويرى ابن جني أن العرب ،كانوا و مازالوا يؤثرون الاقتصاد الشامل والإيجاز والاختصار في كلامهم "ألم تسمع إلى ما جاءوا به من الأسماء المستفهم لها والأسماء المشروط بها ،كيف أغني الحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهي في الأبعاد والطول، فمن ذلك قوله : كم مالك؟ ألا ترى أنه أغناك ذلك عن قولك أعشرة مالك أم عشرون أم ثلاثون أم مائة أم ألف فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ أبدا لأنه غير متناه، فلما قلت (كم) أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها ولا المستدركة وكذلك أين بيتك ؟ قد أغنتك "أين" عن ذكر الأماكن كلها ..فجميع ما مضى وما نحن بسبيله ، مما أحضرناه، أو نبهنا عليه فتركناه، شاهد بإيثار القوم إيجاز وحذف فضول كلامهم"[4].

---

[1]- سيبويه ،الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل (بيروت)لبنان ،ط1.ج156/1.

[2]- سورة الطلاق،الآية:12.

[3]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد ابن الفصل إبراهيم ، محمد حاد المولى ،على محمد البجاوي المكتبة العصرية (صيدا) 8لبنان، ط1،2004م ، ص:ج 156/1.

[4]- أبو الفتح ابن جني، الخصائص ج86/1.

وقد أشرت من قبل أن العرب قد تلجأ أحيانا إلى استعمال ما يخالف الإيجاز والاختصار و ذلك عند الضرورة فقط، يقول المبرد" من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب المفخم" [1]، ويقول الجاحظ "أن التقليل للتخفيف والتطويل للتعريف والتكرار للتوكيد والإكثار للتشديد"[2]

ويرى أبو هلال العسكري" الحاجة إلى الإيجاز كالحاجة إلى الإطناب " [3] ويقول ابن جني :" قيل لأبي عمرو أكانت العرب تطيل ؟ فقال نعم لتبلغ (التوكيد) ، قيل أفكانت توجز ؟ قال :نعم، ليحفظ عنها (التخفف).

إلا أن ابن جني يرى أن العرب " كانوا في حال إكثارهم وتوكيدهم مستوحشين منه، مصانعين عنه عُلم أنهم إلى الإيجاز أميل ، و به أعنى، وفيه أرغب ؛ ألا ترى إلى القرآن وفصيح الكلام من كثرة الحذوف، كحذف المضاف وحذف الموصوف والاكتفاء بالقليل من الكثير كالواحد من الجماعة وكالتلويح من التصريح، عهدوا نحوه- مما يطول إيراده وشرحه مما يزيل الكشف عنك في رغبتهم فيما خف وأوجز عما طال وأمل ، وأنهم متى اضطروا إلى الإطالة لداعي الحاجة ، أبانوا عن ثقلها عليهم ، واعتدّوا بما كلفوه من ذلك أنفسهم "[4] .

إن هذا الميل الفطري لدى الإنسان إلى الاقتصاد دفع النحاة إلى مقابلة أقسام الكلم إلى مبدأ الخفة والثقل ، فها هو سيبويه يجري هذا التقابل بين الاسم والفعل فيقول :" وأعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء ، لأن الأسماء هي الأولى، وهي أشد تمكنا ، ثم لم يلحقها (أي الأفعال) تنوين ، ولحقها الجزم والسكون وإنما هي من الأسماء ، أن لا ترى أن الفعل لابد له من الاسم ، وإلا لم يكن كلاما ، والاسم قد يستغني عن الفعل، تقول : الله إلا هنا ، وعبد الله أخونا...)[5] .

ويرى أبو البقاء العكبري المقابلة التي أجراها سيبويه تكون من خلال المعنى لا من خلال اللفظ، فيقول : "إن في الكلمات ما هو خفيف وما هو ثقيل، والخفة والثقل تعرفان عن طريق المعنى لا من طريق اللفظ فالخفيف ما قلت مدلولاته ولوازمه ، والثقيل ما كثر ذلك فيه، فخفة الاسم انه يدل على مسمى واحد و لا يلزمه غير تحقق معناه كلفظ الرجل ، فإن معناه ومسماه الذكر من بني آدم ، والفرس هو الحيوان الصهّال، ولا يقترن بذلك زمان ولا

[1]- أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب ، مكتبة المعرف ، ص:17/1.

[2]- الجاحظ، رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط1، 1991م ،ج152/4.

[3]- أبو هلال العسكري،كتاب الصناعيين،تحقيق علي محمد البجاري ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،مصر،ط1952،1م،ص196.

[4]- أبو الفتح ابن جني، الخصائص ج86/1.

[5]- سيبويه، الكتاب ج1 / 20-21.

مكان ولا غيره ، ومعنى ثقل الفعل أن مدلولاته ولوازمه كثيرة ، فمدلولاته الحدث والزمن، ولوازمه الفاعل والمفعول وغير ذلك[1].

أما السيوطي فأجرى مقابلة بين الاسم و الصفة فقال :" إن الاسم أخف من الصفة: وذلك: إن الصفة ثقلت بالاشتقاق وبالحاجة إلى الموصوف وتحمّل الضمير[2].

ولست هنا للترجيح بين أقوال العلماء ولكن لأعرض أهمية مبدأ الخفة الذي هو مظهر من مظاهر الاقتصاد في تخريج بعض الأحكام اللغوية وتعليل بعض الأساليب التركيبية والتي تمس جميع مستويات اللغة (الصوتية ، الصرفية النحوية الدلالية) وقد عمد النحاة إلى وضع مصطلحات خاصة بكل مستوى تعكس تحريهم الدقة العلمية فيكون الشحن المعرفي للمصطلح بقدر حجم التنظير .

ففي المستوى النحوي علل سيبويه بعض مواطن الحذف بالخفة والاختصار والاتساع ، وكان يعني بالاتساع : مجاز الحذف مردفا إياه بالإيجاز والاختصار[3] .

أما الإضمار فكان يكثر استعمالهم له مع حذف العوامل اللفظية كالأفعال في الأمر والتحذير والاستغناء المخاطب عنها أو فيما يكثر استعمالهم وقد يردف هذا الإضمار بالاختزال حينما يعمل الفعل مضمرا وجوبا في الاستعمال مع المصادر كونه يختزل عدة ألفاظ في المصدر المنصوب[4] ، قال ابن السراج : " اعلم الاتساع ضرب من الحذف إلا أن الفرق بين هذا الباب الذي قبل(الإضمار) إن هذا تقيمه مقام المحذوف وتعربه بإعرابه ، وذلك الباب تحذف العامل فيه وتدع ما عمل فيه المضاف إليه مقام المضاف... فنحو (سل القرية) تريد : أهل القرية [5]

ومصطلح الاقتصار خص به سيبويه مفعول الفعل المتعدي ليقتصر على فاعله كاللازم ويقع أيضا مع المتعدي لمفعولين [6]، وذكر أبو البقاء الكفوي أن الاختصار هو الحذف لدليل وأن الاقتصار حذف لغير دليل [7] ، إما الاستتار

---

[1]- أبو البقاء العكبري، التبيين عن مذاهب النحو بين البصريين والكوفيين تحقيق عبد الرحمان العثيمين ، دار العرب الإسلامي (بيروت)لبنان ، ط1، 1406، ص173-174.

[2]- جلال الدين السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، المكتبة العصرية،بيروت،لبنان،(د.ر.ط)،2006 م،65/1 .

[3]- سيبويه، الكتاب ، 1 /272

[4]- المصدر نفسه ، 371/1.

[5]- أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ، الأصول في النحو ، تحقيق : عبد الحسين القبلي ، مؤسسة الرسالة (بيروت) لبنان ، ط 4، 1999م ، ص 255/2.

[6]- سيبويه، الكتاب ، 68/1-71.

[7]- أبو البقاء الكفوي، الكليات ، ص 159 .

الاستتار فيكون في الضمائر ويعرفه الكفوي بقوله :" المستتر مفروض الوجود مقدرا ولا وجود له بالفعل " [1]، فالمستتر هو الذي لا يكون له صورة لفظية ويصبح واجب الاستتار عندما لا يتمكن الاسم الظاهر أن يقوم مقامه نحو أعملُ ونعملُ ، وإذا ذكر الاسم الظاهر فإنه للتوكيد، نحو ﴿ [illegible] ﴾[2]، أنت (للتوكيد).

إن هذه المصطلحات (الخفة – الاختصار، الاختزال ،الإضمار ، الإيجاز ، الاقتصار ، الاستتار ،.....) ، يمثل كل مفهوم منها مظهرا من مظاهر الاقتصاد الخاص .

ويتجلى الاقتصاد في المستوى التركيبي ، في شقه البلاغي ، فيما يعرف بالإيجاز وهو " أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به ، وإلا كان إخلال يفسد الكلام ، أو قلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني " [3] ، وهو أيضا" تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى ، وإن كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة فالألفاظ القليلة إيجاز والإيجاز على وجهين :حذف وقصر ؛ فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف "[4] .

لقد أولى القدماء ظاهرة الاقتصاد اللغوي اهتماما نراه جليا فيما خلفوه من تراث ضخم ، استثمره المحدثون و وظفوه في مباحث مختلفة كتعليل بعض المظاهر اللغوية ، كما فعل ذلك الدكتور رمضان عبد التواب في مسألة تسهيل الهمز وانكماش الأصوات المركبة [5]، وكذلك اندثار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات [6] ، أعاد هذه الظواهر إلى نظرية أو قانون السهولة والتيسير .

يجب الإشارة هنا أن بعض المحدثين رأوا أن مصطلحات الاختصار والإيجاز والاختزال ، وغيرها مما يدل على التقليل في مقابل الإطالة لا علاقة لها بالاقتصاد في التركيب ، لأن الاقتصاد توازن بين المجهود والمردود نطقا وخطا ولا يتم

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 870.

[2]- سورة البقرة، الآيـــة :35.

[3]– الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار التأليف (المالية)، مصر ط 3 ، 1968 ، مجلد 2 ص 28 .

[4]– الروماني ،الخطابي ، عبد القاهر الجرجاني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق وتعليق : محمد خلف الله أحمد ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف (القاهرة) مصر ط3 ، 1976م ، ص: 6-7 .

[5]– المصدر نفسه ص78.

[6]– المصدر نفسه ص83.

هذا إلا بالتزام المتكلم بمعايير (قواعد) اللسان صوتا ومفردة وتركيبا في مخاطبة السامع [1]، لكن اعتماد السياق المقامي والمقالي، ومعرفة حال السامع هو من الالتزام بمعايير اللسان التي تؤدي بنا إلى التخلص من كل ما يمكن التخلص منه ما دام اللبس مأمونا ، ولهذا نحقق الاختصار والإيجاز ، وهذا لا يخرجنا من الاقتصاد الذي يعمل على بذل أقل مجهود لتحصيل أكبر مردود[2].

إن الاستعمال اللغوي كما هو معلوم يخضع إلى شروط، هي : أمن اللبس وهو عامل مساعد على الاقتصاد ، وهذه طبيعة العربية التي ترخصت في المستويات اللغوية المختلفة [3] ، وحتى في التغيرات السياقية إذا توفر الوضوح وأمن اللبس[4]، لهذا نجد المبرد يقول في سبب الإدغام : " ليرفع اللسان عنهما رفع واحدة ، إذا كان ذلك أخف وكان غير غير ناقض معنى ، ولا ملتبس بلفظ " .

وثاني الشروط هو الاقتصاد اللغوي الذي نحن يصدد دراسته وتحليل خصائصه.

والشرط الأخير المتمثل في مراعاة مقتضى الحال ، الذي نبّه إليه الأولون في مراعاة السياق الذي ينتج من خلاله الخطاب والملابسات المحيطة به.

من خلال مراعاة هذه الأسس في الاستعمال ، يكون المتكلم قد التزم بمعايير وقواعد اللسان صوتا وإفرادا وتركيبا في مخاطبة السامع.

وهذا السلوك اللغوي ليس حكر على العربية ، فالاقتصاد اللغوي ظاهرة تشترك فيها جميع اللغات،كما أشرت من قبل ، فهي ظاهرة معروفة في كل اللغات ، ففي الفرنسية توظيف اللواحق والسوابق شكل من أشكال الاختصار مثلا السابقة(re) تؤدي معنى تكرار الفعل (recharger) ، والسابقة (sur) تؤدي معنى المبالغة (surcharger) والسابقة (de) تؤدي معنى الضدية (décharger) ،واللاحقة (ation) تؤدي معنى الاسمية (fasciation) ،واللاحقة (eur,iste) تؤدي معنى الفاعلية (chauffeur, journaliste) .

[1]- عمار الساسي ، في خصائص اللسان العربي – مبدأ الاقتصاد اللغوي أساس لغة الاختصاص ، مقال بمجلة المترجم ، جامعة وهران ، دار العرب للنشر والتوزيع العدد 11جانفي جوان2005،ص25.

[2]- بوجمل حمزة، مظاهر الاقتصاد اللغوي في الأصوات العربية ،ص9.

[3]- حسان تمام، البيان في روائع القران، ص229/1وص 75/2.

[4]- حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، مصر، (د.ر.ط)، 1969 ص263.

ولكن يظهر الاقتصاد في اللغات بدرجات متفاوتة ويتأثر بها التركيب والصوت، وإن كان من الظواهر العالمية في اللغات ، إذ أنه ليس وقفا على لغة دون أخرى[1] ، غير أن العربية خصت بميزات ، حرمت منها بقية اللغات:

" أ- عدم اختلاطها باللغات الأخرى ، واعتمادها على المشافهة في مراحل التهذيب الطويلة، جعلها تُصرف على وجوه كثيرة خلاف اللغات الأخرى التي ارتبطت بالتدوين الذي كبّلها ، إضافة إلى هجرة بعض اللغات وتقلبها بين أظهر الأمم ، مما أورثها بعض العادات الدخيلة[2] .

ب- اللغة العربية لغة موسيقية لأن أهلها يهتمون بصناعة الكلام وتجويده ، ويختارون من السلسة الكلامية ما خف على اللسان ، وطربت وارتاحت له الأذان.

ج- ارتباط العرب بلغتهم فاق ارتباطهم بالصناعات الأخرى ، فتفننوا في تأديتها باقتصاد في الجهد الذهني والعضلي ليسهل الترنم بها ويسهل حفظها و استرجاعها متى دعت الحاجة وكل هذه العوامل عملت على صقل وتشذيب هذه اللغة لتكون أهلا لاستيعاب القرآن الكريم ، بآياته ومقاصده، وإعجازه [3]، فمن خلال هذه الخصائص، ظهر في العربية أشكال من الاقتصاد عز وجودها في اللغات الأخرى.

فعكف الباحثون العرب على دراسة هذه الظاهرة ، وتناولوها من جوانب متعدد ، مست مختلف مستويات اللغة ، فنجدها متناثرة في أغلب المؤلفات التي تهم بدراسة الظاهرة اللغوية، فمثلا أغلب كتب الصوتيات تتطرق إليها بدوافع أنها من أهم صور التعليل والتفسير لبعض المظاهر اللغوية ، ككتاب الأصوات اللغوية دكتور إبراهيم أنيس ، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية محمد يحي سالم الجبوري، سر صناعة الإعراب لابن جني .

وهناك من أفرد لها مؤلفا أو مقالا أو دراسة خاصة بها ، وانطلاقا من اطلاعي المتواضع فقد تناولها الدكتور فخر الدين قباوة في مؤلفه الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، و مقالات كما فعل الدكتور حسان تمام في كتبه كمؤلفه" مقالات في اللغة و الأدب" ، ومؤلفات تناولت الظاهرة بشكل ضمني كمؤلفات الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح وغيره كما سيظهر ذلك في ثنايا البحث إضافة إلى الأبحاث والرسائل الجامعية كالتي ذكرت في المقدمة.

---

[1]- سليمان باقون ، علم الجمال اللغوي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط 1،1995 /307.

[2]- مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العربية، ،المكتبة العصرية صيدا،بيروت،لبنان،(د.ر.ط)،2005 م،70/1.

[3]- بوجمل حمزة، مظاهر الاقتصاد اللغوي في الأصوات العربية، ص18،19.

الفصل الأول

الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي

تمهيد:

قام النحاة باستقراء المادة اللغوية، التي يطلق عليها المسموع، فتوصلوا إلى أن اللغة تتحكم فيها مجموعة من المقاييس المطردة، ومنها أنهم لا حظوا أن الحرف الواحد تتعدد صوره بحسب موقعه بما جاوره من الحروف، وأن الكلمة

الواحدة تتغير صورها بحسب تصريفها وإسنادها إلى الضمائر وتثنيتها وجمعها وتصغيرها، وأن الجملة لا تبدو دائما على نمط تركيبي واحد[1] .

فاكتشفوا أن للعناصر اللغوية مراتب على حد تعبيرهم – ويعنون بذلك أن كل كيان لغوي إما أصل يبنى عليه غيره أو فرع يبنى على أصل أو أصول"[2] .

وذهب الدكتور تمام حسان إلى القول أن النحاة الأوائل اقترحوا* بنيات مجردة، اختزلوا فيها الأصول "التراكيب تعد أصولا لما هو أكثر منها [3]. ليصلوا من خلال هذا العمل إلى ما يسميه الاقتصاد العلمي [4]، بمعنى أن النحاة بوضعهم هذه القوالب اللغوية، قد حصروا بذلك أشكال الوحدات اللغوية والتراكيب، في أشكال مرجعية تعد أصولا وبالتالي اختصروا البنيات اللغوية في قواعد وضوابط معينة، تخضع لها جميع صور الاستعمال اللغوي، وهذا ما يمكن الباحث اللغوي التعامل مع الظاهرة اللغوية بسهولة ويسر، وهو ما يفهم من الاقتصاد العلمي الذي أشار إليه تمام حسان، خلافا لما يعرف بالاقتصاد في الجهد الذهني العضلي، الذي هو سمة فطرية لدى المتكلم، لأن الذاكرة الإنسانية ذات طاقة محدودة، ومن ثم تنعكس محدوديتها على كمية المباني اللغوية، ففي اللغة العربية ثمانية وعشرون حرفا للهجاء وعدد أقل من ذلك من الضمائر، وعدد قليل من حروف الجر، وعدد محدود من الإشارات و الموصولات وحروف المعاني...إلخ، أما الأسماء والأفعال فمهما كثر عددها فإنها لا تتعدى أن تحصرها جلدتا معجم، فإذا وضعنا هذه الكلمات المحدودة من المباني إزاء ما يريد الإنسان أن يعبر عنه من المعاني، ظهر البون شاسعا لأن المعاني غير متناهية ولا محدودة، فإذا أريد للمباني المحدودة أن تعبر عن المعاني غير المحدودة فلا بد من استعمال المباني استعمالا اقتصاديا[5].

إذن تمكن النحاة من خلال تأصيلهم هذا، إلى إحداث شكل من أشكال الاقتصاد اللغوي، فكل وحدة لغوية أو تركيبة بمجرد التمعن فيها يمكن أن نعرف هل جاءت على الأصل، أم خرجت عنه وهذا ما يعرف بالعدول عن الأصل، فنلاحظ التغيرات التي طرأت عليه وما يصحبها بالضرورة من تعليلات، حتى لا يصبح العدول لهوا أو حرية لا ضابط لها، فتخرج اللغة من وظيفة التواصل والتبليغ إلى نوع من التهريج والغموض.

---

1. حسان تمام ، الأصول، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2000م، ص 107.

2. عبد الرحمان الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ح321/1.

* اقترحوا يراها البعض أن النحاة تعسفوا واحتملوا والحقيقة أنهم اكتشفوا واستنتجوا.

3. عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 324

4. حسان تمام، الأصول،ص 127.

5. حسان تمام، مقالات في اللغة والأدب، ح32/2.

وعليه فكل وحدة لغوية أو تركيب إما أصل أو فرع، ويقصد بالأصل "ما يبنى عليه و لم يبن على غيره" [1] ،أو "ما تفرع عليه فروع"[2]، أو "منطلق كل تحويل" [3] ،أو "هو الشيء غير المُسبَّب الثابت المستمر لأنه يوجد في جميع فروعه مع زيادة[4]...أما الفرع هو الأصل مع زيادة أي مع شيء من التحويل" [5]، فقد ارتبطت فكرة التخفيف (شكل من أشكال الاقتصاد) والأصل والفرع بتعليل بعض الظواهر اللغوية، كفكرة الأول لدى النحاة: فالمذكر أصل والمؤنث فرع لأن المؤنث علامة يعرف بها ولا يوجد فيها المذكر، إذ يدل المذكر على التذكير بمبنى عدمي (العلامة العدمية)كما يسمى في اللسانيات والمفرد أصل المثنى لهذا السبب أيضا، والنكرة أصل المعرفة، والأسماء أصل الأفعال، وعلة كل ذلك التخفيف ، يقول سيبويه:"واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة وهي أشد تمكنا لأن النكرة أول ثم يدخل عليها ما تعرف به"، ويقول "واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث لأن المذكر أول" ويقول أيضا "واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء لأن الأسماء هي الأولى" [6].

وهكذا لقي الاقتصاد بمختلف أشكاله اعترافه من لدن الدراسات القديمة، وفي مقدمتها نظرية الأصل والفرع، التي عنى بها النحاة عناية فائقة، فما من باب من أبواب النحو العربي إلا وهذه النظرية تظهر فيه بشكل أو آخر، إذ أثرت في قواعده وأحكامه، ومصطلحاته [7] ،، بل مست جميع مستويات اللغة، وظهرت مع الدراسات الحديثة نظرية قريبة قريبة من نظرية الأصل والفرع والتي جاء بها تشوموسكي مع ما يعرف بالنحو التوليدي التحويلي، الذي يرى أن النظرية اللغوية أن توجه إلى تحليل وقدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يستعملها من قبل، وعلى فهمها، وإدراك الصواب من غير الصواب قياسا على قوانين النحو في اللغة التي يتكلمها [8] ، وظهرت معه فكرة البنية العميقة والبنية السطحية، ويقصد بالبنية العميقة الأساس الذهني المجرد لمعنى معين، أما البنية السطحية هي تتبع النموذج النحوي الخاص المرتبط بالقواعد التحويلية في اللغة[9] .

فانطلاقا من البنية العميقة التي تمثل القواعد الكلية، يستطيع المتكلم عن طريق أسس التحويل في هذه القواعد، أن ينتج من عدد محدود من الجمل عدد غير محدود من الجمل، وهذا ضرب من ضروب الاقتصاد اللغوي، وعليه ارتبط

---

[1]. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج43/2.

[2]. المرجع نفسه، ج43/2.

[3]. المرجع نفسه، ج43/2.

[4]. المرجع نفسه، ج43/2.

[5]. المرجع نفسه، ج43/2.

[6]. مقالات في اللغة، ص 112.

[7]. أحمد حسين حامد، التضمين في العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص 44.

[8]. خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جده، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984م ، ص 53 .

[9]. محمد الأوزاعي، الوسائط اللغوية ،دار الأمان، ،الرباط، المغرب، ط1، 2001م،ج478/2.

الاقتصاد اللغوي بمختلف النظريات العلمية، سواء مع الدراسات القديمة أوالحديثة، وخاصة نظريتي الأصل والفرع، والتوليدية التحويلية اللتان حازتا على اهتمام كبير من الباحثين، لذا أردت من خلالها أن أعرض مظاهر الاقتصاد اللغوي في المستوى التركيبي للغة العربية، وذلك بالتعرض للعناصر الآتية:

الإعراب:

لغة: مصدر للفعل (أعرب) وهو مشترك في معاني منها الإبانة، يقال أعرب عن حاجته إذا أبان عنها، ومنه الحديث: "الثيب تعرب عن نفسها" [1]. ومنها التحسين فيقال: أعربت الشيء أي حسنته، ومنها إزالة الفساد فيقال أعربت الشيء أي أزلت فساده، ذلك أن معنى (عرب) فسد، والهمزة للسلب كما في قسط / أقسط [2].

اصطلاحا: عرفه الكفوي بقوله: " أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة أو ما نزل منزلته" [3]، أو "تغيير أواخر الكلم أو ما نزل منزلتها لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا" [4].

لكن رأى بعض الباحثين أن هذا التعريف قاصرٌ في فهم الإعراب، لأنه يعتد بالحركة الإعرابية فقط "الإعراب بمفهومه الضيق الذي يعتمد على العلامة الإعرابية، وما يعتري أواخر الكلم من تغيرات، لا نصل به إلى معرفة أركان الجملة، والفصل بين الوظائف النحوية للكلمات، لأن العلامة الإعرابية ما هي إلا قرينة من جملة القرائن المقالية، حتى وإن كانت أهمها في إبراز المعاني، وبما تتيحه للمتكلم من حرية التقديم والتـــأخير في المواقع النحوية غير المحفوظة الرتبة "[5]، والغرض من ذلك أن يراد بالإعراب "التحليل اللغوي للجملة وتحديد نوع ووظيفة الكلمة فيها، أو جميع الكلمات والمركبات، كبيان ما في الجملة من مسند ومسند إليه، أو مفعول، أو نعت....، أو بيان العلامة الدالة على وظيفة الكلمة في الجملة"[6] ،فالإعراب دليل على المعاني النحوية أولا،ثم هو قرينة صوتية أو أمارة للعامل.

وهناك من رأى أن الإعراب مجرد قصة وضعها النحاة الأوائل، ولا تحمل الحركات الإعرابية مدلولا، حيث يقول أحد دعاة هذه الفكرة "الإعراب قصة ولكن ما أروعها قصة ! لقد استمدت خيوطها من ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة العربية، ثم حيكت وتم نسجها حياكة محكمة في أواخر القرن الأول الهجري، أو أوائل الثاني، على يد قوم من صناع الكلام، نشأوا وعاشوا معظم حياتهم في البيئة العراقية، ثم لم يكد ينتهي القرن الثاني الهجري، حتى أصبح الإعراب حصنا منيعا، امتنع حتى على الكتاب والخطباء والشعراء من فصحاء العربية، وشق اقتحامه إلا على قوم سموا فيما بعد بالنحاة .... ليس للحركات الإعرابية مدلول، وإن الحركات لم تكن تحدد المعاني في أذهان العرب الأقدمين، وهي لا تعدوا أن تكون حركات يحتاج إليها في كثير من الأحيان لوصل الكلمات ببعضها" [7].

وهذا غلو لا ريب فيه، فلقد يكون للنحاة عمل شخصي في تنسيق ما استنتجوه من أصول النحو وقواعده من كلام فصحاء العرب، ولقد يتشددون أحيانا في رمي شاعر فحل باللحن غير مبالين بضرورة شعرية ملحة، ولقد ينكر

---

[1].أبو الفتح ابن جني، الخصائص، ح6/1

[2]. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص 31.

[3].أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 134.

[4]. المصدر نفسه، ص 143.

[5]. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، 1424 هـــ، ط1، ص402.

[6]. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، منشأة المعارف، الإسكندرية،1988م، ص167.

[7]. إبراهيم أنيس، أسرار اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، مصر،ط3،1966م،ص225.

بعضهم حتى على قراء القرآن ما صح سنده من أوجه القراءات، ولعل من الممكن الاستغناء عن بعض مقاييسهم أو تعويضها بأخرى أسهل وأيسر، ولكن عملهم الأساسي في قواعد الإعراب يظل أسمى من أن يتهم و وأوثق أن يجرح، فما جمعوا شواهدهم إلا من البادية، موطن الفصاحة الأصيل، و لم تكن معاييرهم التي نادوا بها إلا صورة معبرة عن طبيعة العربية الفصحى في بنائها الصوتي ودلالتها الموصية، وفي جميع مظاهرها المركبة والبسيطة والمركبة، والمقيسة والمسموعة، والمستعملة والمهملة، والمشتقة والمنحوتة[1].

لو كان قصة حاك خيوطها النحاة لما " اعتمدوا في تحرياتهم جملة من الأدوات العلمية الدقيقة أساسها السماع، حيث كانوا يتنقلون في الفيافي بين القبائل يأخذون الأمثال و الأشعار والأقوال المختلقة مبتعدين عن أهل المدر الذين اعترى ألسنتهم الاختلال والفساد، بحيث كان يمضى الرجل الأشهر الطوال بين الأصقاع آخذاً ما يسمعه بالتدوين والتمحيص. يروي ابن دريد في الجمهرة أن أبا عمرو بن العلاء بلغ اليمن أما أبا علي القالي في أماليه فانه يروي قول الأصمعي بعد أن طال حلّه وترحاله:(إني قد هلعت من الغربة واشتقت أهلي)، ما يدل على طول الرحلة التي قضاها جمعا للغة عن أهلها مما جعله يحسّ بل يعاني من طول المدة، فالتحريات لم تحدها مدّة، ولا حصر للكم اللغوي، فمما رواه الزجاجي في مجالس العلماء أنّ الأصمعي كان أحفظ الناس للغة حيث قال عن نفسه(إني أحفظ اثني عشر ألف أرجوزة فقال له رجل:منها البيت والبيتان فقال :ومنها المائة والمائتان). ويقول ابن الأعرابي:(شهدت الأصمعي وقد أنشد نحو مائة بيت ما فيها بيت عرفنا" [2]. ويقول أبوعلي الفارسي أن من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب، الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ولولاه ما ميز فاعل من مفعول و لا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد [3]. تأكيد[3]. وليس الإعراب في العربية بدعا حتى يظن به الاختلاق والاختراع، بل هو شيء في السامية الأولى، وقد احتفظت به العربية على حين فقدته أخواتها، و لم يبق منه فيهن إلا أثارا قليلة تدل على قدمه [4]. وأن العرب ورثوا لغتهم معربة وليس الإعراب قصة[5] ، ومن يعتقد أن الإعراب وجه من وجوه التعقيد في قواعد اللغة، فإن هناك بعض بعض الألسن تبلغ من التعقيد في قواعد اللغة ما يجعل العربية تبدو بإزائه لسانا في غاية البساطة والسهولة [6]، وأن

[1]. صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط16، 2004م، ص 126وينظر محمد الحباس، محاضرات في فقه اللغة، دار غربيني للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2006م، ص140

[2]. بوحساين نصر الدين،أصالة الدرس العربي، مجلة مخبر الصوتيات،جامعة البليدة ، الجزائر.

[3]. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق:مصطفى الشويمي ، بيروت، لبنان ،1964م، ص: 159.

[4]. محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشروق العربي، بيروت، سوريا، ط4، ص 254.

[5]. المرجع نفسه، ص253.

[6]. المرجع نفسه، ص 258.

الإعراب بني على التخفيف [1]، والتسهيل اقتصادا للجهد العضلي و الذهني مع تحقيق المبتغي من عملية التخاطب، فالإعراب يعطي للمتكلم مرونة فيقدم ويؤخر، ويعدل ويحذف، ليصل إلى أساليب ودلالات متعددة باقتصاد عز نظيره في اللغات المبنية[2].

فالحركة الواحدة قد تدل على أكثر من وظيفة كما هو الحال في المنصوبات مثلا (المفاعيل الخمسة، الحال، التمييز، المستثنى، التوابع....)[3].فالعربية تدل بالحركات على معاني مختلفة من غير أن تكون تلك الحركات أثرا لمقطع أو بقية من أداه، ويكون ذلك في وسط الكلمة وأولها وآخرها، فهم يفرقون بالحركة بين اسم الفاعل واسم المفعول في مثل: مكرِم، مكرَم، وبين فعل مبني للمعلوم وفعل مبني للمجهول نحو: كَتَبَ كُتِبَ وبين الفعل والمصدر في مثل عَلِمَ و عِلْم[4] .

فبالرغم من أن العلامة الإعرابية لها أهمية بالغة لأنها تعطي اللغة مرونة، وسعة، ودقة في الوصول إلى المعاني، وهذا ما لا نجده في اللغات المبنية [5]، غير أن النحاة لم يجعلوها الفيصل في تحديد المعاني، " فالإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيدٌ أباه، وشكر سعيداً أبوه علمت برفع أحدهما، ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه، فإن قلت: ضرب يحيى بشرى، فلا تجد هناك إعرابا فاصلا، وكذلك نحوه، قيل: إذا اتفق ما هذه سبيله مما يخفى في اللفظ حالة ألزم الكلام من تقديم الفاعل، وتأخير المفعول ما يقوم مقام الإعراب، فإن كانت هناك دلالة أخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتأخير نحو قولك: أكل يحيى كمثرى، لك أن تقدم وأن تؤخر كيف شئت، وكذلك: ضربت هذا هذه، وكلم هذه هذا، وكذلك إن وضع الغرض بالتثنية أو الجمع جاز لك التصرف، نحو قولك: أكرم اليحيان البشريين، وضرب البشريين اليحيان، وكذلك لو أومأت لرجل وفرس، فقلت: كلم هذا هذا فلم يجبه، لجعلت الفاعل والمفعول أيهما شئت، لأن في الحال بيانا لما تعن، وكذلك قولك: ولدت هذه هذه من حيث كانت حال الأم من البنت معروفة غير منكرة، وكذلك إن ألحقت الكلام ضربا من الإتباع حاز لك التصرف لما تعقب من البيان، نحو ضرب يحيى نفسَه بشرى، أو كلم بشرى العاقل معلى، أو كلم هذا وزيداً يحيى" [6]، والعلامة الإعرابية ليست الفاصل، وهناك وهناك قرائن أخرى توضح الوظيفة النحوية وتكون مسؤولة شأنها شأن العلامة الإعرابية عن أمن اللبس، وعن

---

[1]. أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1996م، ص 249.

[2]. الجملة العربية والمعنى، ص 30.

[3]- حسان تمام ، الأصول، ص:292.

[4]. محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص:252 .

[5]. محمدحماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة العربية بين القديم والحديث،دار غريب للطباعة والنشر، 2001م، ص: 121.

[6]. أبو الفتح ابن جني، الخصائص، ج36/1 ..

وضوح المعنى[1]، وما لترخيص في العلامة الإعرابية في لغتنا إلا دليل على وجود قرائن أخرى توضح الوظيفة التي تحملها الكلمة، كما هو الحال في الوقف،والمناسبة الصوتية والمجرور بحرف الجر الزائد، وتعدد اللهجات، وغيرها [2]، وكما أشرت فقد تنصب العرب الفاعل وترفع المفعول إذا أمن اللبس [3]. كقولهم: خرق الثوبُ المسمارَ، وقولهم، كسر الزجاجُ الحجرَ .

قد يتساءل سائل ما علاقة بين العلامة الإعرابية والمعنى والاقتصاد اللغوي؟

العلامة الإعرابية وسيلة من وسائل تحديد المعنى، وشكل من أشكال الاقتصاد كما تقدم، ولكن حين تفقد العلامة الإعرابية هذه الميزة بسبب طارئ ما، فنحن مضطرون إلى اللجوء على قرائن أخرى لرفع اللبس ودفع الغموض، فاللغة لا تعدم وسيلة لذلك كما يقال فنلجأ لتحديد المعنى إلى:

1 قرينة الرتبة : ضرب يحيى بشرى

2 قرينة المناسبة المعجمية (التوارد أو الاختبار) : أكل كمثرى يحيى

3 قرينة المطابقة النوعية بين الفعل والفاعل: ضرب هذه هذا وكلم هذا هذا

4 قرينة الحال (الموقف) ولدت هذه هذه[4] .

إضافة إلى قرائن أخرى، وهذا كله لأمن اللبس، وأمن اللبس كما هو معروف عامل مساعد على الاقتصاد اللغوي، وهذه طبيعة العربية التي ترخصت في المستويات المختلفة [5]، وحتى في التغييرات السياقية إذا توفر الوضوح [6] ،فعند أمن أمن اللبس والوضوح في المعنى، يمكن للمتكلم أن يوظف جميع أشكال الاقتصاد فيحذف، ويعدل ويقدم ويؤخر،..... لذا عول النحاة العرب على المعنى و لم يقفوا عند حدود الشكل، بل كان منطلقا لإعراب الجملة أو تحليلها عندهم، ويظهر الاقتصاد اللغوي أيضا في نظام أو صورة تأليف الجملة العربية فهي تظهر في صورتين أساسيتين أحدهما جملة فعلية، وهي أقل صورها (فعل + فاعل أو نائب فاعل)، والأخرى الجملة الاسمية فهي أيضا في أقل صورها (مبتدأ + خبر)، ثم تستطل كل منهما بإضافة المكملات أو المخصصات للحصول على تراكيب جديدة[7]، وهذا لجمل يحمل دلالات وأساليب بطريقة مختـــصرة، ذكـــر بعضها ابن جني في الخصائص (بـــاب في

---

[1]. عبد الجبار توأمة، القرائن المعنوية في النحو العربي، مخطوط، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه 95/94، ص 15.

[2]. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص122

[3]. بهاء الدين عبد الله، شرح ابن طفيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 1995، ج1/ 420.

[4]. القرائن المعنوية في النحو، ص20.

[5]. حسان تمام ،البيان في روائع القرآن،عالم الكتب،القاهرة،ط2 ،2000م ، 229/1، و: 75/2.

[6]. حسان تمام ،اللغة العربية معناها ومبناها، ص 363.

[7]. محمد حماسة عبد اللطيف،العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث ، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1996، ص 198.

في شجاعة العربية)، منها الحذف ،الزيادة ،التقديم التأخير، الحمل على المعنى [1]، أو كما أسماها تمام حسان الرخصة في التركيب[2].

إلا أننا أثناء تحليل الجملة، نجد المعربات التي تظهر عليها الحركات أقل بكثير من مجموع ما يمكن وروده في السياق[3].

فجعل النحاة الإعراب ظاهرا أو مقدرا، أصلا وفرعا تأثرا بالتخفيف النطقي تأثراً كبيراً بكل مظاهره، وقد روعيت فيه فكرة الأصل والفرع وأن الأصل أخف من الفرع[4]، وهو أمر مقرر لدى كثيرا من النحاة.

أ -الإعراب الأصلي: وينقسم الإعراب الأصلي إلى:

1 -الإعراب الظاهر: فيكون في الكلمات الصحيحة الآخر، حيث تظهر علامات الإعراب على الحرف الأخير دون ثقل معمول: جاء الولدُ، رأيت الولدَ، مررت بالولدِ.

2 -الإعراب المقدر[5]: هو الإعراب الذي يأتي نتيجة انتهاء الكلمة بحرف معتل ضعيف،والحروف المعتلة إما الضعيفة الضعيفة تستثقل عليها الحركات، ويتمثل ذلك في الياء والواو، وإما يتعذر إتيان الحركة عليها، ويتمثل ذلك في الألف، يقول المبرد "والحركات مستثقلة في حروف المد واللين، فلذلك أسكنت استخفافا".

ويرتبط ضعف حروف العلة بثقل الحركات وخفتها، فالكسرة والضمة ثقيلتان على الياء والواو، لهذا قدرتا عليهما في الإعراب، أما الفتحة فهي الحركة الخفيفة التي يتحملها حرف العلة، لهذا ظهرت الفتحة في كل الأحوال على الواو والياء، ولهذا يشير ابن جني إلى أن "المنقوص في هذه الحالة يجري مجرى الصحيح لخفة الفتحة فنقول في النصب رأيت قاضيا، ففتحة الياء علامة النصب."

من هنا كان تقدير الحركات واقعا على أصوات بعينها، سواء كان للثقل أو للتعذر، أو التقاء الساكنيين، أو غير ذلك من مواطن طلب الخفة، إلا إذا كان ما قبل حرفي العلة ساكنا في هذه الحالة لا تستثقل الحركتان – الضم والكسر– عليهما نحو: هذا ضبيٌ جميل،ووقعت عينايا على ضبي جميل، وهذا دلوٌ كبير، وصببت الماء في دلو....

[1]. ابن جني ،الخصائص، ج 360/2.
[2]. حسان تمام ،البيان في روائع القرآن ج 229/1.
[3].عبد الجبار توأمة، القرائن المعنوية في النحو، ص 26.
[4].سيبويه، الكـــتاب، 20/1-22.
[5]. أحمد عفيفي ، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ص 248.

أو إذا كانتا الواو والياء مشددتين تظهر عليهما حركات الإعراب من غير ثقل، يقول ابن يعيش: "تقول هذا عدوٌ وكرسيٌ، ورأيت عدوًا، وكرسياً، وحررت بعدوٍّ، وكرسيٍّ، وذلك لأن الحرف المشدد يعد حرفين، الأول منهما ساكن، والثاني متحرك، والواو الأول من عدو، والياء الأول من كرسي بمنزلة الزاي من غزو، والياء من ظبي"[1].

لا نلجأ إلى الإعراب التقديري إلا إذا تعذر الإعراب الظاهري لطارئ كثقل "إنما قدرت الضمة في جاء القاضي، وزيد يرمي ويغزو، والكسرة في مررت بالقاضي، لثقلها في أنفسهما وانضاف إلى ثقلهما اجتماع الأمثال، وهم يستثقلون اجتماع الأمثال، قال: والأمثال التي اجتمعت هنا هي الحركة التي في الياء والواو والحركة التي قبلها، والياء والواو ومضارعتان للحركات، لأنهما من جنسهما، ألا ترى أنهما ينشآن عن إشباع الحركات فلما اجتمعت الأمثال خففوا بأن أسقطوا الحركة المستقلة"[2] ، وهذا رأي في ثقل الإعراب الظاهر للشلوبين نقلة السيوطي.

ب – الإعراب الفرعي: هو فرع الإعراب الأصلي، وتأتي بالحروف عوض الحركات.

فالفرع يحمل معنى الأصل وزيادة، إضافة إلى أن الفرع عادة ما يزيد عدد حروفه على حروف الأصل، فظهر بذلك خفة الأصل وثقل الفرع، سواء كان الثقل لفظيا أو معنويا، يؤكد ذلك الأبواب التي جاء فيها الإعراب الفرعي وهي: المثنى، وجمع المذكر السالم، والأفعال الخمسة، الأسماء الستة، والملاحظ في هذه المواطن أن الحرف ينوب عن الحركة، وقد جاء ذلك نتيجة الثقل الوارد إذ حرك آخر الكلمة بحركة إعراب، ولأن حرفي الواو والياء بثقل تحملها الحركات لهذا عدت هذه الحروف نائبة عن الحركات في الإعراب الفرعي، واستغنى عن الحركات لوجودها، وإلا كيف تتحمل الواو في (أبوك) والياء في (أبيك) حركة ما ؟ فالواو والياء حركتان طويلتان [3] ، ومعلوم أن الحركات لا تحمل بضعفها الحركات"[4].

ومما يدل على خفة هذا الإعراب في تلك الكلمات وجود تلك اللهجات المهجورة في المثنى، والتي جاء فيها الإبعاد على الإعراب بتلك الحركات على آخر الكلمة، مع وجود هذه الحروف، كأن يقال: جاء الزيدانُ، ورأيتُ الزيدانَ، ومررت بالزيدانِ، كذلك ما ورد إلزام المثنى الألف وهذا الإعراب —وإن كان خفيفا– سيؤدي إلى لبس، لعدم معرفة الفاعل من المفعول واللغة لا تضحى بالمعنى من أجل الاقتصاد كما بينت ذلك من قبل، وإن الاقتصاد مبني على أساس مهم وهو عدم اللبس، لو قيل (ضرب الزيدان المحمدان)، لعدم معرفة الفاعل من المفعول، فبقيت هذه

[1].السيوطي، الأشباه والنظائر، 21/1.
[2].المصدر نفسه، ج20/1
[3]. أحمد عفيفي ،ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ص 251 ،252 .
[4].ابن حني، الخصائص، ج294/2.

الأمثلة دليلا على لهجة وجدت [1] ، رغم خفتها اندثرت لوجود ذلك اللبس الذي يكتنفها كتحديد الفاعل من المفعول.

يظهر مبدأ الاقتصاد اللغوي جليا، كظاهرة يجب مراعاتها في الإعراب الأصلي أو الفرعي، دون إهمال:

1 -اتساق القواعد وعدم تضاربها وتثنيتها .

2 -مراعاة أمن اللبس والمعنى .

3 -مراعاة النظام اللغوي العام الذي يحكم اللغة .

لأنه كما أشرت من قبل، لا يمكن التضحية بالمعنى والتبليغ والتواصل لأي دافع كان اقتصادا أو غيره.

وهنا أشير إلى إعراب المناسبة، ويقصد بالمناسبة إتباع حركة لحركة أخرى، أو إتباع حذف لحذف أو زيادة لزيادة اتساقا وانسجاما مما ينتج عنه سقوط حركة الإعراب [2] . كقولهم: هذا جحرُ ضب خَرِبٍ، بجر (خرِبَ) إتباعا ومناسبة لجر(ضب) مع أنها صفة (الجحر) المرفوع أو كقول الشاعر: يا صاح بلغ ذوي الزوجات كلهم [3].

بجر (كلهم) على المجاورة، لأنه توكيد لذوي المنصوب لا للزوجات، وإلا قال كلهن — لاشك أن الانسجام الصوتي فيه اقتصاد الجهد العضلي، وهذا الاقتصاد يميل إليه الإنسان من غير تعمد"[4].

ويذهب ابن جني أن تغيير حركة الإعراب للمناسبة مذهب ضعيف جدا، وأن إيثار قرب الصوت من الصوت قد دعاهم إلى أن أخلُّوا بالإعراب [5]، بمعنى إذا تعارض الاقتصاد مع الإعراب أو قاعدة لغوية أخرى فإن القاعدة اللغوية تقوّى، ما دام الاقتصاد مؤديا إلى اللبس، غير أن هناك بعض المظاهر الإعرابية الناتجة عن المناسبة الصوتي، والتي خرجت عن مألوف النحاة، لكن يمكن لمتذوقي اللغة أن يتقبلوها، فلا غرابة فيها ولا التباس ولا غموض لحذف التنوين من الصفة والموصوف إذا قلت، هذا زيدُ بن عمرو، وهند ابنةُ عاصم فهذا مبتدأ وزيد خبر وما بعده نعته، وضمة زيد إتباع لاضمة إعراب، لأنك عقدت الصفة والموصوف جعلتها اسما واحدا، أو صارت المعاملة مع الصفة

[1]. أحمد عفيفي ،ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ص 256.

[2]. المرجع نفسه، ص: 262.

[3].ابن هشام، مغنى اللبيب، 192/2.

[4]. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب،تونس، (د.ر.ط)،ط 1،1983، 276/1 .

[5]. ابن جني، الخصائص، 45/2.

والموصوف كالصدر له، ولذلك لا يجوز السكوت على الأول، وكذلك النصب تقول: رأيتُ زيدَ بنً عمرو، فتكسر الدال إتباعا لكسرة النون من ابن"[1].

1- تنوين كلمة إتباعا لكلمة أخرى منونة كقوله تعالى: ﴿ ﴾[2]. أو كقوله تعالى: ﴿ ﴾ فالملاحظة أن كلمة سلاسلا قد نونت مع أنها ممنوعة من التنوين.

2-إتباع حركة اللام للفاء في المضاعف من المضارع المجزوم، إذا لم يفك الإدغام فيها في بعض اللغات فيقال: عضَّ، و لم يَعَضَّ (بالفتح)، وفَرَّ و لم يفرِّ (بالكسرة)، وردَّ و لم يردُّ (بالضم)[3].

3 -الاستغناء بالمفعول حفاظا على التناسب القائم في الجملة بين الفواصل كقوله تعالى:﴿ "

، وفي قوله تعالى: ﴿ ﴾[4].

فلم يقل ما قلاك في الآية الأولى حتى يحدث تناسب صوتي بين قوله قبلها: الضحى، سجى، وفي الآية الثانية ضحى بالمفعول في مقابل الحفاظ على التناسب الصوتي[5].

4 -حذف لام المضارع كقوله تعالى: ﴿ ﴾ وهذا الحذف في الفعل (يسر) دون أداة جزم دليل على مراعاة التناسب[6].

هذه بعض المظاهر التي يتقبلها الذوق العربي، لأن ناتج المناسبة ليس الغموض أو اللبس.

---

[1]. الأشباه والنظائر، 10/1.

[2]. سورة النمل من الآية 22.

[3].السيوطي،الأشباه والنظائر، ص 8/1.

[4]. سورة الضحى، الآية 3.

[5]. سورة الليل الآية 5.

[6]. أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، ص 16، نقلا عن ظاهرة التخفيف في النحو العربي ص 267.

[7]- سورة الفجر الآية 1، 2 ، 3، 4.

[8].أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي ص 267.

وبهذا النظام اللغوي خاصة في العربية لا يعدم وسيلة لتحقيق مبدأ الاقتصاد اللغوي ودفع اللبس والغموض، دون تعسف على القواعد التي تحكم اللغة، ويعتبر الإعراب من أخص خصائص العربية، وأما فائدته فقد لخصها ابن فارس في قوله: "فأما الإعراب فيه تميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلا لو قال: ما أحسن زيدْ، غير معرب، أو ضرب عمر زيدْ غير معرب لم يوقف على مراده، فإذا قال،: ما أحسن زيداً، أو ما أحسنُ زيدٍ، أو ما أحسنَ زيدٌ أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده"[1] .

مما سبق ومن هذه المقولة (إن بمجرد تغيير حركة،استطعنا أن نعبر على معان مختلفة)، فالاقتصاد وجه من وجوه فوائد الإعراب وارتبط به، وبهذا أصبحنا نلجأ إلى صور الاقتصاد كمنع الاستثقال وطلب الخفة،... لتعليل بعض أوجه الإعراب.

[1]. صبحي صالح، محاضرات في فقه اللغة، ص 135.

الحـــــذف :

1 -لغة: الحذف القطع من الطرف فيقال" حذف الشيء يحذفه، قطعة من طرفه، ... وحذف رأسه بالسيف حذفا: ضربه، فقطع منه قطعة[1]. وفي الحديث "حذف السلام في الصلاة"[2] هو تخفيفه، وترك الإطالة فيه، ويعرفه الزمخشري بقوله: بأنه حذف ذنب الفرس إذا قطع طرفه ومنه حذف الصانع الشيء إذا سواه تسوية حسنة كأنه حذف كل ما يجب حذفه حتى خلا من العيب[3]، وهو كذلك القطف من الطرف، فالحذف، قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب النشاط[4]. والحذف أيضا هو الإسقاط[5].

2 -اصطلاحا: "هو إسقاط جزئي الكلام أو كلمة لدليل"[6]، أو "إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غير من الحال، أو فحوى الكلام" [7] . ولذلك فالعرب إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد، فهي تكون "في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستنكاره وتلك الحال وملالها، ودالة على أنها إنما تجشمتها لما عناها هناك وأهمها، فجعلوا تحمل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه، دليلا على أحكام الأمر فيما هم عليه" [8] " وهو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[9] .

وقد ورد مصطلح الحذف في كتب النحاة الأوائل، بصور وطرائق كثيرة، جاءت مرادفة لمعنى الحذف.فنجد في الكتاب ورود المصطلحات التالية مثلا : الاختزال ".....وإنما اختزل الفعل ها هنا لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل"[10] .

الإضمار: " أضمروا الحرف الذي يجر، وحذفوا تخفيفا على اللسان"[1].

---

[1].ابن منظور، لسان العرب، مادة (عرب).
[2]. أبو داوود سنن المصطفى، دار الكتاب العربي، بيروت ،لبنان، ج1/ 158 .
[3]. الزمخشري، أساس البلاغة،تحقيق عبد الرحيم محمود،دار المعرفة، بيروت،لبنان،1979م،مادة(حذف)
[4]. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، المكتبة الوطنية، بغداد، 1986م.
[5]. أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص: 2013.
[6]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2، 102/3.
[7]. النكت ضمن ثلاث الرسائل في إعجاز القرآن، ص 46.
[8].ابن جني، الخصائص، 54/2.
[9]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني،دار المعرفة ،بيروت،لبنان،ط3،2001م، ص 180.
[10]. سيبويه ،الكتاب،ج1 /39.

الاقتصار: "حذف مفعول الفعل المتعدي ليقتصر على فاعله كاللازم، ويقع أيضا مع المتعدي لمفعولين" [2] .

الاتساع: مجاز الحذف مردفا إياه بالإيجاز والاختصار[3]. كما وضع بعض العلماء مصطلحات للحذف.

كالطرح: حذف الألف من "بسم الله الرحمان الرحيم" لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه، ولا يحتاج إلى قراءته، فاستخف طرحها"[4] .

الاستغناء: وهو إحلال عنصر محل عنصر آخر لعلة ما، في بعض الصيغ والتراكيب المختلفة في كلام العرب " [5] وأنه باب واسع، فكثير ما استغنت العرب عن لفظ بلفظ"[6] .

و الحذف نوعان:

1- حذف من الناحية النحوية وينظر فيه إلى جواز و عدم جواز الحذف.

2- حذف بلاغي وينظر فيه من خلال أداء الجملة للمعنى.

فقد أعطى العرب ألفاظ لغتها عناية فائقة تنم عن لطافة الذوق، ورهافة الحس فحذفت وأبدلت وحركت وسكنت ونقلت وأدغمت وأمالت تهذيبا للفظ وتحسينا للصوت، ليخف على اللسان فتطرب له الأذن، وتهش له النفس ويميل إليه الفؤاد فتتمكن المعاني في النفس وتنشط الهمة إلى المزيد.

وتعد ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية التي كان لها حظ وافر في الدرس اللغوي، "فاللغة العربية بصفة عامة من أكثر اللغات قَبولا بمبدأ الاقتصاد اللغوي، وأميلها للإيجاز في التعبير وبالتالي من أكثر اللغات احتواء لظاهرة الحذف"[7] ، وهي " لاتكتفي من الإكثار من الحذف، ولكنها تنوعه أيضا حتى ولو قال قائل: إن العربية هي لغة الحذف، لصح ذلك، فهي تحذف المفرد، وتحذف الجملة الواحدة، والجمل المتتابعة"[8] .

---

[1]. سيبويه الكتاب، ج1 /55.
[2]- سيبويه الكتاب، ج371/1 .
[3]. سيبويه ، الكتاب ج 372/1.
[4]. ا الفراء، معاني النحو،تحقيق:احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1955-1972، 1/2.
[5]. الزركشي،البرهان في علوم القرآن، 102/3.
[6]. السيوطي،الأشباه والنظائر، 19/1.
[7]. محمد علي عبد الكريم، مباحث لغوية، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 106.
[8]. محمد شوقي أمين، الألفاظ والأساليب، المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1977، ص 232.

فظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية التي لها أهميتها في تاريخ النحو العربي منذ نشأته، لصلتها بالدرس النحوي، بحيث أصبح أسلوب النحاة في التعبير عن مصطلح الحذف لا يكاد يقتصر على لفظة بعينها، بل يتعداه إلى توظيف بعض الألفاظ الأخرى[1]. كما أشرت إلى ذلك سلفا.

شروط الحذف:

مبدأ الاقتصاد اللغوي يظهر جليا في الحذف، ولا يحتاج إلى أدلة عقلية لتدليل عليه، فكل حذف اقتصاد، ولكن لابد لكل حذف يقع في اللغة من وجود شروط بدونها يكون الحذف عبثا وضربا من الهذيان، وهي:

- وجود القرينة الدالة التي تدل على المحذوف وترشد إليه وتعينه حيث قالوا: " لابد أن يكون فيما أبقى الدليل على ما ألفه"[2]، وأن المحذوف للدلالة عليه بمنزلة الملفوظ به"[3] .
- وأن لا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر حيث لم يجز النحاة حذف العوامل الضعيفة كحروف الجر، وجوازم المضارع ونواصبه إلا في مواضع تكون الدلالة عليها تقوية، ويكون الاستعمال فيها كثير.
- ألا يكون المحذوف عوضا عن شيء لم يجز الحذف فيه لأنه يؤدي إلى الغموض واللبس وسوء الفهم.

ـــ ألا يؤدي الحذف إلى صورة مرفوضة أو يكون أكثر ثقلا لتجاور حرفين ثقيلين أو تجاور ساكنين.

ـــ وجود سر بلاغي يدعو إلى الحذف ويرجحه على الذكر بمعنى التأثير البلاغي.

أدلة الحذف:

هناك أمور تدل على الحذف وفي العموم تندرج في الدليل الحالي والمقامي والصناعي نذكر طرفا منها:[4]

1 ـ أن يكون في الكلام مبتدأ لا خبر له أو خبر لا مبتدأ له أو ما أصله ذلك مثل قوله: ﴿ **قال سلام قوم منكرون**﴾[5] (أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون، وحذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية.

2 ـ أن يكون في الكلام اسم منصوب ولا ناصب له ملفوظ نحو (الحمدَ لله) بالنصب وأهلا وسهلا وويلاً.

---

[1]. محمد علي عبد الكريم، مباحث لغوية، ص 106.
[2]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 111/3.
[3].ابن جني الخصائص، 288/1.
[4]. فاصل صالح السامرائي، الحملة العربية تأليفها وأقسامها ،دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007، ص 80-81.
[5] . سورة هود ، الآية 61.

3 -أن يكون في التعبير حرف جر أصلي أي غير زائد أو ظرف وليس في الجملة ما يتعلق به نحو بسم الله الرحمن الرحيم و "بربك هل فعلت ذلك؟) فإن كان خبرا أو حالا أو نعتا أو صلة وجب تقديره كونا عاما وإلا قدر له كون خاص يقتضيه المعنى وذلك نحو 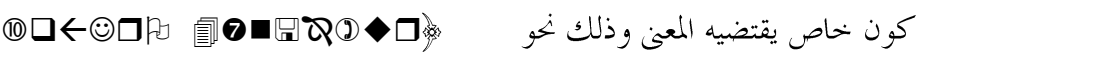 أي أرسلنا، قوله: 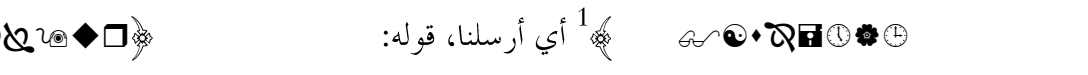 [1] أي سخرنا.

[2]

4 -أن يقتضي المقام ذكر شيئين أو أشياء بينها تلازم فيكتفي أحدهما اعتماد على الفهم بالمقابل نحو 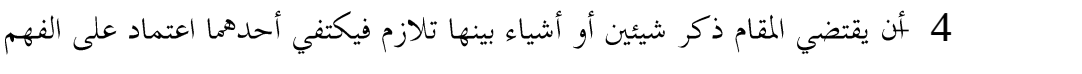 [3] ، أي ومن أنفق بعده وقاتل لأن الاستواء يطلب الاثنين[4] .

5 -أن يدل عليه العقل كقوله تعالى: [5] .

6 -أن يكون في الكلام صفة وليس لها موصوف أو أن يكون في الكلام موصوفا يقتضي المعنى أن تكون له صفة و لم تذكر فمن الأول كقولك "سافر طويلا" أي سفرا طويلا أو وقتا طويلا، وقوله، 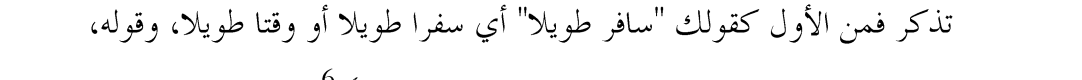 [6] . ومن الثاني قوله تعالى: [7] . أي صالحة.

7 -أن تقتضي الصناعة النحوية تقدير كتقدير ضمير الشأن في نحو

إن من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جآذر وظباء

---

[1]- سورة هود ، الآية 61.

[2]. سورة الأنبياء، الآية 81.

[3]. سورة الحديد الآية 10.

[4]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن 204/3.

[5]. سورة البقرة الآية 60.

[6]. سورة سبأ ،الآية 11.

[7]. سورة الكهف الآية 79.

ونحو (وليس منها شفاء الداء مبذول) أو تقدير محذوف يفسره المذكور في نحو "محمداً أكرمته"، أو تقدير مبتدأ في نحو " قمت أوصك عينة" وما إلى ذلك من مواطن التقدير [1].

أنواع الحذف:

الحذف على أنواع بحسب الاعتبارات التي ينظر إليها ومن أبرز هذه الأنواع[2]:

1 -الحذف الواجب والجائز، فالواجب نحو حذف الفعل في التحذير في نحو "إياك والمراء" وحذف عامل المفعول المطلق النائب عن فعله نحو "صبرا جميلا" ، وكما في مواطن حذف المبتدأ والخبر وجوبا نحو صبر جميل ولعمرك ، وما إلى ذلك.

والحذف الجائز فيما دل عليه دليل لفظي أو مقامي نحو "زيد" في جواب من حضر؟ ونحو ﴿ ﴾ هي نار، وكما في [3] في حذف فعل الشرط وحذف جوابه جوازا وما إلى ذلك.

2 -الحذف القياسي والسماعي: فالحذف القياسي أو المطرد هو الذي له مواطن معلومة كما في نحو اجتماع الشرط والقسم فيحذف جواب المتأخر منهما نحو ﴿ ﴾ [4] ، فحذف جواب الشرط لتقدم القسم، وكما في أحوال حذف المبتدأ والخبر وحذف عامل المفعول المطلق، وحذف عامل الاشتغال عند النحاة وغير ذلك من القواعد المقررة في أماكنها.

وأما الحذف السماعي فهو الذي ليس له ضابط معين بل ورد مسموعا بالحذف كما في الأمثال ونحوها نحو "أهلا وسهلا" و"من أنت زيداً"و "هذا ولا زعامتك" و"حينئذ الآن" وغيرها.

---

[1]. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص 83.

[2]. المرجع السايق، ص 87-88-89.

[3]. سورة القارعة ،الآية 11.

[4]. سورة الحشر ،الآية 12.

3 –المستلزم لتقدير معين وغير المستلزم لتقدير معين، فالأول نحو أن يكون جوابا عن سؤال أو أن يكون عائد اسم موصول أو حذف يقتضيه الكلام. كما في نحو قوله تعالى: ﴿ 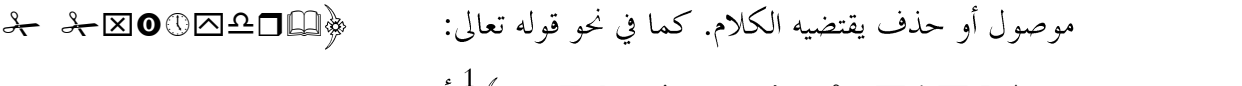 ﴾[1]،أي بعثه

وكما في: ﴿ 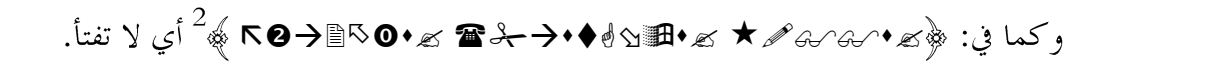 ﴾[2] أي لا تفتأ.

ومن الثاني نحو تقدير اسم من أجوبة الشرط والقسم ﴿ 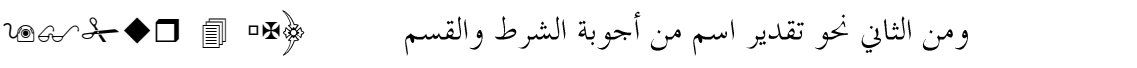 ﴾[3].

4 –الحذف الذي يدل على معنى واحد والحذف الذي يدل على أكثر من معنى بحسب التقدير: فمن الأول فمن الأول قوله تعالى: ﴿ 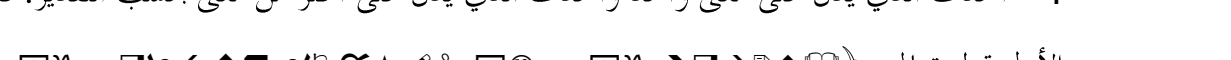 ﴾[4] أي دائم.

ومن الثاني قولهم: "أنت أعلم وعبد الله" فهذا يحتمل أنت أعلم مع عبد الله فافعل معه ما تراه صالحا ويحتمل أن يكون المعنى: أنت وعبد الله أعلم منكما[5].

إن أغراض الحذف التي يطلبها مستعمل اللغة متعددة، ولكن مبدأ الاقتصاد اللغوي حاضرا دوما وإما أن يكون عرضا في حد ذاته كما هو الحال في:

1 –الإيجاز والاختصار عند قيام القرائن نحو قوله تعالى: ﴿ 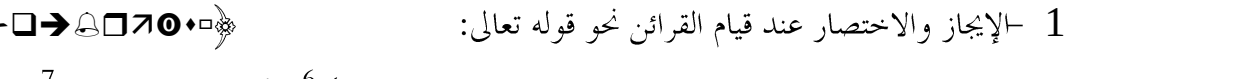 ﴾[6] ، أي: فذوقوا العذاب[7].

2 –الخفة لكثرة دورانه في الكلام كحذف ياء النداء في نحو أيها الناس وحذف لون يكن [8]،في نحو "لم يك محمداً حاضرا" حيث يقول سيبويه: "هذا باب بحذف المستثنى فيه استخفافا وذلك قولك ليس غير وليس إلا كأنه قال: ليس إلا ذاك وليس غير ذاك ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفاء بعلم المخاطب[9]. أو غرضا عارضا ما هو الحال:

1 –ظهور المعنى: نحو قوله:

---

[1]. سورة الفرقان ،الآية 41.
[2]. سورة يوسف، الآية 85.
[3]. سورة ق ، الآية 1.
[4]. سورة الرعد، الآية 35.
[5]. سيبويه، الكتاب 151/1.
[6]– سورة فاطر الآية 37.
[7]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن،163/3.
[8]. االمصدرنفسه: ص 106/3.
[9]. سيبويه، الكتاب: 375/1.

﴿ ﴾[1]، كأنه قال " ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم و لم البخل اجتزاء بعلم المخاطب بأنه البخل لذكره يبخلون ومثل ذلك قول العرب " من كذب كان شرا له" يريد كأن الكذب شرا له إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب لقوله "كذب" في أول حديثه[2] .

2 -الإيهام: وذلك إذا كنت تريد إيهام أمر على مخاطبك فتحذفه نحو قولك لمن قال لك: ألا تعطي كما أعطى الآخرون؟ فتقول: أنا أعطيت وكفى، فتوهم مقدار ما أعطيت والجهة التي أعطيتها[3].

3 -مراعاة الأسجاع والفواصل: نحو أحفظ الرأس وما وعى البطن وما حوى، واذكر الموت والبلى، ونحو "اسمعوا وعوا وإذا سمعتم فانتفعوا" وجعلوا منه في القرآن الكريم ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[4]، فحذفت الياء مراعاة للفاصلة وقوله ﴿ ﴾[5]، وقوله: ﴿ ﴾[6] . فحذف المفعول مراعاة للفاصلة، والقرآن الكريم يراعي الفاصلة ولكن لا يراعيها على حساب المعنى وإنما يراعيهما معا فيزداد التعبير حسنا على حسن[7].

4 -عدم تعلق غرض بذكره: وهو في القرآن الكريم كثير فإننا كثيرا ما نرى القرآن الكريم يحذف مالا يتعلق غرض بذكره فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ فذكر موطن الاهتمام وما عليه مدار القصة وحذف ما لا يتعلق غرض من ذكره فلم يذكر أنهم أرسلوه فأتى يوسف فقال له يوسف أيها الصديق، فهذا من الفضول وهو معلوم من السياق[8].

---

[1] سورة آل عمران. الآية 180 ..

[2]. سيبويه ،الكتاب 395/1.

[3].فاضل السمرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها ص98.

[4]. سورة الفجر الآية3..

[5]. سورة الضحى ،الآية 3 .

[6]. سورة طه،الآية 3 .

[7]. فاضل السمرائي العربية تأليفها وأقسامها، ص 96.

[8]. المرجع نفسه، ص 100.101..

5 -الفراغ بسرعة للوصول إلى المقصود: وذلك كما في التحذير وفيما يقتضي الإجابة السريعة على العموم، فإن الوقت في التحذير يضيف عن ذكر غير المحذر" فهو موضع إعجال لا يحتمل تطويل الكلام لئلا يقع المحذور بالمخاطب قبل تمام الكلام[1].

وكذلك فيما يقتضي الإجابة السريعة نحو لبيك وسعديك فإن العرب حذفوا الفعل لما يقتضيه المقام من إسراع الإجابة.

ومنه كذلك الترخيم في المنادى "لكثرته ولكون المقصود في النداء هو المنادى له فقصد بسرعة الفراغ من النداء الإفضاء إلى المقصود بحذف آخره اعتباطا"[2].

صور الحذف:

يرى النحاة أن الأصل في الكلام الذكر ولا يحذف منه شيء إلا بدليل [3] ، سواء كان هذا الدليل معنويا أي يقتضيه المعنى أم صناعيا أي تقتضيه الصناعة النحوية وسواء تدل عليه قرينة لفظية أم تدل عليه قرينة المقام. وإن الحذف كثير في اللغة العربية وقد توسعن فيه توسعا كبيرا، والحذف مظهر اقتصادي لغوي، إذن العربية تجنح إلى السهولة من خلال طريق تآلف وانسجام الوحدات اللغوية في كل مستويات اللغة مما يعين المتكلم على توفير الجهد وتحقيق الغرض دون مشقة وعناء، ويظهر الحذف جليا على كل نوع من أنواع الكلم، كحذف:

1 -جزء الكلمة نحو: لم يك، ولا أدر.

2 -في حروف المعاني: نحو ﴿ ← ← ← ﴾ [4] ، أي يا يوسف

[1]. السيوطي،الأشباه والنظائر، 198/1.

[2]. رضي الدين الأستراباذي، شرح الكافية في النحو،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط2،1997، 149/1.

[3].ابن جني، الخصائص، 360/2.

[4]. سورة يوسف ، الآية 46 من.

3 -في الحرف مع ما ارتبط به: نحو: 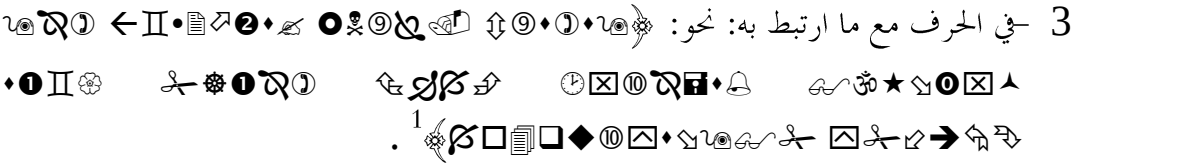 [1].

4 -حذف الفعل نحو قوله تعالى: [2]، أي أنزل خيراً

5 -حذف الاسم في أحواله الإعرابية المختلفة:

أ/ حذف المبتدأ نحو: [3]،أي هي نار.

ب/حذف الخبر نحو قوله تعالى: 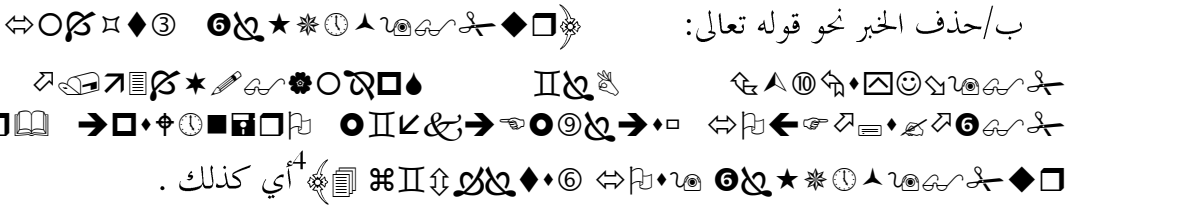 [4]أي كذلك .

حذف المفعول به نحو 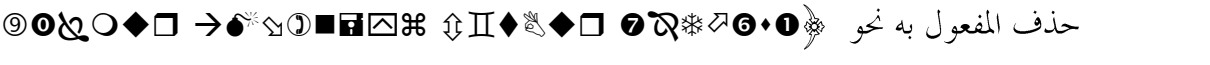 [5]، أي خلقته حذف المفعول المطلق والظرف نحو "مكثت قليلا" أو مكثا أو وقتا .

حذف الحال: نحو قوله تعالى: 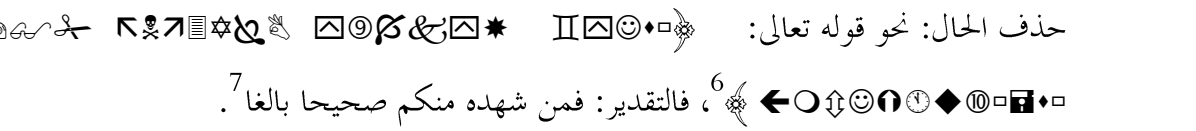 [6]، فالتقدير: فمن شهده منكم صحيحا بالغا[7].

حذف التمييز:نحو قوله تعالى [8]، فالتقدير:كم يوما لبثتم والمنصوب على التمييز المحذوف،والدليل على أن التقدير

---

[1]. سورة الإسراء ، الآية 74-75.

[2]. سورة النحل ،الآية 30 .

[3]. سورة القارعة، الآية 4.

[4]. سورة الطلاق ،الآية 4.

[5]. سورة المدثر، الآية 11.

[6]. سورة المائدة ،الآية 6،.

[7].النحاس، إعراب القرآن ،تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب،بيروت، لبنان،ط2 ،2008م ،1 /459 .

[8]سورة الكهف ، الآية19،.

"كم يوما "أنه قال في الجواب [1].

حذف المستثنى:نحو قوله تعالى: [2].فمن الأوجه التي تجوز عند الفراء في هذه الآية(أن تجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة،لأن المعنى لا يخاف المرسلون ،إنما الخوف على غيرهم ثم استثنى فقال:إلا من ظلم)[3].

حذف الجملة والجمل والكلام نحو قوله: 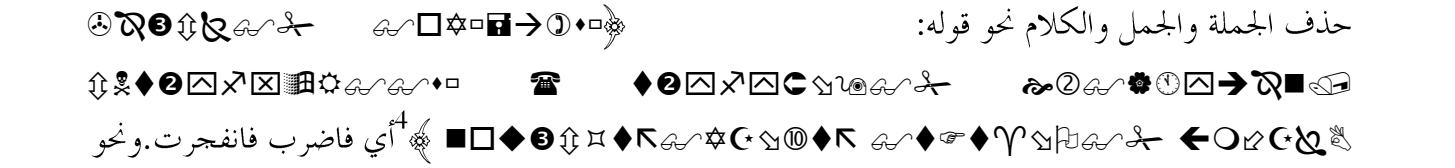 [4]أي فاضرب فانفجرت.ونحو [5] والتقدير: فأرسلوه فأتى يوسف فقال فقال له[6]، فحذف ثلاث جمل، وغير ذلك من مواطن الحذف.

أقسام الحذف: قسم الكفوي [7] الحذف إلى :

الاقتطاع: وهو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي نحو قوله: 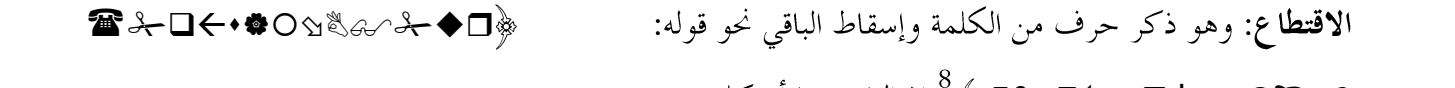 [8]،إذ الباء ههنا أو كلمة بعض.

الاكتفاء: وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر، ويختص بالارتباط العطفي، غالبا كقوله تعالى:

---

[1]. سورة الكهف ،الآية 20 .

[2]. سورة النمل ،الآية10،11.

[3].الفراء، معاني القرآن للفراء ،287/2.

[4]. سورة البقرة، الآيـــة: 60.

[5]سورة يوسف، الآية45، 46.

[6]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 112/3.

[7].أبو البقاء الكفوي، الكليات: 385-386.

[8]. سورة المائدة ، الآية 6.

﴿ ﴾[1]، أي:وبالشهادة، آثر الغيب لكونه أمدح ولكونه مستلزما للإيمان بالشهادة وعكس،وليس من هذا القبيل: ﴿ ﴾[2]، فإن الآية مسوقة لامتنان وقاية الحر، فلا حاجة إلى اعتبار الرد.

التضمين: وهو أن يضمر في الكلام جزء "كقول الفقيه": النبيذ مسكر فهو حرام، فإنه أضمر وكل مسكر حرام.

الاختزال: وهو حذف كلمة أو أكثر، وهي إما اسم أو فعل أو حرف.

وهناك ما يعرف بالإحتباك وهو قسم من أقسام الحذف، حيث يجتمع متقابلان فيحذف واحد منهما مقابلة لدلالة الثاني عليه [3]، نحو قوله: ﴿ ﴾[4]، أي تدخل غير بيضاء، ثم تخرج بيضاء ناصعة، وسمي الإحتباك الإحتباك لأنه مأخوذ من الحبك وهو السديد الإحكام، نقول حبك الثوب أي سد ما بين خيوطه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق، ويرى السيوطي أن الإحتباك هو ألطف أقسام الحذف وأبدعها وقل ما ألتفت إليه من أهل البلاغة[5]، أما الزركشي فقد أطلق عليه اسم الحذف المقابلي[6].

ويعد الحذف من أشيع مظاهر التحويل، ويقصد بالتحويل في اللغة هو النقل من مكان إلى مكان، أو من حال إلى حال[7]، وبهذا المعنى انتقلت الكلمة إلى النحو، فالتحويل في اصطلاح النحاة هو نقل صيغة إلى أخرى، أو نقل تركيب إلى تركيب آخر، حيث تعد الصيغة المنقول عنها أصلا، والصيغة المنقول إليها فرعا عن الصيغة الأولى[8].

ومن المصطلحات المرادفة لمصطلح التحويل مصطلح القلب والعدل والصرف والرد والنقل، كقول الزجاج معقبا، على بعض النحويين:" الذين قالوا (بنفسه) منصوبة على التفسير في قوله تعالى: : ﴿**إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَه** ﴾. وقال التفسير في النكرات أكثر، نحو: طاب زيد بأمره نفسا، وقر به عينا، وزعم أن هذه المفسرات المعارف أصل الفعل لها ثم نقل إلى الفاعل" [9]. فالحذف في التحويل يعني أي نقص في الجملة النواة التوليدية الاسمية أو الفعلية، لغرض في

---

[1]. سورة البقرة، الآية 3.

[2]. سورة النحل ،الآية 81 .

[3].الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 129/3.

[4]. سورة النمل الآية 12.

[5]. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج156/3.

[6]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج129/3.

[7].ابن منظور، لسان العرب، مادة حول.

[8]. حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص 203.

[9]. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبدالجليل شلبي،عالم الكتب، بيروت،لبنان،دون تاريخ: 79/1، 210.

المعنى، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه، ويحمل اسمها الذي كان لها قبل أن يجري التحويل، فإن سأل أحدهم قائلا: من حضر؟ وأجيب خالد، فإن لكلمة (خالد) في سياقها تحمل معنى يحسن السكوت عليه، فهي جملة ولكنها جملة قد حذف ركن من أركانها وهو (حضر) فهي جملة تحويلية القصد من التحويل فيها هو الإيجاز [1]، والإيجاز مظهر من مظاهر الاقتصادي اللغوي، وهكذا ارتبط الاقتصاد اللغوي بالحذف، إما بشكل ظاهر صريح أو بشكل ضمني، وقد حاولت تناول مبدأ الاقتصاد اللغوي من خلال الحذف النحوي الذي اقتضته ضرورات الصناعة النحوية وتطلبته قواعده، وهذا لا ينفي أن الدلالة جزء مهم من القاعدة، وأنها داخلة في بنيتها وصياغتها، وإنما يفرق فحسب بين حذف يقال به من أجل المعنى، مع استقامة النص نحويا، وهذا ما يعرف بالحذف الدلالي، والآخر لا يعد النص بدونه مستقيما من الناحية التركيبية. " الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ، أو بالعكس، أو شرطا بدون جزاء أو بالعكس أو معطوفا بدون معطوف عليه، أو معمولا بدون عامل"[2] .

الإضمار:

[1].أحمد خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها :ص143.

[2].ابن هشام، مغني اللبيب: ج475/1 .

1 – **لغة:** جاء في لسان العرب: ضمر، الضَمْرُ، الضُمْرٌ: الهزال ولحاق البطن، يقال: أضمرته الأرض: غيبته إما بموت وإما بسفر، ويقال: أضمر تصرف الحرف إن متحركا فأسكنته، وأضمرت في نفسي شيئا، أخفيته، والاسم الضمير والجمع الضمائر، المضمر الموضع والمفعول، وقال الأحوص بن محمد الأنصاري:

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا سريـــرة ودّ يوم تبلى السرائر

وكـــــل خليـــــط لا محالـــة أنـــه إلى فرقة يوما من الدهر صائـــر

ومن يحـــذر الأمـــر الذي هو واقع يصبـــه وإن لم يهـــوه ما يحـــاذر [1].

وهو كذلك "ضمّر– ضموراً، هزل وقل لحمه وانكمش وانضم بعضه إلى بعض– وضمر العود ونحوه، ذهب ماؤه فرقَّ أضمر الشيء أخفاه، ويقال أضمر في نفسه الأمر: عزم عليه بقلبه" [2] ،والإضمار: الإسقاط، والإخفاء، والاستقصاء[3].

2 –**اصطلاحا:**

في بعض مواقف التواصل، أو في بعض الملفوظات تغيب بعض عناصر الجملة لكنها لا تعيق فهم المخاطب، فنقول عندئذ إن هناك إضمارا أو حذفا وإيجازا، وأن الجمل ناقصة أو مضمرة[4]، وبالتالي فالإضمار هو إسقاط عنصر ما من القول[5]، بمعنى إسقاط الشيء لفظا لا معنى [6]، فهو باب من أبواب الحذف الذي تتعرض له بعض الجمل أثناء عملية الاتصال اللغوي[7]، وهو نوع من الاقتصاد اللغوي ويفترض في هذه الحالة أن يكون المرسل إليه على علم بهذا الحذف[8].

[1].ابن منظور، لسان العرب، مادة ضمر.

[2]. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، مصر، مادة ضمر.

[3]. الكفوي، الكليات، ص 135.

[4]. محمد الهادي بوطارن والآخرون، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية ، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2009م، ص 167.

[5]. هيام كريدية،الألسنية أحدث العلوم الإنسانية، مجلة الفكر العربي، العدد: 8-9، ص 81.

[6]. الكفوي ، الكليات، ص 384.

[7]. الكفوي ،الكليات، ص 384.

[8]. محمد الهادي بوطارن والآخرون، المصطلحات اللسانية، ص 175.

لذا رأى النحاة أن الإضمار أسهل من التضمين لأن التضمين زيادة بتغيير الوضع، والإضمار زيادة بغير تغييره [1]، وهو أيضا أحسن من الإشتراك ولهذا كان قول البصريين: إن النصب بعد (حتى) بأن مضمرة أرجح من قول الكوفيين: إنه بـــ (حتى) نفسها وأنها حرف نصب مع الفعل وحرف جر مع الاسم [2].

فالإضمار سمة من سمات العربية، ومن سننها، فلما نهج سيبويه منهجا علميا،عند استقرائه كلام العرب ووقوفه على أساليبهم في التعبير، بيّن أن لظاهرة الإضمار قانونا يستمد شريعته وتطبيقه من النطق العربي،وأن مخالفته تعني خروج الكلام عن الأسلوب الذي نطقت به العرب، ففي"ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف" [3] يقول: " واعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يحذف فيه الفعل، و لذلك تُضمر بعد أن أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع، وتُظهر ما أظهروا، و تجري هذه الأشياء التي هي على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام، ومما هو في الكلام على ما أجروا" [4] ، ويكون الإضمار في اللغة على ثلاث أضرب: إضمار الأسماء، إضمار الأفعال، إضمار الحروف.

إضمار الأسماء:

عند أمن اللبس ووضوح المعنى لدى المخاطب، يصبح الاقتصاد اللغوي سلوكا متاحا للمتكلم، فيلجأ إلى صورة كالإضمار، فيضمر الاسم والفعل والحرف، من إضمار الاسم:

نحو قوله تعالى: ﴿ [5] ، حذف المفعول لوضوحه وذلك لاختصاص الفعل لمفعول معين [6].

[1].الكفوي، الكليات، ص 135.
[2].المصدر نفسه، ص 135.
[3]. سيبويه ،الكتاب، ح258/1.
[4]. المصدر نفســه، ح265/1 ، 266.
[5]. سورة القصص الآية 23، 24.
[6].حسان تمام، مقالات في اللغة والأدب،ج299./2

وقول سيبويه: "لعبد الله مالٌ وله مالٌ، (فتفتح اللام) وذلك أن اللام لو فتحوها في الإضافة لالتبست بلام الابتداء إذا قال إن هذا لعليٌ ولهذا أفضل منك، فأرادوا أن يميزوا بينهما، فلما أضمروا لم يخافوا أن تلتبس بها، لأن هذا الإضمار لا يكون للرفع ويكون للجر [1]. ألا تراهم قالوا: يا لبكر، حين نادوا،لأنهم قد علموا أن تلك اللام لا تدخل هاهنا وقوله أيضا: هذا باب ما يكون مضمرا فيه الاسم..... وذلك لولاك ولولاي: إذا أضمرت الاسم فيه جر، وإذا أظهرت رفع. ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت لولا أنت، كما قال سبحانه: "لولا أنتم لكنا مؤمنين" [2] ، ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً" [3]. و نحو" إذا قلت لأحد: كيف زيد؟.... دنف (المحذوف زيد). "زيد" ذكر في السؤال: فحذف في جوابه (زيد استغنى عنه إذا عرف) [4] ، ونحو قوله تعالى: " **أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما** " الفاعل مضمر [5].

على مقتضى الظاهر وشرطه أن يكون المضمر حاضرا في ذهن السامع بدلالة سياق الكلام أو مساقه عليه أو قيام قرينة في لإرادته، أو أن يكون حقه أن يحضر لما ذكر وإن لم يحضر لقصور من جانب السامع، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ ﴾[6] ،وإن كان على خلاف مقتضى الظاهر فشرطه أن يكون هناك هناك نكتة تدعو إلى تنزيله منزلة الأول، وتلك النكتة قد تكون تفخيم شأن المضمر، كما في قوله تعالى: ﴿ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ ﴾[7] فخم الله عز وجل القرآن بالإضمار من غير ذكر له، شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح. ومن عادات العرب في الإضمار وضع فعيلا مثلا موضع "مُفعل" نحو "أمر حكيم" بمعنى " مُحْكَمٌ" ومُفْعِل نحو "عذاب أليم" بمعنى مؤ لم: قال:

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

---

[1]. سيبويه ،الكتاب: ج376/2.

[2]. سورة سبأ الآية 31.

[3]. سيبويه، الكتاب: ح273/2.

[4]. حسان تمام، مقالات في اللغة والأدب: ح298/1.

[5]. علي بن عبد الله السنهوري، شرح الآجرومية في اللغة العربية: ح251/1.

[6]. سورة عبس الآية 1.

[7]. سورة البقرة الآية 97 .

[8]. سورة القدر، الآية 1.

بمعنى المسمع وغيره في كلام العرب كثير[1].

الإضمار في الفعل:

نبّه النحاة إلى وقوع الحذف في اللغة بعامة، من دون تقييد بنوع الحذف، وأدركوا أن ذلك الحذف يرد خلافا للأصل الذي عليه اللغة "اعلم أنهم يحذفون، الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، يحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم، أن يستعمل حتى يصير ساقطا [2]، وإضمار الفعل في جملة من التراكيب اللغوية، كان من أنواع الحذف التي كان لها حظ وافر من التناول عند النحاة، فقد ذكر سيبويه أن ظاهرة حذف الفعل تجري على ثلاث مجاري[3].

1 -فعل مظهر لا يحسن إضماره" وهو كل فعل إذا أضمرته لم يكن عليه دليل لا من متقدم، ولا من تسلط حال" [4] حال"[4] كأن تقول: زيداً، وتريد، أدعو زيداً، وليس ثمة قرينة تدل عليه، فهذا لا يجوز لاحتمال أن يكون المراد معنى آخر، ولا يجوز إضمار الفعل إذا كان الموضع مما يقبح أن ينه الفعل نحو "أن" و "قد" وما أشبه ذلك[5].

2 -فعل مضمر مستعمل إظهاره: وهو " كل فعل إذا أضمر كان له ما يدل عليه من لفظ متقدم، أو من تسلط الحال"[6] ، أو هو مما يجوز استعماله وحذفه و أنت مخير عليه، فالمضمر في العربية في هذه الحالة إن شئت جئت به وأن شئت تركته [7]، كأن ترى رجلا يمدح أو يذم فتقول: زيداً، بإضمار، أمدح أو أضم، ويجوز إظهاره فتقول: امدح زيدا وأذمم زيدا.

---

[1]. أبو البقاء الكفوي، الكليات ص 135، 136.

[2]. ، الكتاب، 24/1.

[3].محمد عبد الكريم، مباحث لغوية، ص112.

[4]. ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو جناح، دار الكتاب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1980، 407/2.

[5]. سيبويه ، الكتاب، 296/1،297.

[6]. ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي: 107/2.

[7].ابن منظور، لسان العرب، مادة (ضمر).

فعل مضمر متروك إظهاره: وهو كل فعل لم يجز إظهاره، لأن في التركيب ما ينوب عنه، أو يعوضه، ولا يجوز في عرف النحاة: "الجمع بين المعوض والمعوض عنه" [1] ، ومن ذلك قولهم: مازِ رأسك والسيفَ، كما تقول: رأسك والحائط وهو يحذره، كأنه قال: اتق رأسك الحائطَ، وإنما حذفوا الفعل في هذه الأشياء حين ثنوْا لكثرتها في كلامهم، واستغناء بما يرون في يرون من الحال، وبما جرى من الذكر" [2] ، وهذا النوع من الحذف، أو الإضمار اللازم يحفظ ولا يقاس عليه[3] .

فإضمار الفعل ظاهرة ملحوظة وموجودة في العربية كثيرا، ولا يسعى المتحدث إلى ذكره أو المتلقي إلى سماعه، لأنه من الوضوح في درجة لو ذكر معها لكان الكلام حشوا.

ومن أمثلة إضمار الفعل في القرآن الكريم قوله تعالى:

1 - ﴿ ﴾[4] ، معناه: فيقال لهم: لأن (ما)لابد لها من فاء في الخبر، فكما أضمر الفعل أضمرت معه الفاء.

2 - ﴿ ﴾[5] ، أي يقولون هذا يومكم.

3 - ﴿ ﴾[6] ، فهنا إضمار فكأنه لما سألهم عادوا بالسؤال عليه قيل له: قل لله.

4 - ﴿ ﴾[7]، معناه فضربوه فحي لقوله تعالى: ﴿ ﴾[1]، ومثله في القرآن الكريم كثير.

---

[1]. ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي: 107/2.
[2]. سيبويه ، الكتاب: 275/1.
[3]. ابن عصفور ،شرح جمل الزجاجي: 207/2.
[4]. سورة آل عمران الآية 106.
[5]. سورة الأنبياء الآية 103.
[6]. سورة الأنعام الآية 12..
[7]. سورة البقرة الآية 72.

وهناك مواضع أخرى يتم فيها إضمار الفعل اقتصادا للجهد، وتقليلا من الإطناب وذلك نحو قوله تعالى :﴿ ﴾[2] أي: بلى نجمعها قادرين، والفعل قد تم ذكره فيما سبق هذا الكلام في قوله تعالى: ﴿ ﴾[3] ، و لم يكرر الفعل (نجمع) طبعا اقتصادا، لذا اكتفى بذكره في الأول.

كما يكثر إضمار الفعل في جواب الاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[4]وقد تم إضمار أنزل في الجواب اكتفاء بوجوده في السؤال.

إلى غير ذلك من مواضع الإضمار الأخرى في اللغة، كما هو الحال:

1 -المشتقات الجارية مجرى الأفعال: وهي التي تكون منصوبة على التشبيه نحو قولهم: أقائما وقد قعد الناس؟ أقاعدا وقد سار الراكب؟، وقد فسر سيبويه بقوله "وذلك أنه رأى رجلا في حال قيام، أو حال قعود، فأراد أن ينبهه، فكأنه لفظ بقوله: "أتقوم قائما"؟ و أتقعد قاعدا؟[5].

2 -الأفعال المنصوبة على التحذير: نحو قولهم: "إياك والكذب" ونحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[6]، إن كلا التعبيرين موجهين على سبيل التحذير ولكن بأقصر لفظ ممكن، وبأوجز عبارة.

3 -الصفات المنصوبة على الذم: نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[7] ، أو على المدح، كالذي ذهب إليه الخليل في تفسير نصب (المسكين) في قولهم: "مررت به المسكين"[8] .

4 -المصادر المنصوبة على الأمر : كقوله تعالى: ﴿ ﴾[1] ،

---

[1]. سورة البقرة الآية 72.

[2]. سورة القيامة الآية4.

[3]. سورة القيامة الآية 4.

[4]. سورة النحل، الآية 30.

[5]. سيبويه ، الكتاب، 278.

[6]. سورة الشمس الآية 13.

[7]. سورة المسد، الآية 4.

[8]. هادي نهر،نحو الخليل من خلال الكتاب، دار اليازوري،عمان الأردن،2006م، ص 65.

ففيها فعل أمر تم إضماره، وأصبح متحدثا عنه فقط، والمصدر الذي جيء به هو المادة الأولى للفعل فضرب الرقاب أصلها: اضرب ضربا.

واعتمد النحاة الإضمار لتقدير الإعراب "وأما ما كان عامله مقدرا فكما إذا رأيت شخصا سدد سهما، فتقول: "القرطاس" أو رأيته يريد سفرا، فتقول "مكة" أو قال لك: من اضرب؟ فتقول: " شر الناس" لتقدير "تصيب" الأول و "تقصد" الثاني، و "اضرب" للثالث"[2] .

هذه بعض صور إضمار الفعل في اللغة، وهو باب واسع يبين مرونة وطواعية واقتصاد اللغة، وسعتها لتقليل جهد المتكلم وإفهام المخاطب.

الإضمار في الحروف:

ومن مواطن الإضمار في العربية إضمار الحروف، إيجازا واختصارا للكلام كما هو الحال في الأسماء والأفعال، وعند تصفح كتب النحو، نجد أن الإضمار في الحروف مسلك من مسالك تعليل بعض التراكيب اللغوية، وعقد بعض الأحكام النحوية كإضمار "أن" وجوبا بعد حتى نحو قوله:

﴿ ﴾[3]، ونحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[4]، وقوله تعالى أيضا ﴿ ﴾[5] .

[1]. سورة محمد، الآية 4.

[2].السنهوري، شرح الآجرومية في علم العربية، ص 55.

[3]. سورة البقرة، الآية 214.

[4]. سورة طه، الآية 91.

[5]. سورة الحجرات، الآية 9.

فالنصب في هذه المواضع وما أشبهها بـــ "أن" مضمرة بعد حتى حتما،لا بـــ (حتى) نفسها، خلافا للكوفيين، لأنها قد عملت في الأسماء الجر، كقوله تعالى: ﴿ 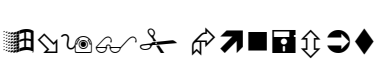 ﴾[1] ، ﴿ 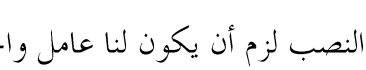 ﴾[2]، فلو عملت في الأفعال النصب لزم أن يكون لنا عامل واحد تعمل تارة في الأسماء وتارة في الأفعال، وهذا لا نظير له في اللغة العربية [3]، إلى غير ذلك من إضمار أن وجوبا ، وإضمار "أن" جوازا بعد" لام كي" وهي "لام التعليل" سميت بذلك، لمرادفتها "كي" في التعليل كقوله تعالى:

﴿ ﴾[4]، الدليل على أن هذا الإضمار جائز بروز "أن" في بعض التراكيب كقوله تعالى: ﴿ ﴾[5] ، فلو وقع بعد اللام "لا" امتنع إضمار"أن" ووجب الإبراز،ولا فرق في ذلك بين أن تكون"لا"نافية أو غير نافية ،مثال النافية قوله تعالى: ﴿ **لئلا يكون للناس عليكم حجة** ﴾، أو غير النافية ﴿ ﴾[6] "[7]. إلى غير ذلك من مواضع إضمار "أن" جوازا، إضافة إلى إضمار الحروف الأخرى نحو قوله تعالى: ﴿ 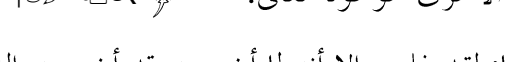 ﴾[8]، قالوا معناها: لقد غلبت إلا أنه لما أضمرت قد أضمرت اللام، وفي قوله تعالى:﴿ ﴾[9] ، أي من قومه.

وقوله تعالى أيضا: ﴿ 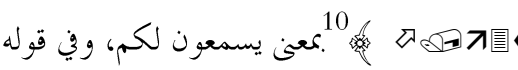 ﴾[10]بمعنى يسمعون لكم، وفي قوله: ﴿ ﴾[11] ، أي إلى سيرتها،

---

[1]. سورة القدر، الآية 5.

[2]. سورة يوسف، الآية 35.

[3]. جمال الدين عبد الله بن هاشم، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003، ص 95.96

[4]. سورة الأنعام، الآية 71

[5]. سورة الزمر، الآية 12.

[6]. سورة الحديد، الآية 29.

[7].السنهوري، شرح الآجرومية في علم العربية، ح1/ص 207.

[8]. سورة الروم، الآية 1-2.

[9]. سورة الأعراف، الآية 155.

[10]. سورة الشعراء،الآية 72.

[11]. سورة طه، الآية 21.

وقوله تعالى: ﴿ ﴾[1] أي فعليكم.

وهكذا يتجلي الاقتصاد كسلوك لغوي في اللغة بأشكال متعددة منها الإضمار الذي يراه الدكتور حسان تمام انه يمكن النظر إليه وفق معنييه:

المعنى الذي يكون فيه الإضمار ضد الذكر ويظهر في أمور كثير منها إضمار الأدوات في مواضع بعينها، كإضمار "أن" وإضمار اللام، ونزع الخافض، و إضمار الفعل في كل موضع يحتمل المعنى فيه فعلا لا يظهر أبدا.

و المعنى الذي يكون فيه الإضمار ضد الإظهار، المقصود قيام الضمير مقام الاسم الظاهر، وشرط ذلك أن يكون بين الضمير ومرجعه تطابق معجمي و تطابق إشاري"[2] .

مفهوم التضمين:

أ -لغة: وهو جعل الشيء في شيء يحويه من ذلك قولهم: ضمنت [الشيء] إذا جعلته في وعائه، والكفالة تسمى ضمانا من هذا، لأنه إذا ضمنه فقد استوعب ذمته [3]، ورجل ضمن. ورجل ضمن، وقوم ضمنى وهو من الضمان ومعناه لزم مكانه كما يلزم الكفيل العهدة أو لزم علنه، وكانت ضمنة فلان أعواما [4]، وضمنتها لشيء تضمينا

[1]. سورة البقرة، الآية 195.

[2].حسان تمام، مقالات في اللغة والأدب، ح1/297-298.

[3]. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق محمد عوض مدعب، دار إحياء التراث العربي،بيروت، لبنان، ط1، 2001، مادة ضمن.

[4]. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، منشورات دار الكتب، بيروت لبنان، ط1، 1998،مادة ضمن.

فتضمنه يعني غرمته فالتزم [....] ورجل مضمون اليد مخبولها [1]، وفهمت ما تضمنه كتابك أي ما اشتمل عليه، وكان ضمنه وانفذته ضمن كتابي أي في طيه [2]، وضمن الشيء الشيء: أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع، والميت القبر[3] ، وفي الحديث الشريف قال صلى الله عليه وسلم: "الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن" أراد بالضمان هاهنا الحفظ والرعاية لا ضمان الغرامة لأنه يحفظ على القوم صلاتهم[4].

فالتضمين كما هو ملاحظ يعني بصورة أو بأخرى إيداع شيء شيء آخر سواء أكان هذا الإيداع حقيقيا أم مجازيا كما يلاحظ أنها تكاد تتفق على هذا المعنى.

ب – اصطلاحا: قرر النحاة أن التضمين واقع في اللغة، وأنه ركن من أركان التعليل لبعض المسائل النحوية [5] ويعرفونه على أنه "إشراب لفظ معنى آخر بحيث تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين" [6].

إن هذا المفهوم قد تجاذبه عالم النحو وعالم البيان فنظر كل منهما إليه من الزاوية التي تتفق وتخصصه العلمي، فإن أدت الكلمة مؤدى كلمة أخرى فهذا من التضمين النحوي،وإن كانت هناك علاقة ما بين المعنيين فهذا من التضمين البلاغي، ففي قوله: "وقد أحسن بي إذا أخرجني من السجن" [7]، فإن النحوي يقول إن (أحسن) فعل متعدّ أصلا بلا حرف ولكنه عدي هنا بحرف الجر لأنه تضمن معنى "لطف" والإحسان هو اللطف[8]. أما أن يسأل عن علاقة المعنى الجديد بالمعنى الأصلي للكلمة من حيث كون الثاني مجازا أو حقيقة أو من باب الكناية فهذا شأن عالم البيان وليس من شأن عالم النحو.

كما خضع التضمين لنظرية الأصل والفرع، قال النحاة: أن الأصل في الإعراب أن يكون للأسماء[9]، فإن خرج الاسم الاسم عن أصله إلى البناء الذي هو فرع في الأسماء فلا بد من تعليل هذا البناء، وسبب البناء في رأيهم عدة أمور منها أن يتضمن الاسم معنى الحرف لأن البناء أصل في الحروف والأفعال، وعلى ذلك عللوا بناء أسماء الشرط،

---

[1]. الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عيد السلام محمد هارون، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1964، مادة ضمن.

[2]. الجوهري، الصحاح، تحقيق أميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، مادة ضمن.

[3]. لسان العرب،مادة ضمن.

[4]. المرجع نفسه، مادة ضمن.

[5].أحمد حسين حامد، التضمين في العربية، ص 41.

[6]. المرجع نفسه، ص 41.

[7]. سورة يوسف، الآية 100.

[8]. أحمد حسين حامد، التضمين في العربية، ص 42.

[9]. ابن الأنباري، أسرار العربية،تحقيق محمد بهجة البيطار،مطبعة الترقي،دمشق،سوريا ،1957،ص 24.

وأسماء الاستفهام، كما قالوا: "إن الفعل اللازم كذا قد تضمن معنى الفعل اللازم لأن الأصل فيه هو اللزوم، وإن الفعل كذا قد تضمن معنى الفعل المتعدي كذا لأن الأصل أن يتعدى بحرف لا يتعدى به الآخر [1] ، كما افترضوا أن لحرف المعاني أصلا وفرعا،فقالوا: إن الباء أصل حروف القسم فإن خرجت لتؤدي معنى جديد غير القسم فإن هذا الأداء يسمى تضمينا، وهو فرع على العمل الأصلي الذي يؤديه الحرف، ومثل ذلك قالوا في حروف النفي والاستثناء، والشرط، والاستفهام، والنداء إذا افترضوا – أيضا- أن (ما) هي أصل حروف النفي وهي أم بابه [2]كما جعلوا (إلا) أصلا لأدوات الاستثناء، وقالوا: "إن هذه الأدوات تضمنت معنى استثنى وهكذا جعلوا البقية الحروف أصولا وفروعا في العمل، إلى جانب أنها تنوب عن الأسلوب الذي تمثله، "فإلا" تنوب عن "استثنى" ، و"يا" تنوب عن "أنادي"، و الهمزة تنوب عن" استفهم" [3] ، وهذا كله جاء من تأثير فكرة الأصل والفرع، والتضمين وسيلة من وسائل الاقتصاد اللغوي، ويظهر ذلك من خلاله تعريفه، فحين إشراب لفظ معنى آخر يحصل على معنيين حيث تؤدي كلمة مؤدى كلمتين لتكثيف الدلالة وإيجاز الكلام وقبل سرّد مجموعة من صور التضمين، يجب الإشارة أن مفهوم التضمين قد يلتبس بمفهوم التقدير والعدل، قال ابن الحاجب الفرق بين التضمين والتقدير في قولنا: "بني أين لتضمنه معى حرف الاستفهام، وضربته تأديباً منصوب بتقدير اللام، وغلام زيد مجرور لتقدير اللام، وخرجت يوم الجمعة منصوب بتقدير (في)،أن التضمين يراد به أنه في المعنى المتضمن على وجه لا يصح إظهاره معه، والتقدير أن يكون على وجه يصح إظهاره معه سواء اتفق الإعراب أم اختلف فإنه قد يختلف في مثل قولك: والله لأفعلن والله أفعلن، والفرق بينهما أنه إذا لم يختلف الإعراب كان مرادا وجوده، وكان حكمه حكم موجود، وإذا اختلف الإعراب كان المفسر غير مراد وجوده فيصل الفعل إلى متعلقه بنفسه"[4] .

أما الفرق بين التضمين والعدل فيبدو في قول ابن الدهان: "أن العدل أن تريد لفظا فتعدل عنه إلى غيره كعمر من عامر، وسحر من السحر، والتضمين أن تحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة" [5] .

ومهما يكن تحدّد مفهوم التضمين النحوي بأنه إشراب كلمة معنى كلمة أخرى فتؤدى وظيفتها في التركيب، فالتضمين ضرب من ضروب الاقتصاد اللغوي والتوسع في اللغة، فإن أدى حرف معنى حرف آخر فهو تضمين،

[1]. أحمد حسين حامد، التضمين في العربية، ص 46.
[2]. السيوطي ،الأشباه والنظائر، 58/2
[3].ابن جني، الخصائص، 276/1-277.
[4]. السيوطي، الأشباه والنظائر: 104/1.
[5]. ا السيوطي لأشباه والنظائر، 106/1.

وإن أدى فعل لازم وظيفة فعل متعد فهو تضمين، وإن أشرب الاسم معنى الحرف، وأدى وظيفته في التركيب فهو تضمين، فباب التضمين واسع في اللغة الأمر الذي جعل ابن جني يقول: " وجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما، وقد عرفت طريقه فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به، فإنه فصل من العربية لطيف[1].

حالات التضمين:

هناك من الباحثين من قال: "إن التضمين...يكون في الأفعال وما في معناها...و يقال به في ثلاث حالات :

أ/الحالة الأولى: حينما يتعدى فعل لازم إلى مفعول كما في قوله تعالى: ﴿ 🕭➔✍⬀ ◑☜☼❋♉⚗⚗
⑥◆🗁■☜❼☑ ◑☜🖫■❼🗐 ⌚⬁❸◆⌚⓿🖳 ✌⑩○⬄✌♦◑☞⑩🏳🗄 ⚗⚗♉🗁⊠⑨⊠♎
⑩☝③✡✡☙ 🕭☝⑩◆☺✞☙ ﴾[2] ، فقوله: "دينا" منصوب، لا بيهديني فهو فعل متعد لواحد، وإنما لأن هدى مضمن معنى عرّف والمعنى – عند النحاس- عرفني ربي دينا[3].

وفي هذه الحالة يتناوب القول بالتضمين مع القول بالحذف فالفعل اللازم الذي ورد في سياق يرد فيه الفعل المتعدي يمكن أن يؤول بإحدى الوسيلتين:

1/ الأولى أن يقال بتضمنه معنى فعل متعد.

2/الثانية: أن يفترض حذف حرف الجر الذي يتعدى به إلى المفعول وعلى هذا يكون التقدير في الآية السابقة : "قل إني هداني ربي إلى دينٍ".

ب/الحالة الثانية: من الحالات التي يذهب النحاة فيها إلى القول بالتضمين هي أن يتعلق الفعل بحرف جر غير الحرف الذي يتعدى به .... وعلى سبيل المثال: ففي قوله تعالى: ﴿❒◆✌♦☙✎ 🕮❒☼☀✌❁ 🖃☜♑⊠⌚⑨☝
✃☙⑩♑⬂➔↖☺⬃❻⬀ ↖♦♊ ⬀❁🖬■⌚🖬■☞☝♑☜☠⬀ ☎ ﴾[4]، يرد مع اسم الفاعل حرف لا يناسبه، فالفعل "هدى" يتعدى بــ "من" أو "اللام" أو "إلى" تقول هديته من الظلال، إلى الحق، وله، ولذا فللنحاة في

1. ابن جني، الخصائص، 210/2.
2. سورة الأنعام الآية 161.
3. الزجاج ، إعراب القرآن، 110/2
4. سورة الروم ، الآية 53.

الآية تقديران: الأولى إبدال " عن" من "من" والمعنى: ما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم، والثاني تضمين الفعل "هدى" معنى الفعل "صَرَفَ" ويكون التقدير كما يذكر الفراء "وما أنت بصارف العمى عن ضلالتهم" [1] .

ج/الحالة الثالثة: من حالات التضمين فهي عكس الأولى، حيث يأتي الفعل المتعدي لازما أو المتعدي لفعلين متعديا لواحد، من ذلك قولهم بتضمين "جعل" معنى "خلق" في قوله تعالى: ﴿ ﴾ـف [2] "جعل" يجوز أن تكون بمعنى خلق، وفي هذه الحالة تكون زينة مفعولا له، "لأن خلق لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد" [3].

وهناك من الباحثين من قال: "التضمين هو أن يشرب فعل من الأفعال معنى فعل آخر لقرابة بينهما وقد يكونان كلاهما متعديين بأنفسهما أو يكون أحدهما متعديا بنفسه، والآخر بحرف الجر أو يحل حرف أحدهما محل الآخر [4]. ويؤخذ عن هذا التعريف تخصيص التضمين بالأفعال وبابه في الأصل جامع شامل، لذا أورد غيره ما أورده بعض الدارسين، "هو إشراب لفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه، فإذا كان اللفظ فعلا تصرف في اللزوم والتعدي تصرف الفعل الذي أشرب معناه، فقد يكون الفعل لازما فيتعدى بالتضمين، أو يكون متعديا فيلزم أو يستمر لازما فيعدل به حرف إلى حرف آخر"[5].

ومن التضمين ما قيل في تفسير الشبه المعنوي الذي يقع بين الاسم والحرف وسبب له البناء، وقد ذكر منه ابن مالك (ت 672 هـ) في شبه الاسم للحرف:

كَالشَّبَـهِ الوَضْـعِيِّ فِي اسْمَـيْ جِئْتَنَـا والـمَعْنَـوِيِّ فِي مَتَـى وَفِي هُنَـا

فشبه الاسم وللحرف في المعنى أن يشبه حرفا موجدا أو غير موجود فالأول مثل "متى" فإنها مبنية لشبهها الحرف في المعنى لاستعمالها في الاستفهام (متى تستقيم؟) وفي الشرط (متى تزرع تحصد) فهي في الحالتين تشبه حرفا موجودا إذ هي في الاستفهام كالهمزة في الشرط ك (إن).

---

[1].الفراء ، معاني القرآن، 362/2.

[2]. سورة الكهف الآية 07.

[3]. ابن الأنباري، البيان في غريب القرآن،تحقيق على محمد البجاوي،مكتبة الحلبي،القاهرة ،مصر،1972م، 100/2

[4]. جواد مصطفى، دراسات في فلسفة النحو، مطبعة أسعد، بغداد، 1968،ص 98.

[5]. الزعبلاوي صلاح الدين، مسالك القول في النقد اللغوي، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1984، ص 191.

أما شبهه لحرف غير موجود، فمثل "هنا" بنيت لأنها اشتبهت حرفا كان من المفروض أن يوضع فلم يوضع [1]، وبهذا يفسر الشبه على أن يتضمن الاسم معنى من معاني الحروف، كأن يتضمن الظرف معنى (في) نحو (انتصر المسلمون ببدر)[2]، والشرط في مثل "متى" التي يتضمن معنى إن وعرّفه الزركشي (ت 794 هـــ) بأنه "إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف"[3].

ويبدو من هذه التعاريف أن التضمين أن توقع لفظا موقع لفظ آخر لا يتضمن مدلوله، ويقع هذا في الأفعال وفي الأسماء وكذلك في الحروف"[4]،ونمثل لهذه الحالات بما يأتي.

I -التضمين في الأسماء:

حين فسر الزمخشري قوله تعالى: ﴿ ❐◆☜⍓⌧⌛➔☝⍓☜❐➔❸☞}☜⍓⌧⌛➔☝⍓☜❐✂☎ ✂✎✍✂ ⍋◆✍■⑥🗐 ✍◆✌ ♎⍓⑨⍓🗁🗐↗☠⇗﴾[5] ، علق قائلا: "وإنما عدي فعل التكبير بحرف استعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم" [6] ، إن الفعل (تكبروا) لا يتعدى بحرف الجر (على)، غير أنه أنه حين تضمن معنى الحمد جيء معه بهذا الحرف، فاللفظ الظاهر هو الحمد، فكأنه قال (ولتكبروا الله حامدين)، وحامدين اسم فاعل بابه الإعرابي حال منصوبة، وعلى هذا يكون التضمين في الأسماء: أن تورد فعلا ظاهرا دالا على معناه الوضعي وعلى معنى آخر للفظ محذوف [7]. كالحال المقدرة سابقا بمعونة قرينة لفظية، فيجمع بذلك في التضمين معنيان، قد جاء التضمين في الأسماء بذكر الفعل الدال على معناه الذي وضع له وكذلك معنى المحذوف الذي يقدر حالا في الغالب[8].

II -التضمين في الأفعال:

أن تأتي بفعل يتعدى بحرف في معنى فعل آخر يتعدى بحرف آخر لأن هذا الفعل له معنى الفعل المضمن وتجريه مجراه في التعدية واللزوم يقول ابن جني: "أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه

---

[1]. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط16، 1974، ح1/ 30-31-32.

[2]. ابن جني ،الخصائص،ح2/ 315.

[3]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1980، ج383/3.

[4]. سعد شنوقة، دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة والنحو، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2009،ص 96-97.

[5]. سورة البقرة ، الآية 185.

[6]. الزمخشري، الكشاف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،مصر، ط1، 1977م، ح337/1.

[7]. سعد شنوقة ، دراسات في آليات التحليل، ص 100

[8]. ابن جني ، الخصائص،2/ 308.

بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه وذلك كقول الله عز وجل اسمه ﴿ ﴾، وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها أو معها، ولكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدى أفضيت بـــ (إلى) كقولك: أفضيت إلى المرأة جئت بـــ (إلى) مع الرفث، إيذانا و إشعارا أنه بمعناه" [1]، يبدو من قوله أنه يعد التضمين قياسيا باعتباره كما ذهب إلى هذا نحاة البصرة أنه من ضروب المجاز والمجاز قياسي، إلا أنه اشترط تقارب معنى الفعلين [2]. وقد قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن التضمين قياسي بثلاث شروط: الأول: تحقق المناسبة بين فعلين. الثاني: أن توجد قرينة دالة على ملاحظة الفعل وتدفع اللبس، الثالث أن يلائم التضمين الذوق العربي. مع أن المجمع اللغوي المذكور قد أوصى بألا يلجأ للتضمين إلا لغرض بلاغي[3].

وهي شروط رآها بعض الدارسين قد استخلصت من علماء النحو والبلاغة وتوافق المجاز نفسه الذي تكثر سماته في أكثر كلامهم الذي قالوه في تخريج التضمين، وهذه الشروط على أي حال تكفي لاستعماله على ما استعمله العرب وتحقق الفائدة منه باعتباره أحد طرفي الإيجاز الذي يمثل أحد أركان البلاغة العربية ومن أهم أساليب التوسع اللغوي فيها[4]. ومن أمثلة التضمين في الأفعال قوله تعالى: ﴿ ﴾[5]، قال الزمخشري: "خلوت بفلان وإليه، اذا انفردت معه ويجوز أن يكون من خلا بمعنى مضى، وخلا لك ذم، أي عداك ومضى عنك" [6]، فعلى هذا (خلوا) بمعنى مضوا، وهو ما ذهب إليه الزركشي حيث قال في الآية الكريمة نفسها،: "وإنما يقال خلوت به، لكن ضمن "خلو" معنى "ذهبوا"و "انصرفوا" وهو معادل لقوله "لقوا" وهذا أولى من قول: إن " إلى" هنا بمعنى الباء أو

[1]. ابن جني، الخصائص،2/ 308.
[2].المصدر نفسه 2/ 308.
[3]. مجمع اللغة العربية، القاهرة، 4/ 180-181.
[4]. المصدر نفسه، 1/ 195.
[5]. سورة البقرة الآية 14.
[6].الزمخشري، الكشاف،4/ 184.

بمعنى "مع"[1] ... ثم أضاف قولهم كي " إنما لم تأتي الباء لأنه يقال: خلوت به، أي سخرت منه [2]. فأتى بـــ "إلى" لدفع هذا الوهم"[3].

وهكذا نجد التضمين في الأفعال أنواعا: منها ما يتعدى فعل بحرف يتعدى به فعل آخر لأنه تضمن معنى ذلك الفعل، ومنه أن يتضمن الفعل اللازم معنى الفعل المتعدي كقوله تعالى: ﴿ ⌘♊♌✍ ←♌♑♦☼⬀❸❁⬂♦☼◆❐ ﴾ ♌✈⬀❑♦◑♑☜✍✂ ﴿[4] ، فأصل (نصر) أن تتعدى بـــ (على) فتقول: (ونصرناه): غير أنه لما تضمن ههنا معنى جنبناه ومنعناه وكلاهما يتعدى بحرف الجر (من) أجرينا (نصر) مجرى (جنب أو منع)[5].

وكما هو معروف فإن من الأفعال ما يأتي متعديا بحرف ليس من عادته التعدي به فيحتاج إلى تأويله أو تأويل الحرف ليصح التعدي به، فالأول تضمين الفعل، والثاني تضمين الحرف.

التضمين في الحروف:

جاء في الكتاب " هذا باب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهي"ذكرت فيه حروف النفي التي شبهها العرب بحروف الاستفهام فقدموا الاسم قبل الفعل، لأن هذه الحروف غير واجبة مثلما كان ذلك في الألف وحروف الشرط وفي الأمر والنهي، فسهل بذلك تقديم الأسماء فيها لأنها نفي لواجب، وليست كحروف الاستفهام والجزاء وإنما هي مضارعة لها نحو: ما زيداً ضربته ولا زيْدًا قتلته[6]. وأن جعلت [ما] بمنزلة [ليس] الحجازية الحجازية لم يكن إلا الرفع (ما زيدٌ ضربته). "لأنك تجيء بعد أن يعمل فيه ما هو بمنزلة فعل يرفع"[7] .

وقد خصص ابن جني بابا للحروف التي يقع بعضها موقع بعض مبرزا أن الناس يتلقونه بغير دقة وتمحيص وهو فن لا يكاد يحاط به ،وهو جدير بالائتناس لأنه فصل في اللغة العربية حري بأن يفقه المرء[8]. منها قولهم: إن (إلى) تكون

[1].الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، 339.
[2]. الزمخشري، الكشاف، ج4/ 184.
[3].ا لزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، 339.
[4]. سورة الأنبياء.الآية 77 .
[5]. محمد حسن عواد، تناوب حروف الجر في لغة القرآن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، ط1، 1986م، ص 54.
[6]. سيبويه، الكتاب، ح1/ 145.
[7].المصدر نفسه، ح1/ 146
[8].ابن جني، الخصائص،2/ 306-307.

بمعنى (مع) كقوله تعالى: ﴿ ★ ❼■🖫🗙◑ ✓❽🗷❻ ❁🕓☼❐🕮 ⇳Ⅱ♦✎﴾[1]، أي مع الله، ومنها أن (في) تكون بمعنى (على) كقول الله عز اسمه ﴿❐◆❁♉🕒❁🖬🖴🖃□✡♦🖮↗🏴🗙❼ ⇗Ⅱ↖❶↗◪❐◩ ✂❁②□☪❁ ◩﴾[2] ، أي عليها وغيره كثير.

أما فريق آخر من الباحثين فقد تناول التضمين في قضايا النحو العربي، وكيف علل النحاة بعض الظواهر اللغوية استنادا إلى التضمين، معتمدين في ذلك على نظرية الأصل والفرع ومن أمثلة ذلك.

ظاهرة البناء: قسم النحاة الاسم إلى قسمين: معرب ومبني، فهم لا يسألون عن سبب إعراب الاسم لأنه أصل فيه، ولكن إذا خرج عن أصله إلى البناء فلا بد من تعليل هذا البناء مثل:

1 –أسماء الاستفهام: رأى النحاة أن أسماء الاستفهام من المبهمات التي تعرف بالاستفهامية.

ولما جاءت هذه الأسماء مبينة خارجة بذلك عن الأصل ينبغي أن يكون في الأسماء وهو الإعراب، فلا بد من يعامل سبب بنائها، ويبدو أن جمهور النحاة متفقون على أن سبب بنائها هو تضمينها لمعنى حرف الاستفهام وهو الهمزة[3].

الهمزة[3].

قال ابن الأنباري : " وأما (أين) و (كيف) فإنما بينا على الفتح لأنهما تضمنتا معنى حرف الاستفهام لأن أين سؤال عن المكان، وكيف سؤال عن الحال فلما تضمنا معنى حرف الاستفهام وجب أن يبنيا"[4].

وقال ابن يعيش :" وأما (أين) فظرف من ظروف الأمكنة، وهو مبني لتضمنه همزة الاستفهام"[5].

2 أسماء الشرط:

قال النحاة عن سبب بناء أسماء الشرط أنها تضمنت معنى حرف الشرط وهو (إن)، قال ابن الأنباري :" فأما (من) فإنها بنيت لأنها لا تخلو: إما أن تكون استفهامية أو شرطية أو اسما موصولا أو نكرة موصوفة، فإن كانت استفهامية فقد تضمنت معنى حرف الاستفهام، وان كانت شرطية فقد تضمنت معنى حرف الشرط"[6]

---

[1]. سورة آل عمران الآية 52.

[2]. سورة طه الآية 71.

[3].أحمد حسين حامد، التضمين في العربية، ص 47.

[4]. ابن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد بهجت البيطار،مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا ، ص32.

[5]. ابن يعيش، شرح المفصل، ج4/ 30.

[6]. ابن الأنباري، أسرار العربية، ص 30

3-أسماء الإشارة: علل النحاة بناء أسماء الإشارة مثل (هنا) و (هؤلاء) لتضمنها معنى حرف لم يوضع، قال ابن الأنباري في بناء (هؤلاء): "وأما هؤلاء فإنما بنيت لتضمنها معنى حرف الإشارة وإن لم ينطق به، لأن الأصل في الإشارة أن تكون بالحرف كالشرط النفي والتمني والعطف إلى غير ذلك من المعني، إلا أنهم إما لم يفعلوا ذلك ضمنوا (هؤلاء) معنى حرف الإشارة فبنوها "[1].

4 الظروف:

ورد في العربية من الأسماء الدالة على الظرفية، وهذه الأسماء مبنية دائما، وقد علل النحاة سبب بنائها بالتضمين وأشهر هذه الأسماء وأكثرها دورانا على الألسنة هي: أمس، والآن، وقبل وبعد، ومذ ومنذ وإذا.

فـــ (أمس) مثلا علل ابن الأنباري سبب بنائها بتضمينها معنى لام التعريف [2]، وإلى ذلك ذهب ابن يعيش فقال :"اعلم أن "أمس" ظرف من ظروف الزمان، وهو عبارة عن اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه، ويقع لكل يوم من أيام الجمعة، وللعرب فيه خلاف، فأهل الحجاز يبنونه على الكسر فيقولون: فعلت ذاك أمسِ، ومضى أمسِ بما فيه، والصواب أنه يبني لتضمنه لام المعرفة، وبها صار معرفة "[3].

اللزوم والتعدي في الأفعال: قد تم التطرق له من خلال التضمين في الأفعال.

موقف المحدثين من التضمين:

نلمس من خلال ما تقدم أن التضمين ليس مسالة ثابتة جامدة لأن يتفق عليها الدارسون، فقد انقسم الباحثون المحدثون إلى فريقين:

فريق يرى أن التضمين واقع في اللغة لا محالة، وأن له هدفا وغرضا كما ذهب إلى ذلك الشيخ محمد الخضر حسين الذي بين في بحث له أن التضمين غرضا وقرينة وشرطا، أما الغرض فهو الإيجاز وأما القرينة فهي تعديته بالحرف

[1]. المصدر نفسه، ص 33.
[2]. المصدر نفسه ، ص 30.
[3]. ابن يعيش، شرح المفصل، ج4/ 106.

وهو يتعدى بنفسه أو تعديته بنفسه وهو يتعدى بالحرف، وأما الشرط فهو وجود مناسبة بين الفعلين، ثم يضيف أن التضمين أصبح من الطرق المفتوحة في وجه كل ناطق بالعربية متى حافظ على شرطه وهو مراعاة المناسبة [1].

أما الشيخ أحمد الأسكندري فهو يقر وقوع التضمين في العربية بالصورة التي ذكرها القدماء، غير أنه يضيف شرطا آخر على ما اشترطه القدماء، وهو "موافقة العبارة التي وقع فيها التضمين للذوق العربي" [2].

أما الأب انستانس الكرملي فهو يؤيد العمل بالتضمين بشرط "ألا يقع في التضمين لبس في التعبير ولا إخلال في المعنى" [3].

أما الشيخ حسين والي فهو يدعو إلى فتح باب التضمين أمام الباحثين والكتاب، ورد على الذين يَدَعُونَ أن فتح باب التضمين يجر الخطأ والفساد في اللغة فقال "وأما القول بأن التضمين يفتح الباب الخطأ والفساد في اللغة، فهذا صحيح ولكن علاج هذا أن يتعلم الناس قواعد لغتهم التي تعصمهم من الوقوع في الخطأ، فكما أن إغفال الاشتقاق والتصريف يجر إلى الخطأ فيهما، كذلك يجر إهمال قواعد التضمين وضوابطه إلى الخطأ في الأسلوب" [4].

وجاء قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤيدا لهذا الفريق، غير أنهم قصروا التضمين على الفعل [5]، مع أن التضمين وبخاصة التضمين النحوي لا يقتصر على الفعل كما بينت سابق.

أما الفريق الثاني فإنه ينكر وقوع التضمين في اللغة، ويرى في بحث القدماء قصورا وعدم جدوى واضحة منه، وذلك ما ذهب إليه الدكتور عباس حسن الذي رفض الأدلة التي أوردها المؤيدون للتضمين وبخاصة رأي مجمع اللغة العربية فيه، فقدم مجموعة من الآراء توضح ما قال به ومنها: أن اللفظ اللازم والمتعدي إذا ورد مسموعا بإحدى هاتين الحالتين في كلام قليل ولكنه صحيح كان وروده أصلا في الحقيقة اللغوية ولا يخرجه عن أنه معنى حقيقي كثرة وروده في آخر مسموع يشيع فيه معنى مغاير، لأن الحكم على اللفظ بالخروج عن معناه الحقيقي ليس راجعا إلى قلة استعماله في صورة، وكثرة استعماله في صورة أخرى، وإنما يرجع إلى وجود دليل على أن أحد الاستعمالين اسبق

[1]. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، طبعة2، بدون تاريخ، ج 584/2.
[2]. المرجع نفسه :586/2.
[3]. المرجع نفسه :5940/2.
[4]. المرجع نفسه :588/2.
[5].أحمد حسين حامد، التضمين في العربية، ص 85.

وجودا عند العرب وأقدم ميلادا فالأسبق وحده هو الحقيقي وإنهم يريدون منه معنى محددا جون غيره، ولا اعتبار لغير الأسبقية[1] .

فالتضمين في رأيه لا يخرج عن إحدى حالتين وفي غيرهما الفساد اللغوي واضطراب الهدام.

1 -إن الألفاظ التي وضعت بالتضمين إن كانت قديمة منذ عصور الاستشهاد والاحتجاج الغوي فإن استعمالها دليل على أصالة معناها الحقيقي مادمنا لم نعرف- بقينا- لها معنى سابقا تركته إلى المعنى الجديد

2 -إن العصور المتأخرة عن عصور الاستشهاد والاحتجاج غير محتاجة إلى التضمين لاستغنائها عنه بالمجاز والكتابة وغيرهما من أنواع البيان المختلفة التي تتسع لكثير من الأغراض والمعاني الدقيقة البليغة[2].

ومن ثم فهو لا يطمئن إلى التضمين ولا إلى الأدلة التي أوردها مؤيدوه والرأي الأقوى في اعتقاده في جانب الذين يمنعونه[3].

"غير أن كلام الدكتور عباس حسن على التضمين لا يخلو من العاطفية وعدم أعطاء أمثلة واضحة ومقنعة على ما يقول"[4].

أما الدكتور إبراهيم السامرائي فقد تعرض للتضمين في كتابه فقه اللغة المقارن ورأى أن التضمين "كان تأثيره في النحو واللغة سلبيا فقد أحال كثيرا من الأبواب اللغوية والنحوية مادة جامدة بعيدة عن الحياة، وبعيدة عن طبيعة اللغة السهلة السمحة ومن أجل هذا ظهرت في علوم العربية قواعد وأحكام لم تكن وليدة الاستقراء الشامل الواسع للغة كقولهم إن الفعل كذا يأتي لمعنى ولا يأتي لغيره وهكذا فظنوا أن هذا الفعل وذلك الحرف قد أتيا على غير ما ذكروا، فزعوا إلى طريقتهم ومنهجهم يؤولون ويعللون"[5].

[1]. عباس حسن ، النحـــو الوافي 594/2 .

[2]. عباس حسن النحو الوافي 595/2 .

[3].المرجع نفســـه 595/2 .

[4]. أحمد حسين حامد ، التضمين في العربية، ص 87.

[5]. إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1978، ص 208.

وإذا كان الدكتور السامرائي أخذ على القدماء أنهم وقعوا أسر التفكير المنطقي حين بحثوا التضمين فإن المحدثين في رأيه بخاصة أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة لم يدرسوا التضمين دراسة أسلوبية حديثة[1].

لقد خلص الدكتور إلى نتيجتين:

1 - تلخيص لما توصل إليه القدماء و المحدثون عن التضمين.

2 - دعوة إلى دراسة التضمين تحت باب دلالات الألفاظ من الوجهة التاريخية "أن تؤرخ الألفاظ وتقيد بعصورها وبقائليها حاسبين للأقاليم والمجتمعات حسابها في الاستعمالات وما يشاع بينها من فنون القول، وبهذا تفيد

المعجمية العربية فائدة جليلة فيعاد بناء المعجمات المطولة على أساس جديد بمراعاة الظروف التاريخية وتطورها، وانعكاس هذه الظروف المتطورة في المادة اللغوية ومن هذا تأتي ضرورة القيام بمعجم تاريخي"[2].

إن الدكتور السامرائي لم يأت بجديد فيما تعلق بالنتيجة الأولى ذلك أنها تلخيص لمذاهب القدماء حول التضمين، أما النتيجة الثانية فبالرغم من فائدتها إلا أن تحقيقها من الصعوبة بمكان بحيث لا نستطيع أن نحققها إلا على أساس افتراضي بمعنى أن نفترض أن هذا الفعل اسبق في الوجود من ذاك، هذه النتيجة الافتراضية في رأينا ستجعلنا نبني معجما تاريخيا غير سليم[3].

ويقترح منكروا التضمين أن نتناوله من خلال:

1 -إعادة النظر في دراسة التضمين وفق ما يقتضيه علم الدلالات الحديث.

2 -إلغاء التضمين لأن مبناه فكرة الأصل والفرع وهي فكرة منطقية لم يعد في رأيهم صالحة لتفسير ظاهرة التضمين[4].

رغم هذا التجاذب في الآراء يبقى التضمين أحد أساليب التوسع في اللغة، فهو يزيد اللغة العربية ثراءً و يدل على أنه سمة بارزة من سماتها ويؤكد مرونتها واتساعها، لأن وظيفته وفائدته هي التعبير والإبانة مع الإيجاز.

---

[1].المرجع نفســـه، ص 208.

[2]. المرجع نفســـه، ص219

[3]. أحمد حسين حامد ،التضمين في العربية، ص 90.

[4]. المرجع نفســـــه، ص 86.

فالتضمين نمط من أنماط الاقتصاد اللغوي، وهو صورة تعبيرية تجاري التجربة الإنسانية وتساعد صاحبها في التبليغ والتواصل، لا يحق إغفال تحركها في إطار التغيير والملابسات القولية بين المتكلمين في الواقع[1].

التنوين:

تعريفه:: " هو نون زائدة ساكنة تلحق الآخر لغير توكيد، فخرج نون حسن لأنها أصل، ونون ضيفن للطفيلي لأنها متحركة، ونون منكسر وانكمر لأنها غير آخر، ونون (لنسفعا) لأنها للتوكيد" [2]، وهو "نون ساكنة زائدة تلحق الآخر تثبت لفظا، وتسقط خطاً ووقعاً لغير توكيد فقلنا: " نون يشمل كل نون، وقلنا ساكنة احترزنا بها عن نحو نون" ضيفن" لتحركها، وقلنا: "زائدة" احترزنا بها عن نون " إذا " الحرفية، لأصالتها، وقلنا :"تلحق الآخر" احترزنا به عن نون "غضنفر" و " قرنفل" وقولنا :"تثبت لفظا، وتسقط خطاً ووقفاً" احترزنا به عن النون التي يلحق آخر القوافي كقول الشاعر :

أَقلِيَّ الكوْمَ عَاذِلَ والعِتَابَنْ وقولي إن أصبت لقد أَصَابَنْ

لثبوتها خطاً ووصلاً ووقفاً، وقلنا:"لغير توكيد" احترزنا به عن النون "لنسفعاً"، "ليكونا" فإنها وإن ثبت لفظا وسقطت خطاً ووقفاً لكنها جيء بها توكيد الفعل فلا تكون تنوينا" [3]،وهو من الوجهة الصوتية:"عبارة عن حركة قصيرة بعدها نون"[4]، فالتنوين هو مجموع الحركة والنون معا، وأن هذه الحركة والنون خاضعتان لنظام المقاطع في

[1].السعيد شنوقة، دراسات في آليات التحليل، ص 110-111.
[2]. ابن هشام، مغني اللبيب، ج2 / 392 .
[3].علي عبد الله السنهوري، شرح الآجرومية في علم العربية، ج94/1 .
[4]. ابن الأنباري، أسرار اللغة، ص 239.

الكلام الموصل وأن الذي يقوم بتحديد هذه الحركة : طبيعة الصوت أو انسجام الحركة مع ما يكتنفها من حركات أخرى.

فعند استقراء مجموع هذه التعريفات، نلاحظ أنها أجمعت أن التنوين هو نون ساكنة زائدة أي أنها ليست من أصل بنية الكلمة، ولا من حروفها الأصلية، لأن هذه النون- وإن كانت حرفا واحدا- تعد كلمة كاملة وتدخل في قسم الحرف المعنوي المعدود من أقسام الكلمة الثلاثة، فمثلها مثل واو العطف، وفائه، وباء الجر وتائه.... وغيرها من حروف المعاني[1]، وهذه الحروف المعنوية بما فيها التنوين تنوب على جمل لأجل الاختصار، غير أن التنوين خاصية تميز اللغة العربية وظاهرة لا تشاركها فيها لغة أخرى، وجعله النحاة من المسالك التي يلجأو ن إليها لتحليل بعض الظواهر اللغوية وتعليلها وبناء أحكام من خلاله، كاعتباره علامة تدل على أن الكلمة اسم نحو اقتضاء بعضها : أن يكون في آخرها ضمتان، أو فتحتان، أو كسرتان: مثل(جاء زيدٌ، رأيت زيدًا، ذهبت إلى زيد). (طار عصفورٌ جميلٌ، شاهدت عصفورًا جميلاً، استمعت إلى عصفور جميل...) وهذه الكلمات لا تكون إلا أسماءً، وكان الأصل أن تكتب هي وأشباهها كما يكتب علماء العَروض هكذا (زيدُنْ- زيدَنْ- زيدِنْ)،(عصفورُن جميلُن، عصفورَن جميلَن، عصفورِن جميلِن) أي بزيادة نون ساكنة في آخر الكلمة، تحدث رنينا خاصا، وتنغيما عند النطق بها، ولهذا يسموها :"التنوين" أي : التصويت والترنيم، لأنها سببه.

ولكنهم عدلوا عن هذا الأصل اختصاراً ، ومنعا للخلط بين هذه النون الزائدة وغيرها من النونات الأخرى، الزائدة والأصلية[2]، فوضعوا مكان "النون" رمزا مختصرا يغني عنها، ويدل عند النطق له على ما كانت تدل عليه، وهذا الرمز هو : الضمة الثانية، الفتحة الثانية، الكسرة الثانية، .... على حسب الجمل، ....ويسمونه التنوين[3].

أو كتعليل وجوب حذف التنوين من المضاف بأن التنوين كلمة كاملة، ولا يصح الفصل بكلمة بين المضاف والمضاف إليه، وهما شيئان متلازمان، إلا بعض الحالات يصح فيها الفصل بينهما[4].

أقسام التنوين:

قال النحاة أن التنوين عشرة أقسام، كما ذكر ذلك الكفوي في قوله:" عشرة حسب نظم بعض الأدباء

[1]. عباس حسن، النحو الوافي، ج27/1.
[2]. عباس حسن، النحو الوافي، ج27/1.
[3]. ابن يعيش، شرح المفصل، ج35/9.
[4]. عباس حسن، النحو الوافي، ج27/1.

أقسام التنوين عشرة عليك بها فإن تحصيلها من خير ما حـــــرزا

مكن وعوض وقابل والمنكر زد رنم أو احك اضطرر غال وما همـــزا[1].

إلا أن أشهرها أربعة لاختصاصها بالاسم، وهذا ما ذهب إليه كل من الشيخ السنهوري [2]، والسيد أحمد الهاشمي [3] والدكتور عباس حسن[4]، وغيرهم وهي: تنوين التمكين، تنوين التنكير، تنوين العوض، تنوين المقابلة.

1 -تنوين التمكين : " هو اللاحق لنحو:"زيد" "وعمرو" "وفرس"، للدلالة على خفة الاسم وتمكنه في باب الاسمية، ولكونه لم يشبه الحرف فيبنى، ولا الفعل فيمنع من الصرف، وهذا التنوين هو المسمى عندهم لتنوين الصرف، فإذا دخل كلمة كانت منصرفة، ولا يلزم من عدم دخوله كون الاسم غير منصرف ألا ترى أن "مسلمات" مثلا منصرف مع أنه تنوينه ليس بصرف "[5].

ولتوضيح ذلك أن الأسماء أربعة أقسام:

أ -قسم تتغير علامة آخره باختلاف موقعه من الجمل، ويدخله التنوين في آخره، مثل: علي، شجرة، عصفور...، تقول(جاء عليٌ، رأيت علياً، ذهبت إلى عليٍّ) وكذلك باقي الأسماء السابقة وما يشبهها، هذا قسم من الأسماء يسمى "المعرب المنصرف".

ب - قسم تتغير علامة آخره باختلاف موقعه من الجمل، ولكنه لا ينون، مثل: أحمد، فاطمة، عثمان...، تقول : جاء أحمدُ، رأيت أحمدَ، ذهبت إلى أحمدَ،... وكذلك باقي الأسماء السالفة، وما أشبهها، فإنها لا تنون مها اختلفت العوامل وهذا القسم يسمى :" المعرب غير المنصرف".

ت- قسم لا تتغير علامة آخره بتغير التراكيب، وسمي : المبني، لكن قد يدخله التنوين أحيانا لغرض نحو لو قلت لأحد ؛"إيه" (بالكسر من غير التنوين) لكان المقصود (زدني من الحديث المعين الذي تتكلم فيه الآن، ولا تتركه) أما إذا قلت "إيهٍ" (بالكسر والتنوين) فإن المراد يكون: (زدني من حديث أي حديث سواء أكان ما نحن فيه أم غيره) [6].

وكذلك : صاح الغراب غاقِ(بالكسر، بغير تنوين)، فالمراد : أنه يصيح صياحا معينا خاصا، فيه تنغيم، أو حزن، أو فزع، أو إطالة.... أما بالكسر والتنوين فمعناه مجرد صياح.

---

[1]. أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 292.

[2]. السنهوري، شرح الآجرومية في علم العربية، ج1/ 95.

[3]. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص 14

[4].عباس حسن، النحو الوافي، ج1/ 33.

[5]. السنهوري، شرح الآجرومية، ج1/ 96.

[6]. عباس حسن، النحو الوافي، ج1 /35.

ت – قسم لا تتغير علامة آخره ولا يدخله التنوين مثل: هؤلاء، حيث ، كم...، يقول: جاء هؤلاءِ، انتفعت بهؤلاءِ... بالكسر في كل الحالات، بغير تنوين، فهو مبني، وغير منون.

من التقسيم (أ، ب،ت،ث) : التقسيم أ وحده هو الذي يجتمع فيه الإعراب والتنوين معاً، والنحاة يقررون أن الأصل في الأسماء أن تكون معربة ومنونة، وأن الأصل في الحروف كلها أن تكون مبنية وغير منونة، وأن الأفعال كلها لا تنون، وأن أكثرها مبني، فكلما ابتعد الاسم عن مشابهة الحرف والفعل في البناء وعدم التنوين كان أكثر أصالة في الاسمية، واشدّ تمكنا.

فالقسم أ اجتمع فيه العاملان الدالان على التباعد وعدم المشابهة، لهذا يسمى (المتمكن الأمكن)، ويسمى التنوين الذي يلحقه : تنوين التمكين أو (الأمكنية) أو (الصرف) ,غنه يلحق آخر الأسماء المعربة المنصرفة، ليدل على حفتها وعلى أنها أمكن، وأقوى في الاسمية من غيرها "[1] ، كما سمي القسم ب (المتمكن) فقط وما عداهما فغير متمكن.

2 –تنوين التنكير: هو اللاحق لبعض المبنيات ، ليفرق بين معرفتها وتنكيرها يقول (سيبويه) بلا تنوين إن أردت الشخص المعين، وبالتنوين إن أردت شخصا غير معين" [2]، وهو "اللاحق لأسماء الأفعال فرقاً بين معرفتها ونكرتها" [3] فهو "يلحق – في الأغلب– بعض الأسماء المبنية ليكون وجوده دليلا على أنها نكرة، وحذفه دليلا على أنها معرفة

وإيضاح ذلك :من الأسماء القديمة خالويه،نفطويه،عمرو،سيبويه وغيرها من أعلام الأشخاص المبنية على الكسر غالبا المختومة بكلمة (ويه)،فإذا أردت أن تتحدث عن واحد من هذه الأعلام، معروفا بهذا الاسم، لا تختلط صورته في الذهن بصورة غيره– فإنك تنطق باسمه مبينا من غير تنوين– أما إذا أتيت بالتنوين في آخر الكلمة المبنية فإن المراد يتغير إذ يصير كمن يتحدث عن شخص غير معين، لا يتميز من غيره المشاركين له في الاسم، فكأنك تتحدث عن رجل أي رجل، مسمى بهذا الاسم.

فتنوين التنكير يلحق بعض الأسماء المبنية : كالاسم الفعل والعلم المختوم بـــ (ويه) فرقاً بين المعرفة منهما والنكرة، فما نوِّن كان نكرة، وما لم ينون كان معرفة مثل: (صهْ، صهٍ، ومهْ، مهٍ، وإيهْ، إيهٍ) ومثل مررت بسيبويه و سيبويهٍ آخر أي رجل آخر مسمى بهذا الاسم[4].

[1]. المرجع السابق،، ج1 /37.
[2]. السنهوري، شرح الأجرومية، ج2/ 96.
[3]. أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 292.
[4]. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية: ج1/ 9.

3 – تنوين العوض: "وهو ما يجيء بدلا من حرف أصلي حذف، أو من كلمة، أو من جملة، أو أكثر ليحل محل المحذوف، ويغني عنه"[1].

وإيضاح ذلك:

أ – عوض من حرف : وذلك في مثل

"جوارٍ وغواشٍ" أصلها "غواشيٌ وجواريٌ" فحذفت الياء تخفيفا، ثم جعل التنوين عوضا عنها.

أو : بَقِيَ : فعل ثلاثي من مشتقاته باقية اسم الفاعل المؤنث فإذا قلت: النقود بواقٍ، سأزيد على بواقٍ، صار الحرف الأخير من الفعل ياء في اسم الفعل وحذف في جمع التكسير، وحلّ مكانه التنوين، عوضا عنه.

وكذلك نحو مَضَى، ماضية، الليالي مواضٍ بحوادثها ،لا أحزن لمواضٍ.

فالتنوين المشاهد في آخر الجمع إنما هو تعويض عن الحرف الأصلي المحذوف وعند الإعراب نقول: الكلمة المرفوعة بالضمة على الياء المحذوفة ومجرورة بفتحة نيابة عن الكسرة فوق الياء المحذوفة والتنوين الظاهر في الحالتين عوض عن الياء المحذوفة[2]، أما تعليل النحاة فيقولون: "إن كلمة باقية ماضية،..." أو كل ما يشبهها من كل كلمة مؤنثة على وزن : فاعلة "يجوز جمعها جمع تكسير على وزن: فواعل فتصير الكلمة المرفوعة بعد تكسيرها (بواقيٌ، مواضيٌ) بالضم بغير تنوين، لأنها ممنوعة من الصرف الصيغة منتهى الجموع" (وهي كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره إما حرفان : مثل: معابد، طوائف، جواهر،...) وإما ثلاثة أحرف أوسطها ساكن، مثل : مفاتيح، قناديل، أزاهير،...)

ثم تحذف الضمة، لأنها ثقيلة على الياء، فتصير الكلمة (بواقيِ، مواضيِ) ثم تحذف الياء للتخفيف أيضا، ويجيء التنوين عوضا عنها لأنها حرف أصلي، لا يحذف من غير تعويض، وإلا كان الحذف جوراً على الكلمة[3].

ب – عوض عن كلمة : وذلك مثل :

قول الله تعالى: ﴿ ❐◆🙰↗✍✍ ×❼🙱 ▫♦🖬■🖮⌨ ④□○⇔🖮◆♦←❑♍🙰 ﴾[4]، أي (كل شخص) محذوف الشخص وجعل التنوين عوضا عنه، وفي قوله تعالى : ﴿ ❐◆❻◆▫♦➔🡕☪◆🙰

[1]. عباس حسن، النحو الوافي، ج1/ 41.
[2]. ينظر، عباس حسن ، النحو الوافي، ج1/ 39.
[3]. عباس حسن، النحو الوافي،ج1/ 39
[4]. سورة يس ، الآية 40.

﴿ ﴾ [1]، أصله "فوق بعضهم" فحذف الضمير، وهو اسم، وجعل التنوين عرضاً عنه.

ويكثر بحذف المضاف إليه بعد "كل" و "بعض" و "أي" نحو: ﴿ ﴾ [2]، ونحو ﴿ ﴾ [3]، ونحو ﴿ ﴾ [4].

ت – عوض جملة أو أكثر ويكثر بعد كلمة "إذ" المضافة، المسبوقة بكلمة "حين" أو "ساعة" وما أشبههما من ظروف الزمان التي تضاف إلى "إذ" نحو: قوله تعالى: ﴿ ﴾ [5]، أي إذا غلبتم وقوله تعالى: ﴿ ﴾ [6]، أي وأنتم حينئذ بلغت الروح الحلقوم تنظرون، فحذفت بلغت الروح الحلقوم لتقدم ما يدل عليه، وجعل التنوين عوضا من المحذوف.

ونحو : جاء الصديق وكنت حينئذ غائباً (بعد إذ تقدر: جاء الصديق) سابقت وكان زملاؤك ساعتئذ يرجون لك الفوز (تقدر سابقت) ،كنت معه وقتئذ (كنت معه)

فقد حذفت في الأمثلة السابقة جملة أو أكثر بعد "إذ" مباشرة وجاء التنوين عوض.

3 ــ تنوين المقابلة

هو اللاحق لنحو"مسلمات" جعلوه في مقابلة النون في نحو : " مسلمين "، وذلك أن " مسلمين " مذكر فيه نون ، فنونوا المؤنث الذي هو فرع ، ليلتحق الفرع بأصله[7].

ولتوضيح ذلك :

---

[1]. سورة الزخرف الآية 32.
[2]. سورة الحديد الآية 10.
[3]. سورة البقرة الآية 253.
[4]. سورة الإسراء الآية 110.
[5]. سورة الشعراء الآية 42.
[6]. سورة الواقعة الآية 84.
[7]. السنهوري، شرح الآجرومية ج1/ 96 .

إن التنوين حين يلحق آخر الاسم يكون دليلا على أن ذلك الاسم قد تم صوغه ، واستكمل حروفه ، كما في نحو ، محمدٌ مسافرٌ ، أمينٌ مهذبٌ ، حليمٌ عالمٌ .

لكن أين يذهب التنوين حين نجمع تلك الكلمات جمع مذكر السالم فنقول المحمدون مسافرون ، أمينون مهذبون حليمون عالمون ؟ .

يرى النحاة انه قد اختفى، وحلت محله النون التي في آخر الجمع ولما كانت غير موجودة إلا في جمع مذكر السالم ، دون جمع المختوم بالألف والتاء الزائدتين (جمع مذكر السالم وملحقاته) وكلاهما جمع سلامة كان من الإنصاف أن يزاد التنوين في الثاني ، ليكون مقابلا للنون في جمع المذكر السالم ، ويتم التعادل بين الاثنين من هذه الناحية ويسمونه لذلك تنوين المقابلة [1] .

هذه الأقسام هي الأشهر وهناك من قال بثلاثة أقسام فقط كالشيخ مصطفى الغلاييني :" وهو ثلاثة أقسام : تنوين التمكين ، تنوين التنكير ، تنوين العرض " [2]، وهناك من عدّها خمسة كصاحب المغنى :" وهو خمسة أقسام : تنوين تمكين – تنوين تنكير – تنوين مقابلة – تنوين عوض –تنوين الترنم "[3] .

وذكر محقق شرح الأجرومية في هامش الصفحة 95 : " ذكر الشيخ محمد الأهدل في الكواكب الذرية 9/1 أن للتنوين عشرة أقسام :

الأربعة المذكورة ، وأربعة أيضا مختصة بالاسم ، واثنين غير مختصتين أما الأربعة المختصة بالاسم – غير المذكورة – فهي :

أ – تنوين الضرورة : وهو اللاحق للمنادي للمبني باقيا على ضمة كقول الشاعر : سلام الله يا مطر أو منصوبا كقول آخر : يا عديا لقد وقتك الاواقي .

ب – تنوين الزيادة أو المناسبة : وهو اللاحق لغير المنصرف كقراءة نافع ﴿ ﴾ [4] ،

بتنوين سلاسل ، وهو باقي على منعه وصورته صورة المنصرف ، والتنوين للمناسبة

[1]. عباس حسن، النحو الوافي ج1/ 41 -42 .
[2].مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية ج1/ 09 .
[3]. ابن هشام، مغني اللبيب،ج392/2.
[4]. سورة الإنسان الآية 4.

ت- تنوين التكثير أو الهمز : وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية لقصد التكثير لقول هؤلاء قومك بتنوين الهمزة

ت - تنوين الحكاية : وهو اللاحق لبعض الأمثلة الموزون بها كقولك : " مضراب وزن مفعال ، وضاربة وزن فاعلة فـــ" مفاعل وفاعلة " ممنوعات من الصرف لعلمية الجنس والتأنيث فحقهما ألا ينونا وإنما نونا لمجرد حكاية موزونهما والاثنان الباقيان تنوين الترنم : وهو اللاحق للقوافي المطلقة أي : التي أخرها حرف إطلاق نحو : " لقد اصابن" وقد سبق .

وتنوين الغلو : وهو اللاحق للقوافي المقيدة أي : التي آخر حرف صحيح ساكن كقول الشاعر : وقاتم الأعماق خاوي المخترقن .

وقد سمي غاليا لغلوه[1]، ومجاوزته الحد وقال ابن الحاجب :"لقلته" ويفتح ما قبل النون أو يكسر

عند التمعن في الأمثلة المقدمة نلحظ أن هذه النون الساكنة الزائدة لفظاً لا خطاً تتيح للمتكلم سعة في المعاني التي يمكن التحكم فيها وتوفيرا في الجهد من خلال التنوين إما بإثباته أو حذفه . فالتنوين حسب النحاة علامة الخفة ورمز السهولة [2] ، فهو دليل على الخفة في الأسماء[3]. فإذا ثقل الاسم حذف التنوين تفرقة بين الاسم الخفيف والاسم الثقيل ، كما في الاسم الممنوع من الصرف والإضافة اللفظية والمعنوية، وتركيب خمسة عشر ، شبهة التركيب في " لا النافية للجنس " مع اسمها ، كذلك في حذف التنوين من الموصوف إذا كان علما ووصُف بابن مضاف إلى علم ، وغير ذلك في كثير من التراكيب التي يحذف منها التنوين لثقلها ، والحذف فيها يؤدي إلى الخفة ، فكثيرا من هذه

التراكيب يعدّها النحاة كالكلمة الواحدة لوجود نوع من الترابط بين كلماتها ، فأدى الى هذا الثقل الذي أدى بدوره إلى الحذف تخفيفا[4] ،أُمثل لذلك :

بحذف التنوين من اسم لا النافية للجنس : يحذف التنوين من اسم لا النافية للجنس ، والسبب في هذا الحذف ثقل تركيب " لا " مع اسمها منونا ، وكذا خبرها غالبا [5] ، يقول " الرضي" :" حذف التنوين لتثاقل الكلمة بالتركيب

[1].السنهوري، شرح الآجرومية،ج90/1.
[2]. عباس حسن، ا لنحو الوافي:ج42،41/1 .
[3]. أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي،ص284.
[4]. المرجع،نفســـه،ص284 .
[5]. شرح ا للرضي على لكافية255/1 .

مع كونها معربة ، ويشير" المبرد" إلى أن "لا" مع اسمها كالاسم الواحد قائلا:"فأما ترك التنوين فإنما هو لأنها جعلت هي وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد ، كخمسة عشر"[1] .

وهذا التركيب مما يحذف منه التنوين أيضا لثقله الذي أدى إلى بنائه يؤكد ذلك سيبويه يقول " النفي في موضع تخفيف[2]،كما أن النداء في موضع تخفيف.ولذا أكد سيبويه أن الحذف للاستخفاف في قول الشاعر:

أبي الإسلام لا أبَ لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم .

فقد حذف التنوين من اسم "لا "تخفيفا عن قولنا " لا أبًالي"[3] .

في الأخير يمكن القول أن التنوين ظاهرة إملائية وهو اختصار لحرف النون من آخر الاسم المنون ، في صورة حركة من جنس حركة الإعراب أو الحركة الأخيرة الملفوظة في مثل : هوى أما لفظة محمدٌ تنطق محمدن وتكتب محمدٌ كما أن للتنوين أثر في معنى التركيب فهو بذلك يعطي الجملة اقتصادا لغويا لا يُمثل له في اللفظ ، مع الوفاء بالدلالة على المراد فلو أن قائلا قال هذا قاتلٌ أخي بالتنوين ، وقال آخر هذا قاتلُ أخي بالإضافة، لدل التنوين على أنه لم يقتله وبحذف التنوين على أنه قتله فالتنوين ميزة خصت بها العربية دون غيرها ، فمنحت مستعمليها اقتصادا لغويا وثراءً دلاليا.

[1]. المبرد، المقتضب،تحقيق عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1386هـ،ج357/4 .
[2]. سيبويه، الكتاب 283،278/2.
[3]. المصدر نفسه، 282/2.

الاختصار :

لغة: الاختصار: الإيجاز[1]؛ يقال اختصر السجدة، قرأ سورتها وترك آيتها كيلا يسجد، أو أفرد آيتها فقرأ بها ليسجد فيها، وقد نهي عنهما[2]، ويقال مخاصر الطريق: أقربها[3]، ويقال ذو المخصرة وهو عبد الله بن أنيس لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة، وقال :"تلقاني بها في الجنة"[4].

اصطلاحا: الاختصار في الكلام :"أن تدع الفضول وتستوجز الذي يأتي على المعنى .... والاختصار حذف الفضول من كل شيء"[5] ، وهو أيضاً ،"تقليل المباني مع إبقاء المعاني أو حذف عرض الكلام وهو جل مقصود العرب وعليه مبنى أكثر كلامهم[6]، وهو " مظهر من مظاهر التخفيف اللغوي، فهو تقصير لعنصر لغوي لا ينتج عنه إخلال المعنى أو غموض له"[7]، وحتى لا يلتبس مفهوم الاختصار بالمفاهيم القريبة منه كالحذف والاستتار فكلاهما إسقاط لعنصر

[1].ابن منظور، لسان العرب، مادة (خصر).

[2]. أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 60.

[3]. الفيروز أبادي، قاموس المحيط.،تحقيق محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان ،ط 8 2005م،مادة(خصر).

[4]. المصدر نفسه،مادة(خصر).

[5]. ابن منظور ، لسان العرب، مادة (خصر).

[6]. أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 60.

[7]- أحمد عفيفي، أظاهر التخفيف في النحو العربي، ص 351.

لغوي،أما الاختصار فليس إسقاطا، ولكنه وقوع عنصر لغوي محل عنصر لغوي آخر، بحيث يتضمن الأول معنى الثاني مع اختلافه عنه في قلة عدد حروفه، مثل "وقوع الحرف موقع الفعل وفاعله، وهذا يعد غاية في الاختصار" [1]، وهذا "جلّ مقصود العرب وعليه مبنى أكثر كلامهم" [2]، لذا "كانوا في مجال إكثارهم وتوكيدهم مستوحشين منه، مصانعين عنه، عُلم أنهم إلى الإيجاز أميل وله أعنى، وفيه أرغب" [3]، فإذا ما خرج اللفظ إلى انتقاص بعض حروفه مع أدائه المعنى نفسه كان ذلك اختصارا أو حذفا"[4]، فالاختصار ميزة لغوية، يقتصد من خلالها المتكلم ما دام المعنى ليس ليس منتقصا أو غامضا، بمعنى "أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة لا أن تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألبست المعنى وأغمضته حتى يحتاج في استنباطه إلى طرف من التأمل ودقيق الفكر فإن هذا عيب في الكلام ونقص"[5].

وعند تتبعنا لهذه الظاهرة من خلال كتب النحو، نلاحظ أنه تجسدت بصور مختلفة ومتعددة خاصة من خلال:

1 - **الضمائر:** مفردها ضمير :" وهو ما دل على متكلم كـــ(أنا) أو مخاطب كـــ(أنت) ، أو غائب كـــ(هو) ، ولابد له من مفسر فإذا كان لمتكلم أو مخاطب فمفسر، حضوره من هو له، وإن كان لغائب فمفسره قد يكون من السياق كقوله تعالى: ﴿ ﴾ ، أي القرآن" [7]، فالضمائر "من خلال وظيفتها الاقتصادية هي أخصر الظواهر، خصوصا ضمير الغيبة، فإنه يقوم مقام أسماء كثيرة ، ففي قوله تعالى ﴿ ﴾ [8] ، قام مقام عشرين ظاهرا، ولذا لا يعدل إلى المنفصل مع إمكان المتصل [9]، فإن الضمير الضمير (هم) في (لهم) قد مقام مقام عشرين ظاهرا، هي ما بدأت به الآية نفسها في قوله تعالى : ﴿ ﴾

[1]. أبو الفتح ابن جني، الخصائص، ج82/1.

[2]. السيوطي،الأشباه والنظائر، ج28/1.

[3]. أبو الفتح ابن جني، الخصائص، ج/86.

[4]. أحمد عفيفي، ظاهر التخفيف في النحو العربي، ص 351.

[5]. ابن سنان، سر الفصاحة،تحقيق عبد المتعال الصعيدي ،مكتبة صبح ،مصر، 1953م، ص 243-244.

[6]. سورة القدر الآية 1.

[7]. السنهوري، شرح الأجرومية في علم العربية، ص 378.

[8]. سورة الأحزاب الآية 35.

[9].السيوطي، الأشباه والنظائر، ج28/1

﴿ ويقول المولى في نهايتها : ...[1]

أليس ذلك اختصارا واقتصادا في الأداء اللغوي بواسطة الضمير؟ ومن لطائف اللغة أنها[2] ﴾

تتيح رغم هذا الاقتصاد اللغوي، مفاضلة في استعمال الضمائر بناءً على القاعدة التي تنص "لا يعدل إلى المنفصل مع إمكان المتصل" أي أن الضمائر نوعان:

ضمائر متصلة وهي التي لا تستقل لفظاً، ولكنها تتصل بالأفعال والأسماء والأدوات وهي ثلاثة أنواع:

نوع خاص بالرفع أي يستعمل كناية عن الفاعل

نوع مشترك بين النصب والخفض، أي : يستعمل كناية عن المفعول، إذا اتصل بالفعل، وعن المضاف إليه إذا اتصل بالاسم، أو بإحدى أدوات الإضافة

3-نوع مشترك بين الرفع والنصب والخفض : وهو : (نا) : أي أنها تستعمل كناية عن المسند إليه الفاعل، وعن المفعول، وعن المضاف إليه، وهي في جميع الأحوال كناية عن الاثنين المتكلمين، أو جماعة المتكلمين.

ضمائر منفصلة: هي التي تستقل لفظا، ولا تعتمد في وجودها على فعل أو اسم، أو أداة وهي نوعان:

1 - نوع خاص بالرفع : أي يستعمل كناية عن المسند إليه.

2 - نوع خاص بالنصب: أي: يستعمل كناية عن المفعول[3].

لذا يرى ابن جنى :"إذا قدرت على المتصل لم يأت بالمنفصل فهذا يدلك على أن المتصل أخف عليهم، وآثر في أنفسهم"[1]،"فإنهم لا يعدلون إلى الأثقل عن الأخف ،والمعنى واحد ،إلا لضرورة " [2]،فالضمير المتصل أيسر من

[1]- سورة الأحزاب الآية 35 ،.

[2]- سورة الأحزاب الآية 35 ،.

[3]. مهدي المخزومي، في النحو العربي، قواعد وتطبيق، ص47-48.

استعمال المنفصل ،كما يؤكد ابن جني":"فإن قيل:وما الذي رغبهم في المتصل حتى شاع استعماله ،وصار متى قدر عليه لم يؤت بالمنفصل مكانه ؟

قيل: عله ذلك أن الأسماء المضمرة إنما رغب فيها ،وفزع إليها طلبا للخفة بها بعد زوال الشك بمكانه ، وذلك إنك لو قلت:زيد ضرب زيداً ، فجئت بعائده مظهراً مثله ،لكان في ذلك إلباس و استثقال"[3].

فالإلباس أن يُظن أن (زيداً) الثاني غير الأول ،فإذا قيل زيد ضربته فقد علم بالمضمر أن الضرب إنما وقع بزيد المذكور فلا لبس.

والاستثقال أن الضمير وهو على حرف واحد وقع موقع ثلاثة أحرف ،وهذا وجه من صور الاقتصاد اللغوي من خلال حصر الوحدات اللغوية، ،كما يرى ابن جني أن للاختصار مزية أخرى وهي التقصير في الكلام تجنبا لما يسميه"الطول وقبح التكرار المملول" [4]، إضافة إلى اقتصادية الضمائر مقارنة ببقية الظواهر الأخرى فهي أبلغ في التعريف من الظاهر[5]، لذا فاستخدامها أكثر وقعاً وقبولاً من الناحية اللفظية و المعنوية إذا ما دعت الحاجة إليها و لم يكن هناك لبس[6].

[1].أبو الفتح ابن جني، الخصائص ،ج 192/2

[2]. ابن يعيش، شرح المفصل:ج 102/2

[3]. أبو الفتح ابن جني ، الخصائص ج 193/2.

[4].المصدر نفسه، ص 193/2.

[5]. ابن يعيش، شرح المفصل ، 85/3.

[6]. أحمد عفيفي، ظاهرة التحقيق في النحو العربي، 353.

الفصل الثاني

نماذج تطبيقية للاقتصاد اللغوي من خلال التبيان للعكبري

تمهيد:

بعدما عرجت عـــلى مجموعة من المظاهر النحوية، ووقفت عند مبدأ الاقتصاد اللغوي عندها ، هاهو البحث مستمر مع الفصل الثاني الذي سأحاول فيه إسقاط دراستي السابقة على مدونة وقد اخترت التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري .قصد إبراز الجانب التطبيقي والإجرائي لما تم التطرق إليه، إضافة إلى مناقشة بعض المظاهر التي تعتري هذا الفصل وتفرضها اعتبارات منهجية إلى تحليلها والوقوف عليها ، كتعدد المعاني للمبنى الواحد وظيفيا ، ومعجميا، وظاهرة التنغيم وموقف القدامى والمحدثين منها . وبعض المصطلحات وتطورها.

فقد عرفت الاقتصاد اللغوي على أنه تعبير بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي [415] ، وبالتالي فهو خاصة لغوية ترمي إلى توفير الجهد وتحقيق الفائدة . دون لبس أو خلط في الفهم لان هناك مجموعة من القرائن لتفادي ذلك.

والمظاهر التي جاءت في الفصل الأول (الإعراب، الحذف، التضمين، التنوين، الإضمار، الاختصار)، وسائل يلجأ إليها ناطق اللغة توفيرا للطاقة و وصولا إلى المبتغى.

الإعـــــراب: من خلال العلامة الإعرابية يبرز المعنى، ويتيح للمتكلم حرية التقديم والتأخير في المواقع النحوية غير المحفوظة الرتبة، فالحركة الواحدة قد تدل على أكثر من وظيفة كما هو الحال في المنصوبات (المفاعيل الخمسة ، الحال، التمييز، المستثنى، التوابع..) [416] فالعربية تدل بالحركات على معاني مختلفة من غير أن تكون تلك الحركات أثرا لمقطع أو بقية من أداة، ويكون ذلك في وسط الكلمة أو أولها و آخرها ، فهم يفرقون بالحركات بين اسم الفاعل واسم المفعول في مثل : مكرم، مكرم . وبين فعل مبنى للمعلوم وفعل مبني للمجهول نحو: كتب ،كتب وبين الفعل والمصدر: علم ،علم [417] .

لكن رغم أهمية العلامة الإعرابية ، فالنحاة لم يجعلوها الفيصل في تحديد المعنى ، فقد يستعصى التمييز بواسطة العلامة الإعرابية ، في تحديد الوظيفة النحوية للكلمة في الجملة لكون الإعراب محليا أو تقديريا ، أو بالحذف لعدم ظهورها فعند فقدان العلامة الإعرابية ، يقدر النحاة لهذا النوع من الكلمات علامات مراعاة للحالة الإعرابية ، أو للوظيفة التي تشغلها يحدث الاختلاف ، وعدد الأوجه الإعرابية تبعا للوظيفة التي تحتملها الكلمة مثلا كلمة" هدى" في قوله تعالى: ﴿ ❶♦◷❻▭◺❍ ✂ ❻◆③⬀❽ ●● ➲❽◷♦☝❍⌛❍❻▭ ❍ ◺❍❶◺▫ ❍ ♎➔⑨✥❽

[415]- حسان تمام ، مقالات في اللغة والأدب، ج292/1.

[416]- حسان تمام ، الأصول ،ص292.

[417]- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص251-252.

﴿ ⌘Ⅱ⑩☞✸◑☞←☺▫🖬🔍☞◉ ﴾[418]، حيث جاء في التبيان في إعراب القرآن الكريم تحتمل أن تكون في موضع رفع ونصب، والرفع من أربعة أوجه:

مبتدأ :فيه هدى للمتقين

فاعل:يوجد فيه هدى

خبر:هدى للمتقين

مبتدأ: محذوف أي هو هدى خبر لذلك بعد خبر

أما النصب على الحال من الهاء في فيه، إلى لا ريب فيه هاديا: فالمصدر في معنى اسم فاعل ، والعامل في الحال معنى الجملة تقديره:أحققه هاديا، ويجوز أن يكون العامل فيه معنى التنبيه والإشارة الحاصل من قوله ذلك[419].

إن فقدان العلامة الإعرابية وموضع الوصل والوقف، في هذه الجملة أديا إلى تعدد الأوجه الإعرابية . وهذا التعدد لا يفضي إطلاقا إلى اللبس أو الخلط وسوء الفهم، بل هو ثراء لغوي وتكثيف وظيفي للمفردة الواحدة داخل التركيب وبهذا يستطيع المتكلم تحقيق مجموعة من الوظائف من خلال تركيب واحد فقط ، مشحون بدلالات مختلفة يكون السياق فيه هو الفيصل في تحديد المعنى ، مع ما تكفله العربية من وسائل لرفع اللبس وتحقيق الفائدة بأقل جهد ممكن.

ولهذا يكون النظام اللغوي خاصة في العربية لا يعدم وسيلة لتحقيق مبدأ الاقتصاد اللغوي ودفع اللبس والغموض ، دون تعسف على القواعد التي تحكم اللغة، ويعتبر الإعراب من أخص خصائص اللغة العربية ، مما يتيح للمتكلم بإنتاج أشكال تعبيرية مختصرة ومقتصدة، توفيرا للجهد العضلي والذهني دون أن يشوش ذلك على المعنى فضلا على تحقيق أغراض أخرى.وسأعرض بعض النماذج الإعرابية التي تحمل بين ثناياها وجها من وجوه الاقتصاد مستشهدا بما جاء في التبيان في إعراب القران للعكبري .

[418]- سورة البقرة، الآية:02.

[419]- أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، دار الفكر،بيروت،لبنان،ط01 ،ج1/20-21.

النمـــوذج الأول : قوله تعالى:﴿ ﴾ [420].

جاء في التبيان " ما قلى" الألف مبدلة للباء لقولهم قلبته، والمفعول محذوف أي ما قلاك، وكذلك :فآواك، فهداك، فأغناك[421] .

فتم التضحية بالمفعول حفاظا على التناسب القائم في الجملة بين الفواصل حتى يحدث تناسب صوتي بين قوله قبلها: الضحى، سجى .

وقال الشوكاني في فتح القدير: "وما قلى" و لم يقل: وما قلاك لموافقة رؤوس الآي والمعنى وما أبغضك ومنه قول امرؤ القيس: ولست بمقلي الخلال ولا قالي[422].

وذهب الزمخشري في الكشاف بقوله: حذف الضمير من قلى....ونحوه فآوى ،فهدى ، فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف[423].

النموذج الثاني: وفي موضع آخر قوله تعالى:﴿ ﴾ [424].

جاء في التبيان :" سلاسل" القراءة بترك التنوين ، و نونه قوم أخرجوه على الأصل وقرئ ذلك عندهم شيئان:

1 - إتباعه ما بعده .

2 - أنهم وجدوا في الشعر مثل ذلك متونا في الفواصل، وأن هذا الجمع قد جمع كقول الراجز : قد جرت الطير أيا منينا[425].

---

[420]- سورة الضحى، الآية:03.

[421]- العكبري، التبيان في إعراب القرآن،ج505/2.

[422]- محمد بن علي بن الشوكاني، فتح القدير، دار الكتاب العربي ،بيروت، لبنان، ط2 ،2001، ج1251/2.

[423]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج263/4.

[424]- سورة الإنسان(الدهر)الآية :04.

[425]- العكبري،التبيان في إعراب القرآن،ج480/2.

وفي قراءة من نوَّن الجميع [426]، إن لفظ "سلاسل" ممنوع من الصرف للجمعية التي لا نظير لها في الآحاد، ولكن مراعاة ما قبله وما بعده انقضت صرفه لذلك في قراءة نافع، والكسائي وشعبة، وهشام[427] .

فمراعاة للمناسبة تم إتباع الكلمة في تنوينها لكلمة أخرى منونة كقوله تعالى:﴿ ❐◆♉☜⊙♋☝➔①☙ ✍♊ ☙⛶♦✉◎ ✉♦⏳♦♈♑ ③♦◑✓✗✌ ﴾ فقد قرأها ابن كثير وأبو عمرو بدون تنوين والباقون بتنوينها[428] .

النموذج الثالث:

كقوله تعالى:﴿ ❐◆•• ③♦⇔♦↗❑⌖☙ ❐◆③♦➔↖❑🖻♦ ﴾[429].جاء في التبيان :"يغوث، يعوق" فلا ينصرفان لوزن الفعل والتعريف وقد صرفهما قوم على أنهم نكرتان [430].فلما كان قبلهما اسم منصرف وبعدها كذلك ، دعت المناسبة إلى صرفهما فجاءا منصرفين في تلك القراءة الشاذة وهي قراءة الأعمش[431] .

النموذج الرابع:

وقد نجد في القرآن كثيرا من القراءات بالنصب لكلمات هي في محل رفع أو غيره بدون سبب واضح إلا التخفيف، من غير وجود وجه آخر للنصب، وقد وقف أمامها المفسرون والقراء باهتمام شديد محللين وجه القراءة فيها [432]

كقوله تعالى:﴿ ❐◆•❑⬀ ✂❽♦❷•✍ ◑❶♉۞ ☜❑→▥♊🕭↖❐ ☎✂❑❼■✍♦↖
••◆❐ ⑩♦❷➔☼ ✍◆☪□☺❶■🖬🕓♦③ ☎✂❑↗❍✍•◑•▫ ❻✍□☪❍✍✂
⌘♊♋ ♦♌❑↗▤♦☼◆❐ ✍□✲♉■◆❻ ♊💣🕓♦③✍♦★♉ ⌘☮✌ℯ❶•▤➔☼
✂✍◆☪☼▫✈✍✂ ✍♦✗✓♊☪♊✎⬀•➔☼ ، غيران أبي البقاء العكبري وضع لها تخريجات إعرابية فذكر في [433]﴾

التبيان:"ولا نكذب ونكون" القراءة بالنصب على أنه جواب

---

[426] السيوطي، الأشباه والنظائر، ج9/1.

[427] السنهوري، شرح الأجرومية في علم العربية،ج187/1.

[428] أحمد عفيفي ،التحقيق في النحو العربي،ص266.

[429] سورة نوح،الآية :23.

[430] العكبري ،التبيان في إعراب القرآن ،ج469/2 .

[431] السنهوري، شرح الأجرومية في علم العربية، ج187/1.

[432] أحمد عفيفي ،ظاهرة التحقيق في النحو الأدبي،ص247.

[433] سورة الأنعام، الآية:27.

التمني ،فلا يكون داخلا في التمني والواو في هذا كالفاء [434] ، وكذا الحال في قوله تعالى:﴿ ❐◆⑨•◑⑨•◑
⬉◆✈✌✉✁✉☎☏⊕⌧⇧✓▫ ✉❐☪✍✌ ⌧⑩①⬉❐✂⌧⑩ ✉❐✡✍❹✍✂◆⬈
✉❐✡•♋❐📖◆❐ ☎ ◆❸⬀❷⮝⮌♋✉✂◆❐ ①⬅❍⌧➔◆✌ ❼✍▱∅⟩❐❐📖
♋•❍⬅ ✂✉📖⬂◆❏⑨✍③⑨⌧ ﴾[435] .

فقد قرأ الجمهور بالنصب عطفا على فضلا أو عطفا على محل "يا جبال"لأنه منصوب تقديرا[436] .

إن النماذج الأربعة السابقة، وان ظهر في بعضها زيادة على مستوى اللفظة كسلاسلا التي نونت، فان ذلك يرمى تحقيق انسجام صوتي يتيح للمتكلم بإنتاج سلسلة كلامية وفق موجة صوتية واحدة، وبالتالي فالحركات التي تكسبها الوحدات اللغوية أو تفقدها نتجت عما يعرف بالمناسبة أو المحاذاة أو الجوار أو المجاورة "فقد أجرت العرب كثيرا من أحكام المجاور على المجاور له، حتى في الأشياء التي يخالف فيها الثاني الأول في المعنى، كقولهم:جحر ضب خرب وكقولهم: إني لأتيه بالغدايا و العشايا، والغداة لا تجمع على غدايا، ولكن جاز من اجل العشايا، وهو كثير".

فالمجاورة أو المناسبة إنما جاءت تخفيفا للسان، وهذا يظهر طواعية الإعراب ولين اللغة في التخلي على بعض الأحكام حتى لا يثقل الكلام على المتكلم ,مع وجود القرائن التي تعين على معرفة المعنى.وعليه تم التصرف في الحركات الإعرابية اقتصادا للجهد وتوفيرا للطاقة.

النموذج الخامس:

وقد يلجأ إلى مظاهر الاقتصاد لتعليل بعض أوجه القراءات في القرآن أو بعض الأشكال التعبيرية كقوله تعالى:
﴿❻⑩✍☺⌧✉ ③◆❏◆⑩♋ ✂✉✍⮝🔔✍⇦×◆ 🗎•▦⌧❷⬉❐✂☎ ♋•❏⬀
✍⌧🔔☼⬅❏✂☎ ✌⬉❍⬄🖬✍☺✍✓×◆ ﴾[437] .

جاء في التبيان: "ربما" يقرأ بالتشديد والتخفيف، فقرأ نافع و عاصم أبو جعفر بتخفيف الباء الموحدة"ربما" وقرأ الباقون بالتشديد [438] .

فاحتج أبو البقاء العكبري بقراءة التخفيف لتعليل أن"رب" ليست بحرف لأنه يدخلها الحذف[439] .

[434] العكبري، التبيان في إعراب القرآن،ج364/1.

[435] سورة سبأ،الآية :10.

[436] الشوكاني، فتح القدير، ج540/2.

[437]– سورة الحجر،الآية: 02.

[438] - العكبري،التبيان في إعراب القرآن، ج91/2.سورة الحجر،الآية: 02.

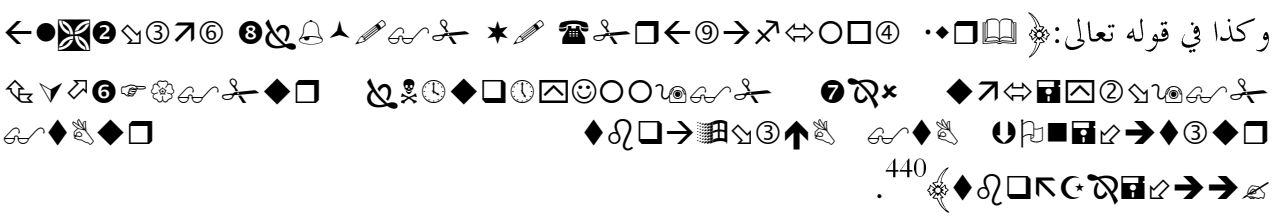

جاء في التبيان: يقرأ :" ألا يسجدوا " :فألا :تنبيه وياء :نداء والمنادى محذوف: أي يا قوم أسجدوا [441]. علل ذلك بقوله :يحذف المنادى لدلالة حرف النداء عليه كما يحذف حرف النداء لدلالة المنادى عليه، فإن قيل ذلك فجوابنا :أن المنادى إنما يقدر محذوفا إذا ولي حرف النداء فعل أمر وما جرى مجراه، كقراءة على ابن حمزة والحسن، يعقوب، الأعرج" ألا يسجدوا" بياء "للنداء" وفعل الأمر أسجدوا مع "ألا" الاستفتاحية ، وتقدير ذلك:" يا هؤلاء أسجدوا"[442].

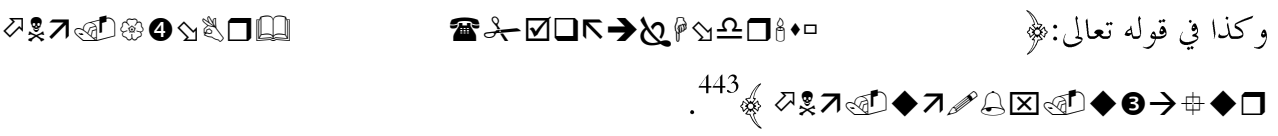

جاء في التبيان: "شركاؤكم" على النصب وفيه أوجه:

1 - معطوف على أمره تقديره وأمر شركاءكم فأقام المضاف إليه مقام المضاف.

2 - هو مفعول معه تقديره: مع شركاءكم .

3 - منصوب بفعل محذوف أي: وأجمعوا شركاءكم وقيل التقدير: وادعوا شركاءكم[444].

وهناك من قال :أن "الواو" أعانت الفعل على عمل النصب[445].

وقال سيبويه :"هذا باب ما يضمر فيه فعل وينتصب فيه اسم، لأنه مفعول معه ومفعول به..."وذلك قولك :{ما

---

[439] – أبو البقاء العكبري، مسائل خلافية في النحو، تحقيق د.عبد الفتاح سليم، مكتبة الأداء ، القاهرة،مصر،ط3،2007م،ص110.

[440]– سورة النمل ، الآية 25،.

[441]- العكبري، التبيان في إعراب القرآن،ج279/2.

[442] – العكبري، مسائل خلافية في النحو، ص119.

[443] – سورة يونس، الآية:71.

[444]– العكبري ، التبيان في إعراب القرآن،ج17/2.

[445] – السعيد شنوفة، دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة والنحو،ص279.

صنعت وأباك، ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها إنما أردت: ما صنعت مع أبيك؟ ولو تركت الناقة مع فصيلها فالفصيل مفعول معه والأب"كذلك ثم قال (والواو لم تغير المعنى ولكنها تعمل في الاسم ما قبله)[446].

ومن أساليب تعليل بعض التغيرات التي تحدث في الكلمة أو التركيب الذي يشيع استعماله عند العرب، على كثرة الاستعمال وتقترن في أكثر الأحوال بعلة التخفيف، وهي وجه من وجوه الاقتصاد، فما يكثر استعماله في الكلام يكون أكثر حاجة إلى التخفيف[447].

ومن نماذج التعليل بكثرة الاستعمال قصد الاقتصاد حذف النون في "لم يكن" : فإنها حذفت لكثرة الاستعمال[448].

وحذف الألف في " لم" فالأصل" لما" فحذفت الألف لأن ما واللام كالشيء الواحد لكثرة استعمالهم ما واللام في الاستفهام.

ومن الحروف التي يكثر حذفها لكثرة استعمالها الهمزة، كما في حذفها من" سبأ" في نحو قول الشاعر:

عينا ترى الناس إليها نيسا من صادر ووارد ايدي كسبا[449].

وحذفها من البرية: فالأصل البريئة ، إلا أن الهمزة خففت لكثرة الاستعمال[450]، وحذفها من أرأيت من العرب{ من يقول أرأيت، وإنما يفعل هذه التي وضعت للاستعمال لكثرتها[451] ، إلى غير ذلك من مواطن التخفيف.

كما عللوا كذلك بكثرة الاستعمال التحريك بالفتح دون الكسر في{من الناس}، بينما الأصل في التقاء الساكنين الكسر.

وقد قالوا" من الرحل. ففتحوا الاجتماع الساكنين ويقولون هل الرحل وبل الرحل، وليس بين هذين وبين من الرحل فرق إلا أنهم قد فتحوا من الرحل لئلا تجتمع كسرتان، وكسروا:إذ الظالمون [452]، وقد اجتمعت كسرتان لأن "من" أكثر استعمالا في كلامهم من "إذ" فادخلوا الفتح ليخف عليهم[453].

---

[446] – سيبويه، الكتاب، ج297/1.

[447] – حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي،ص385..

[448] – الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،ج160/1.

[449]- الفراء، معاني القرآن، ج358/2،

[450] – المصدر نفسه، ج350/5.

[451] - الأخفش، معاني القرآن، تحقيق هدى قراع، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1990م، ج107/1.

[452]- سورة الأنعام، الآية:93.

فالقرآن جاء على لسان العرب ،وساير سلوكهم اللغوي فوظف أساليبهم الخطابية بطريقة بلاغية معجزة وبشكل راعى فيه سننهم كالنفور من حوشي الكلام وغريبه، أو كعدم استعمال صيغة قياسية أو تركيب قياسي إذا وجد ما يؤدي معناه فاستغني به عنه ، وهذا ما يعرف بعلة الاستغناء وهي من العلل المتصلة بالرغبة في الاقتصاد [454]، وقد عقد ابن جنى في الخصائص بابا في امتناع العرب عن الكلام بما يجوز في القياس ، وقرر أن ذلك يقع في كلامهم:"إذا استغنت عن لفظ بلفظ، كاستغنائهم بقولهم: ما أجود جوابه عن قولهم: ما أجوبه، واستغنائهم بـــ(كاد زيد يقوم) عن قولهم: كاد زيد قائما أو قياما، وربما خرج ذلك في كلامهم ... ومما رفضوه استعمالا وإن كان مسوغا قياسا " وذر" و"ودع" ، واستغنى عنهما بترك"[455].

وهذا ماحكاه النحاس عن سيبويه في تعليله لعدم استعمال ودع و وذر[456]، كما حكي أنه لا يجوز إظهار خبر لولا، "لأن العرب استغنت عن إظهاره بأنهم إذا أرادوا ذلك جاؤوا بأن، فإذا جاؤوا بها لم يحذفوا الخبر"[457].

إن الإعراب دخل الكلام ليفرق بين المعاني من الفاعلية والمفعولية والإضافة ونحو ذلك ،كما قال ذلك اغلب النحاة، جاء أيضا تخفيفا للسان.

[453] - الأخفش، معاني القرآن،ج23/1.

[454] - حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، ص382

[455]– أبو الفتح ابن جني، الخصائص، ج1/ 391 .

[456]- النحاس، إعراب القرآن، ج92/2. نفسه،ج233/1.

[457] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج111/3.

الحـــــذف:

يجري القرآن الكريم على أنواع من الإيجاز ، منها إيجاز الحذف بالاستغناء عن كلمة أو جملة أو جمل، لأن الكلام المذكور ما يدل على المحذوف لفظا أو سياقا ، فلا خفاء في معرفة المحذوف ولا إخلال بالفهم. ولهذا اشترطوا أن يكون فيها أبقى دليل على ما ألقى[458].

والغرض من هذا الحذف إثارة انتباه المخاطب وإثارة شوقه إلى إدراك المعنى، فيعظم في نفسه شأنه حينما يدركه ، كما أنه يشعر لمرة حينها يستنبط بنفسه ما حذف من الكلام [459]، هذا إلى ما في الحذف من تحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل مع الوفاء بالمعنى وتشويق المخاطبين ، وهذا صميم الاقتصاد اللغوي .

فالحذف تخفيف أو خفة في اللسان ، وهو مظهر اقتصادي يرمي إلى أن (المراد من اللفظ الدلالة على المعنى ، فإذا ظهر المعنى – بقرينة حالية أو غيرها — لم يحتج إلى اللفظ المطابق[460]) ويستلزم التخفيف حينئذ تخليص التركيب من الألفاظ التي تستفاد دلالتها من الموقف اللغوي ." وهكذا فرع النحاة على قاعدة التخفيف عللا كثيرة لحذف المبتدأ أو الخبر والفعل والفاعل والمفعول، بل وكل عامل جاز حذفه وكل أداة جاز حذفها"[461].

ومن صور الحذف في القرآن الكريم عديدة ومختلفة أورد بعض النماذج منها:

النموذج الأول: قوله تعالى:﴿ ❐◆⇦♦★✍◆❐ ♦◻♦③❷⬀♦◑ ✂ ۞☹♟ ✂ ◆❸❷➔ ❐◆✂ ◻&❸ ▫ ✂ ◻☪➔ ✂ ۞☹♟ ✂ ×
❐🕮⌛♦◆☪▫◻&❸ ▫ ✂ ☎ ❐◆◑ ✲☼ ✂ ⑨ ✂ ❐➔♍ ✂ ﴾[462].

جاء في التبيان:" وسأل القرية" أي أهل القرية، وجاز حذف المضاف لأن المعنى لا يلتبس [463] جاء في المفصل" قال صاحب الكتاب وإذا امنوا الإلباس حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه وأعربوه بإعرابه والعلم فيه قوله تعالى

---

[458]- أحمد الحوفي، من إيجاز الحذف في القرآن الكريم،مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر.

[459] - السيوطي، الأشباه والنظائر،ج296/1.

[460]– المصدر نفسه، ج1/ 297 .

[461]- العكبري،التبيان في إعراب القرآن، ج65/2.

[462] – سورة يوسف،الآية :82..

واسأل القرية لأنه لا يلبس إن المسؤول أهلها لاهي).....اعلم إن المضاف قد حذفت كثيرا من الكلام وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يشكل وإنما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب إذ الغرض من اللفظ الدلالة على

المعنى فإذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ أخر استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصارا وإذا حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه وأعرب إعرابه ،والشاهد المشهور في ذلك قوله تعالى واسأل القرية.

وجاء في المغني واسأل القرية أي أهل القرية.

النموذج الثاني: قوله تعالى:﴿ ☎✂□↗♑◉☜♦♤ ★✐☜☜♦✍ ☎✂→♦♦☝⬂▦♦✍ ✍♦⓿↖▤→❷↖ ③↖□⚮←✂▢ ❍▢☹✸⊘▤ ✍♦▤↗□♍♊ ❍▢❷♦⇘⌚☜ ▢□□✍ ✍♦▤↗□♌♦ ♋⊘☜♦✂ ✂☜◉♑⬂♑▢⌚■⊘▤⬂✓▫♊ ﴾[464].

جاء في التبيان:" تفتأ" أي لا تفتأ ، فحذف "لا" للعلم بها[465].

وفي قوله تعالى:﴿ ♋□♊⇧ ⬃☒⊘♋♦• ⌚✿⌚■⊘♦☯☜ ▫♦■⌚■⊘☪◆▦⬂○⇖○♋⌚ ☎ □◆♋♦♊⇧ ▢▢⚮▢✐↗◆ ▫♦→▢■⑩⬂♑▢☜ ▤ □◆♋♦☜ ❻◆⌨⑩⌨▢ ⌨⊘♎♑⊞⌚✵■♦→⊘⌨ ⊘■▫→▢⌨⊘⓿⑨⊘ ﴾[466].

جاء في التبيان:"فلنفسه" خبر مبتدأ محذوف أي فهو لنفسه[467]، أو فعمله لنفسه وإساءته عليها[468].

وفي قوله تعالى:﴿ □◆✂☜◉♑⅄⌚✵★⊘❻ ♑◉♦⚐⇔ ⑥♦♦⊘⊘⇧♊⌘ ▤ □◆▢↑□♁◉♑♦⌚☼● → ✂☜❀☞❑⬀⍴◆☜✌☞ ▢□ϒ▢■→♑←♊⓿ ♌□▢ ③◆⊘•→⬀♊⌘ ❑☒⍴⬀■■♑←♊⓿ ﴾[469].

جاء في التبيان:"واللائي لم يحضن" هو مبتدأ ، والخبر المحذوف فعدتهن كذلك [470]، غير أن هناك من يرى أن الخبر المحذوف تقدير كذلك وهو أولى من جعله من حذف الجملة أي فعد تهن كذلك [471].

---

[463]- العكبري،التبيان في إعراب القرآن، ج65/2.

[464] - سورة يوسف، الآية:85.

[465] - العكبري،التبيان في إعراب القرآن، ج65/2 .

[466] -سورة فصلت، الآية:46.

[467]- العكبري،التبيان في إعراب القرآن، ج2/ 379 .

[468] -السنهوري، شرح الأجرومية في علم العربية،ج263/1.

[469] -سورة الطلاق، الآية:04.

وفي قوله تعالى:﴿ ﴾ [472].

جاء في التبيان:"وإن كان كبر عليك" جواب إن هذه"فإن استطعت" فالشرط الثاني جواب الأول وجواب الشرط الثاني محذوف: تقديره :فافعل وحذف لظهور معناه وطول الكلام[473].

وقال صاحب شذور الذهب" والحذف في هذه الآية في غاية من الحسن لأنه انضم لوجود الشرطين طول الكلام وهو ما يحسن معه الحذف" (شرطا حذف جواب الشرط هما: أن يكون معلوما، و أن يكون فعل الشرط ماضيا"[474]

وفي قوله تعالى:﴿ ﴾ [475].

قوله تعالى:"وإن كنتم" جواب الشرط "فأتوا بسورة"وإن كنتم صادقين" شرط أيضا محذوف أغنى عنه جواب الشرط الأول ، أي إن كنتم صادقين فافعلوا ذلك .

ولا تدخل إن الشرطية على فعل ماض في المعنى، إلا على(كان)لكثرة استعمالها[476].

وفي قال تعالى:﴿ ﴾

---

[470] – العكبري،التبيان في إعراب القرآن، ج2/ 457.

[471] –السنهوري،شرح الأجرومية ،ج263/1.

[472]–سورة الأنعام ،الآية :35.

[473] –العكبري، التبيان في إعراب القرآن،ج366/1.

[474] – ابن العماد ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدس،مصر 1351هـ،ص343.

[475]– سورة البقرة ،الآية:23.

[476] –العكبري،التبيان في إعراب القرآن،ج39/1.

جاء في التبيان:" وإن أحد" هو فاعل فعل محذوف دل عليه ما بعده[478].

هنا إضافة إلى الحذف كمظهر اقتصادي ، جاء ليدفع اللبس حيث وجب حذف الفعل لأن التقدير وإن استجارك أحد من المشركين ، فلو ذهبت لتذكر الفعل، جمعت بين المفسر والمفسر وهو غير جائز [479]. غير أنهم اشترطوا أن الفعل الواجب حذفه أن يفسر[480] .

جاء في التبيان:" سلام" أي يقولون سلام[482].

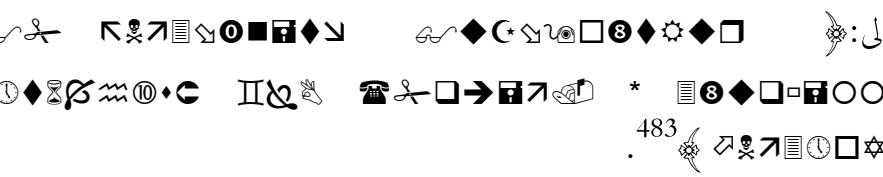

أي وقلنا أو قائلين[484].

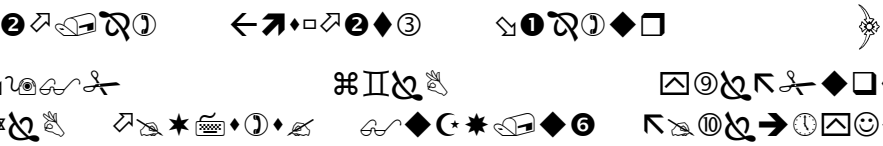

[477]- سورة التوبة،الآية:06.

[478] -العكبري،التبيان في إعراب القرآن،ج471/1.

[479] -شرح الكافية،ج77/1.

[480] -عماد الدين الأيوبي،كتاب الكناش في فني النحو والصرف،تحقيق د.رياض بن حسين الخوام، المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،ط1، 2000م،ج136/1.

[481] -سورة البقرة،الآية: 23.

[482]- العكبري، التبيان في إعراب القرآن،ج39/1.

[483] - سورة التوبة،الآية:06.

[484] - العكبري، التبيان في إعراب القرآن،ج471/1..

[485]. أي يقولان أو قائلين[486].

أي الحال فإنه يجوز ذكرها أو حذفها، لأنها فصل في الكلام مقول و لم يذكر فعل القول للعلم بها [487]، وإن حذفت فإنما تحذف لقرينة وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت الحال قولا أغنى عنه ذلك المفصل.

النموذج الثالث : قوله تعالى: [488].

جاء في التبيان:" أتقولون للحق لما جاءكم" المحكى بقول محذوف أي أتقولون له : هو سحر ن ثم استأنف فقال:" أسحر هذا" و"سحر" خبر مقدم ،وهذا مبتدأ[489].

حذف قولهم"هو سحر" وذكر فعل القول وهو"أتقولون" والمقول مفهوم مما بعده، وهو (أسحر هذا) وليس(أسحر هذا ولا يفلح الساحرون) هو قولهم وإنما هو قول موسى ، وإلا كانوا مؤمنين بالله حق وليس سحرا[490] .

وكذا في قوله تعالى: [491].

فإن كلام امرأة العزيز ينتهي بقوله:" إنه لمن الصادقين" وأما قوله :"ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب" فهو كلام يوسف عليه السلام أي أنه لم يخن العزيز في امرأته وليس هو كلام امرأة العزيز فهي رمته بالخيانة غيبة وحضورا[492]،

---

[485] -سورة البقرة،الآية:128.

[486] – العكبري،التبيان في إعراب القرآن،ج98/1.

[487] – فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها،ص83.

[488] – سورة يونس،الآية:77.

[489] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن،ج18/2.

[490] – فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية،ص83.

[491] – سورة يوسف، الآية:51-52.

[492] - فاضل صالح السامرائي،الجملة العربيةص84.

ونحوه قوله تعالى على لسان ملكة سبأ:﴿ ▫ ﴾[493].فإن قولها هو(كأنه هو) وما بعده ليس قولها وإنما هو قول سليمان[494] عليه السلام .

ففي الكلام ذكر فعل القول و لم يذكر المقول ، أي صاحب الحال وحذفه للعلم به ،وربما وصل الكلام بالكلام حتى كأنه(قول واحد وهو كلام اثنين)[495] كما هو الحال في سورة يوسف والنمل فيما تقدم.

النموذج الرابع: قوله تعالى:﴿ ﴾[496] ، أي :يا يوسف فحذفت ياء النداء، وذلك لكثرة استعمالها ،فلا يقدر عند الحذف سواها[497].

وكذا في قوله تعالى:﴿ ﴾ أي :يا ربنا .

وكذا قوله:﴿ ﴾[499] أي :يا رب.

النموذج الخامس:

-حذف الموصوف: ﴿ ﴾[500] أي حور قاصرات، وقوله:﴿ ﴾[501]، أي دروعا سابغات، وقوله:﴿

[493]- سورة النمل،الآية:42.

[494]- فاضل صالح السامرائي،الجملة العربيةص84.

[495]- المرجع نفسه،ص83.

[496] - سورة يوسف،الآية:29.

[497]- الشريف قصار ،حروف المعاني في القرآن الكريم، ،منشورات البغدادي،الجزائر،1999م،ص:18.

[498]- سورة آل عمران،الآية:53.

[499] - سورة الأعراف ،الآية:151.

[500] سورة ص، الآية:52.

[501] سورة سبأ،الآية: 10،11 .

﴿[502]، أي :ضحكا قليلا وبكاء كثيرا.

-**حذف الصفـــة**:قوله:﴿ ﴾[503] ، أي صالحة ، وقوله:﴿ ﴾[504] ، أي نافع ،وقوله:﴿ ﴾[505] أي ضعيفا.

-**حذف المعطـــوف**:﴿ ﴾[506] ،أي ما تحرك.

وقوله:﴿ ﴾[507] ، أي فحلق ففدية.

﴿ ﴾[508] ، أي البرد ، وقد يكون اكتفى عن هذا بقوله تعالى في أول السورة :﴿ ﴾[509].

-**حذف الفعـــل**:﴿ ﴾[510] ،أي واتوا خيرا.

﴿ ﴾[511] ،أي: واعتقدوا والإيمان.

-**حذف المفعـــول**:﴿ ﴾[512] أي :فلو شاء هدايتكم.

---

[502] سورة التوبة،الآية:82.

[503] سورة الكهف،الآية:79.

[504] سورة المائدة،الآية:68.

[505] سورة الجاثية،الآية:22.

[506] سورة الأنعام،الآية:13.

[507] سورة البقرة،الآية:196.

[508] سورة النحل،الآية:81.

[509] سورة النحل،الآية:05.

[510] سورة النساء،الآية:171.

[511] - سورة الحشر،الآية:09.

﴿ ﴾[513] أي: أنهم سفهاء.

-حذف الكلام بجملة : ﴿ ﴾[514]، إن الكلام جملتان بعد نعم شريطة حذف المخصوص، وقوله :﴿ ﴾[515] ، إنه على حذف المنادي أي :يا هؤلاء .

يتضح من خلال هذه النماذج البسيطة المعروضة أن الحذف في اللغة حقيقة واقعة،لها فوائد عدة بلاغية منها: أ/زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف ،وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر،كان الالتذاذ به اشد وأحسن.

ب/التشجيع على الكلام،ومن ثم سماه ابن جني:"شجاعة العربية"

ج/تأثيره في النفس أوقع من ذكره كما قال عبد القاهر الجرجاني:"ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره"

فكل تلك الإغراض وغيرها جاءت نتيجة سلاسة القواعد النحوية، التي أتاحت تلك الضروب من الحذف، فتم تحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل.وبالتالي حقق الحذف اقتصادا للمتكلم على المستوى الذهني والعضلي.

الإضمـــــــار:

[512] - سورة الأنعام،الآية:149.

[513] - سورة البقرة،الآية:13.

[514] - سورة ص،الآية:44.

[515]- سورة يس،الآية:26.

تعد اللغة بنظامها التركيبي والدلالي مجالا تمتد فيه الكلمة بين الإظهار والإضمار ويتحكم في توجيه هذين الطرفين قصد المتكلم وظروف الكلام ونوع الخطاب والإضمار أدق درجات الحذف [516]، وحده حسب السهيلي هو الإخفاء أما الحذف هو القطع من الشيء ،فهذا فرق ما بينهما وهو واضح لإخفاء له، ولا غبار عليه [517]. وهو نوع من الاقتصاد اللغوي[518].

فما بين الإضمار والحذف يعكس ما بين المنطوق والمخفي في النفس ، فالإضمار حذف لشيء لم يلفظ به، بل بقي في النفس ، أما الحذف فحقيقته أنه ظاهر بين ثم استعين على حذفه لأغراض بلاغية[519]

ومن صور الإضمار النماذج التاليـــة:

النمـــوذج الأول: قال تعالى: ﴿ ×⇦🙰🕭➢🖉🖙✂ ⑬↖☪🙰🖉⬀⬧↖③♦♌❑↖☪🙰 ■□🗐❑■🖬❍🕛↬◉🖙✂ ♦♌❑↖☹⓿🖗◑↖③◆❐ 🖙🖬⬂⓿♦⇔⬂↬◉🖙🖙🖘🖘❐ ❐◆🖘✹🖬🖘☜◆❐ ♦♌❑→◑🙰🖬☪↖③ ⇗☠←♍🕛◆☪⬂🕭🖂◆⓰◆❐→◑🙰🖬☪↖③ ⇗☠←♍🕛◆☪⬂🕭🖂◆⓰ ﴾[520].

جاء في التبيان:"الذين يؤمنون"، هو في موضع جر صفة للمتقين، ويجوز أن يكون في موضع نصب،إما على موضع للمتقين أو بإضمار أعني[521] ، أي : "أعنى الذين يؤمنون" ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار"هم" [522] ، أي "الذين هم يؤمنون" في هذا النموذج ، تراوح الإضمار بين الفعل والضمير ، وذلك أن التقدير أجازهما، لذا فالتقدير هو الإظهار، وتأويل المضمر بإظهاره، مع احتمالات إظهار المضمر الأصلي، أو ما يقع في ذهن المخاطب من تصور لبنية التركيب عند المتكلم[523] .

النمـــوذج الثـــانـــي: قال تعالى: ﴿ 🕭➔🖙 ✍➔🙰 ⑩🖙♦🖮🙰➔🙰🖘◉ 🖂❽🙰⑩🖙♦🖮🙰➔🙰🖘◉ ♦×⇦🙰🕭➢🖉🖙✂ ↗◆✂❑↖☪♦🖉✂◆↗ ☎✂❑↖☪♦🖉✂◆↗ ☎✂❑←☺⑩🖗◑↖③ ☎✂❑←☺⑩🖗◑↖③ ✂↬◉🕛❍🖬❑■□🗐❑■🖬❍🕛↬◉🖙✂ ﴾[524].

---

[516] – دليلة مزوز، الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن، ط1،10، ص389-395

[517] – السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تحقيق محمد إبراهيم البنا، جامعة قار يونس، مطابع الشروق ، بيروت،1978، ص165.

[518] – بوطارن و الأخرون،المصطلحات اللسانية،ص175.

[519]– دليلة مزوز، الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة،ص390.

[520] – سورة البقرة، الآية:03.

[521] – أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن: 21/1.

[522]– المصدرنفســـه:ج21/1.

[523]– دليلة مزوز،الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة،ص397.

[524] - سورة إبراهيم، الآية:31.

جاء في التبيان:"يقيموا الصلاة" – هو جواب "قل" وفي الكلام حذف؛ تقديره قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا، أي أن تقول لهم يقيموا .قال الأخفش:...... أنه مجزوم بلام محذوفة ، تقديره: ليقيموا، فهو أمر مستأنف، وجاز حذف اللام لدلالة "قل" على الأمر[525] .

فقد ذهب بعض النحاة إلى أن لام الأمر قد تضمر بعد قول هو أمر[526]، وليس معنى ذلك أنه كل قول هو أمر يكون المحذوف لاما، بل قد يكون أسلوبا شرطيا ، نحو قوله تعالى: ﴿ ③♦🕔❄🕯❒⑨🙞&❑🙥
✁🙥✎⅄✁🙥✍✸◑→❑✁☎ ↗♦✁✌♦☪↖❑✁☎ ✁🙥✎⅄🕭⚇⇦×♦
❒♦🕭➔❑🕲↗❑✁☎ 🕭♦❑⇗♦☪ 🙦⍓⑨⚇③⑨✡✁ * ③↖🕔⇔🖬⚇⊠⇧ 🕲♦▤↗☠⇗
📖❑↖⇧☺⍓🕔🖬■▤↗🖃🖝⇗﴾[527].أي:"اتقوا وقولوا ليصلح" فإن معناه الشرط، وليس الأمر .فأما قوله تعالى:
﴿⬨♦🙥🙥⑩⇗⬋↗ 🕲♦✡❑🙥 ❻♦🖃✸①🙞 ⑥↗③⇘❷⌧●⇔ 🕲♦☪♦🙥 ☜⇗⍰✸🙥
✍➔♈🖆⌛⚇💣➔ ✁🙥🏵☞❻⇗⋎❶ ﴾[528] فإن هذا قد يحتمل :

أ -**الشرط**: والمعنى إن تدع ربك يخرج لنا بخلاف ما لو دعوناه نحن، والمعنى: أنه يستجيب لك ولا يستجيب لنا.

ب -**التعليـــل**: أي ادعه ليخرج لنا مما تنبت الأرض، والمعنى ادعه لهذا الغرض.

ت -**الأمـــر**: أي ليخرج ولكنه حذف اللام إكبارا وإحلالا للذات العلية من أن يصرح معها بلام الأمر ، وهذا شأن كثير مما أضمرت فيه اللام والله أعلم[529] .

النمـــــوذج الثالث: قال تعالى: ﴿ ❒♦🕲♦⇘⇗× 🙦⍓🕯❒🕲⇘☞♦♑←☠ ✌❑♊⇧ 🏵⍓🖬■🖃♦
✁🙥🕲○○☺⍓🕔❑♦🕔☠⚇ ❒♦✁🙥🏵☞❻⇗⋎♦ ❒♦🙦⍓②⊙❷♦ ✁🙥🕲⌖⊙☺⇧▪"
❒♦✁🙥🕲⇘◑♦☺⍓❷♦ 🕲♦⓿♦◑→❑🕲↗♊○ ✁🙥✎✦ ☎ ﴾[530]،

أي ليقولن خلقهن الله[531] .

---

[525] -العكبري، التبيان: 2/86-87.

[526]-فاضل السمرائي ،معاني النحو:ج18/4.

[527]-سورة الأحزاب:الآية:70.

[528]- سورة البقرة،الآية:61.

[529]- فاضل السمرائي، معاني النحو:ج20/4.

[530]- سورة العنكبوت، الآية:61.

[531] - فاضل السمرائي، معاني النحو:ج20/4.

وقوله تعالى: ﴿ ❒◆⚐♎⑩♋• ◉♌♎⚐⚐♎⇦×◆ ✁♐♐♐❐◑•❏⬀✁☎ ✌◆❶♐•❶✁✎
🕮❒☼❽◆✌◆ ❻◆⌨♐♒⬀ ☐ ⚐•♐♏♑❐✁☎ ⌘⍓❷⬀❸☪✁ ▤ ﴾[532].

فــــ(خيرا) مفعول به لفعل مضمر فتقول :أنزل ربنا خيرا.[533]

وقوله تعالى: ﴿❒◆◑⚐❶•✁ ⚐♎⑩♋• ▭○●←💣 ✌❒♐❶•✁✎ 🕮❒☼❽◆✌◆
❻◆⌨♐♒⬀ · ⚐•♐♏♑❐☑✁☎ 🕮❒♌⍓⑦⊃♎❷❸← ✁♐❀☞❒❒◉♑♎✓▫♐
﴾[534].

فأساطير الأولين مفعول به لفعل مضمر فنقول :أنزل أساطير الأولين[535].

وقوله تعالى: ﴿ ❒◆✁♐♐♑⬂☺⍓❐■⑦❋⟡♐▤•❒➔ ③◆⑨⇧⌘⬀❐❐♌◆
⬉◆❐■❸⬀&♐☠ ♈♓♎♊ ♐⬀♋♏⬀ ⬀◆♐☠⍓▯ ⬀♓⬀♓⬀ ⍓❐■⑦☠⬋
⬂◆❐■⓿⬂▤⬀♐ ﴾[536].

أي: يقولون :سلام عليكم ، فالقول مضم[537].

وقوله تعالى:﴿✁♐♐☼☞◆♑←❒✁☎ ⌘⍓❷⬀❸☪✁ ◉♑⅄⌛→☠⬀ ﴾[538]، أي :واتوا خيرا[539] ، فهو هنا منصوب بفعل واجب الإضمار ، وهو مذهب الخليل وسيبويه ، وقال الكسائي "يكن الانتهاء خيرا" أي أنه منصوب على أنه خبر كان" المضمرة وهو مذهب الكسائي و أبي عبيدة ، وقال الفراء:الكلام جملة واحدة، "وخيرا" نعت لمصدر محذوف ، أي"انتهاء خيرا"[540].

532– سورة النحل، الآية:30.

533– ابن هشام ،مغني اللبيب، ج702/2.

534 – سورة النحل ،الآية:24.

535– ابن هشام ،مغني اللبيب، ج703/2.

536–سورة الرعد، الآية:23-24.

537–عصام نور الدين،الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، لبنان،ط1، 2007، ص421.

538–سورة النساء،الآية:181.

539 – ابن هشام ، مغني اللبيب، ج702/2.

540–المصدر نفســــه: ج702/2.

وقوله تعالى: [541].

فالسمـــــاء: فاعل ب(انشقت محذوفة).

الأرض :نائب عن فاعل (مدت) محذوفة.

وكل من الفعلين يفسره الفعل المذكور، فلا يجوز أن يلتفظ به ، لأن المذكور عوض عن المحذوف، وهم لا يجمعون بين العوض والمعوض عنه[542].

وقوله: 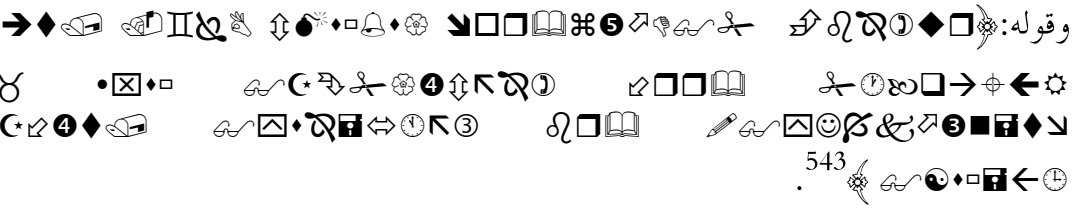 [543].

فـــ(امرأة) :ارتفعت بفعل مضمر، يفسره الفعل الظاهر بعدها وهو إضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتقديره: وإن خافت[544].

وقوله: [545].

فـــ(أحد) :مرفوع بفعل مضمر" دل عليه الظاهر، تقديره"إن استجارك أحد من المشركين ،لأن (أن) أم حروف الشرط، فاقتضت الفعل، فوجب تقديره، فارتفع الاسم بعده لأنه فاعل[546].

---

[541]-سورة الانشقاق،الآية:1-2-3.

[542]- ابن هشام ، مغنى اللبيب،ج644/2.

[543]-سورة النساء،الآية:128.

[544] - عصام نور الدين، الفعل في نحو ابن هشام، ص423.

[545]- سورة التوبة،الآية:06.

[546]- ابن هشام ،مغنى اللبيب:ج644/2-702.

النمـــوذج الرابـــــع: قال تعالى: ﴿ ﴾[547].

جاء في التبيان:" يوم، ظرف لـــ(مصروف):أي لا يصرف عنهم يوم يأتيهم ، وهذا يدل على جواز تقدير خبر ليس عليها، وقال بعضهم : العامل فيه محذوف دل عليه الكلام، أي لا يصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم ، واسم(ليس) مضمر فيها، أي ليس العذاب مصروفا"[548].

النمـــــوذج الخامـــــس: قال تعالى:﴿ ﴾[549].

جاء في التبيان:" خصمان" والتقدير نحن خصمان[550].

ويرى الفراء أن خصمان:" رفع بإضمار نحن خصمان، والعرب تضمر للمتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع فعله..."[551].

وقوله تعالى:﴿ 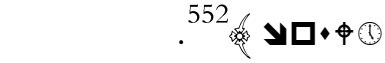 ﴾[552].

يقول الفراء:" ولا تقولوا هم ثلاثة، كقوله تعالى: ﴿ 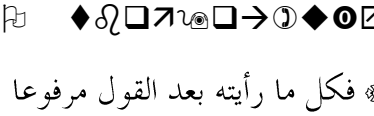 ﴾ فكل ما رأيته بعد القول مرفوعا ،و لا رافع معه، ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم"[553].

وقوله:﴿ 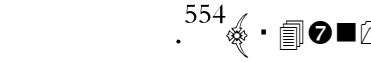 ﴾[554].

فاسم كان مضمر فيها، وتقديره :لو كان المشهود له ذا قربى"[555].

---

[547] – سورة هود،الآية:07

[548] –أبو البقاء العكبري، التبيان:ج24/2.

[549]- سورة ص:الآية:22.

[550] –أبو البقاء العكبري، التبيان ج2/ 354 .

[551]–الفراء، معاني القرآن للفراء، ج401/2.

[552] - سورة النساء،الآية:171.

[553] - الفراء، معاني القرآن للفراء،:ج335/1

[554]- سورة المائدة:الآية:106.

وكذا قوله: ﴿ ❒◆❍♒♌ ✍☒♓♦✿⇳ ❒◆❍◎❍♋⑨⍓☐⍓ ▫♦■♑⍓♐ ✃♐♑❁ ⍓♋⍓⬄♋✃⬅ ﴾[556].

فالمعنـــى :وإن كانت المولودة واحدة فلها النصف[557].

وقوله تعالى:﴿ ♎⍓♐♐✎◆➚⇱⬉ ✃♐♐♓❷◆➚↓❒✃☎ ✍♋◆☞♌♒⌛♒❶◆❍⬃ ﴾[558].

هاؤم: اسم فعل أمر

اقرءوا: فعل أمر

فأعمل الثاني وأضمر في الأول، و لم يذكر المضمر لأنه فضلة(مفعول به) وليس عمدة[559].

فمن خلال هذه النماذج يتضح أن الإضمار ليس عملا آليا ، كما تقول الباحثة:دليلة مزوز بل هو عمل مقصود منظم محكوم بقواعد تصريفية تركيبية، إذ أنه يتجاوز هدف التخفيف والاقتصاد في الجهد إلى توجيه الخطاب وربطه بالمواقف الخارجية عن طريق تحديد الإحالات الخارجية فضلا عن الإحالات الداخلية"[560].

غير أن المفاضلة بين الأغراض التي تحققها الظاهرة اللغوية ، تتوقف على الموقف الذي وظفت فيه، فمن خصائص اللغة عموما تحقيق مجموعة من الأغراض في ظاهرة لغوية واحدة في آن واحد، قد يكون الاقتصاد أحدها، وحتى هذا العمل في حد ذاته اقتصاد، وتعود أهمية الغرض إلى السياق العام الذي وردت فيه.

وترى الباحثة أن أكثر الضمائر تمثيلا للإضمار هي ضمائر الإشارة ، التي تقول أنها تنحو نحو تعويض عنصر أكبر من الخطاب بعنصر آخر أكثر طواعية[561].

فاللغـــــة التي تصير بهذه الوحدات قادرة على نقل ما يدور في العالم المادي الواقعي إلى النطاق اللغوي الرمزي القائم على الإحالة والدلالة[562]. فالإضمار شكل من أشكال الحذف ، ووجه من وجوه الاقتصاد في اللغة.

555- حسام أحمد قاسم،الأسس المنهجية للنحو العربي،ص222.

556- سورة النساء،الآية:11.

557-النحاس،إعراب القرآن للنحاس،ج404/1.

558-سورة الحاقة ،الآية:19.

559 معد علي سلطان، الشواهد النحوية لبحوث الألفية، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1، 2002، ص112.

560- دليلة مزوز،الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة،ص395.

561- المرجع نفســـــه:ص395.

التضمين :

هو أسلوب ورد في كلام العرب ،لا يأتي إلا لفائدة على حد تعبير السيوطي،وهو احد أساليب القرآن،حيث تؤدي فيه الكلمة مؤدى كلمتين ،وعني بهذا الأسلوب ابتداء طائفة من النحاة ،جلهم من مدرسة البصرة ـــ وهو عندهم إشراب لفظ معنى لفظ آخر ـــ في حين أعريض عنه نحاة آخرون ،استغناء بالقول بتناوب الحروف والذي اعتمدته مدرسة الكوفة،ونظر إليه آخرون على أنه مجرد مخرج، توجه في ضوئه استعمالات ،على الغم من اعترافهم من الناحية النظرية بفائدته وبجماله, وإن استمر هذا الخلاف مع المحدثين وقد ناقشته في الفصل الأول،يبقى التضمين أحد الأساليب وطرق التعبير التي يلجأ المتكلم مستعينا بالقواعد النحوية التي تعينه على ذلك محققا غرضه ومقتصدا في جهده العضلي والذهني،ويمارس بذلك هذا السلوك على مستوى الحرف ،والفعل،والاسم.

التضمين في الفعـــل

كما أشرت في الفصل الأول أن التضمين في الأفعال أن نأتي بفعل يتعدى بحرف في معنى فعل آخر يتعدى بحرف آخر لأن هذا الفعل له معنى الفعل المضمن ونجريه مجراه في التعدية واللزوم ، وقال ابن جني في هذا المعنى :"لأن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف و الآخر بآخر، فإن العرب تتسع فتوقع أحد الفرعين موقع

[562] - محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع،تونس ،ط ،2001، ج1157/2.

صاحبه إيذانا بأن هذا المعنى ذلك الآخر ، فبذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه" .وجاء في الأشباه والنظائر " إن الفعل قد يتعدى بعده من حروف الجر على مقدار المعنى اللغوي المراد من وقوع الفعل، لأن هذه المعاني كامنة في الفعل ، وإنما يثيرها ويظهرها حرف الجر..."[563] ، ويقول صاحب المغنى:" يختص التضمين من غيره من المعديات بأنه ينقل الفعل إلى أكثر من درجة" [564] ، ويقول الزركشي:"أما الأفعال فإن تضمن فعلا معنى فعل آخر ، ويكون فيه معنى الفعلين جميعا ، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعديا بحرف آخر ليس من عادته التعدي به، يحتاج إما إلى تأويله أو تأويل الفعل ، ليصح تعديه به"[565].

ومن التضمين في الأفعال أورد النماذج التالية:

النموذج الأول: قال تعالى: ﴿ ↖♦⑩↘✡☪⑩♦↖ ④□¤⇳❸◆☮➲ ⍓□&⍓ ↖⍁▤♦⑩← ✂✍★﴾[566].

جاء في التبيان: "يشرب بها" قيل الباء:زائدة وقيل هي بمعنى "عن"وقيل:هو الحال أي يشرب ممزوجا والأَوْلَى : أن يكون محمولا على المعنى ، والمعنى :يلتذ بها[567].

وقيل:ترى أن الفعل "يشرب" يتعدى في الأصل بـــ(من) فتكون تعديته بالباء لتضمنه معنى أحد الفعلين يروى أو يلتذ[568].

وجاء في البرهان للزركشي " ضمن"يشرب" معنى" يروي" لأنه لا يتعدى بالباء ، فلذلك دخلت الباء، وإلا "يشرب" يتعدى بنفسه" فأريد باللفظ الشرب والري معا[569] .

النموذج الثاني : قال تعالى﴿ ❐◆⓪⍓❶•✂ ⌘⍈■❑⇗✂☎ ⓪⍓■❼🗐 ➴⍓◆❿⓪➲⍁✡⑩⍁⍁⍁⇗☠﴾[570] .

---

[563]– السيوطي، الأشباه والنظائر: ح174/3.

[564]– ابن هشام، مغنى اللبيب: ح602/2

[565] – الزركشي،البرهان في علوم القرآن: ح338/3

[566]– سورة الإنسان (الدهر) :الآية06.

[567] – العكبري،التبيان في إعراب القرآن،ج481/2.

[568] – سعيد شنوفة، دراسات في آيات التحليل:ص103.

[569] – الزركشي،البرهان في علوم القرآن: ج3/ 338.

[570]– سورة البقرة:الآية 14.

جاء في التبيان: "خلوا إلى" يقرأ بتحقيق الهمزة وهو الأصل[571].

ولكن جاء في فتح التقدير :خلوت بفلان إليه إذا انفردت به وإنما عدى بإلى وهو يتعدى بالباء فيقال :خلوت به لا خلوت إليه ، بتضمنه معنى ذهبوا وانصرفوا[572].

ويقول صاحب الكشاف: خلوت بفلان وإليه :إذا انفردت معه ويجوز أن يكون من خلا بمعنى مضى ، وخلالك ذم، أي عداك ومضى عنك"[573] .

وقال الزركشي: وإنما يقال خلوت به ، ولكن ضمن خلو معنى ذهبوا وانصرفوا وهو معادل لقوله"لقوا" وهذا أولى من قوله من قال : إن "إلى هنا بمعنى الباء أو بمعنى مع ،وقال مكي: إنما لم تأت الباء لأنه يقال خلوت به ' إذا سخرت منه ، فإن "إلى " لدفع هذا الوهم[574].

النموذج الثالث: قال تعالى:﴿ ﴾[575]

جاء في التبيان:" إلى أن تزكى " لما كان المعنى أدعوك جاء بإلى[576].

وقال الزركشي :" وإنما يقال هل لك في كذا؟ لكن المعنى أدعوك إلى أن تزكى"[577].

النموذج الرابع: قال تعالى:﴿ ﴾[578].

جاء في التبيان : " ولا تعد عيناك" الجمهور على نسبة الفعل إلى العينين ، وقرأ الحسن تعد عينيك بالتشديد والتخفيف أي لا تصرفهما[579].

---

[571]- العكبري،التبيان في إعراب القرآن:ح32/1.

[572]- الشوكاني، فتح التقدير:ح42/1-43.

[573] - الزمخشري،الكشاف:ح184/.

[574]- الزركشي،البرهان في علوم القرآن:ح339/3.

[575]-سورة النازعات:الآية 18.

[576]- العكبري،التبيان في إعراب القرآن ،ح489/2.

[577]- الزركشي، البرهان في علوم القرأن ح339/3.

[578]- الكهف:الآية 28.

[579]- العكبري ، التبيان:ح146/2.

وجاء في البرهان للزركشي :"ضمن"تعد" معنى"تتصرف" فعدي بـــ"من"قال ابن الشجري ومن زعم أنه كان حق الكلام :" لا تعد عينيك عنهم"بالنصب لأن "تعد" متعد بنفسه فباطل ، لأن عدوت وجاوزت بمعنى واحد .وأنت لا تقول:جاوز فلان عينه عن فلان ، ولو كانت التلاوة بالنصب لكان اللفظ يتضمنها محمولا أيضا على: لا تصرف عينيك عنهم ، وإذا كان كذلك فالذي وردت به التلاوة عن رفع العين يؤول إلى معنى النصب فيها،إذا كان "لا تعد عيناك" بمنزلة لا تنصرف ومعناه لا تصرف عينك عنهم ، فالفعل مسند إلى العين وهو في الحقيقة موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،كما قال:﴿ ▫♦⊠• ✍➔➔⬀⬁🖮🖮🖋⬁❐🕮 ⌧❐❑♘✎❐🕮 ⌧🖮⬀🖮🖋⬁➔⬁✍ •⊠♦▫ ﴾، أسند الإعجاب إلى الأموال والمعنى لا تعجب بأموالهم[580].

وقال الشوكاني:"أي لا تتجاوز عيناك إلى غيرهم ، قال الفراء:معناه لا تصرف عيناك عنهم، وقال الزجاج: لا تصرف بصرك إلى غيرهم من ذوي الهيئات والزينة واستعماله بعن لتضمنه معنى النبو، من عدوته عن الأمر، أي صرفته عنه"[581].

النموذج الخامس: قال تعالى:﴿ 🕮❐❐⬁ ♦➔♖⓪❑←⓾·♍ ✎🖬✱☝🖮⬁ ❼⃠× ☎ ﴾[582]. ضمَّن لتعودن معنى لتدخلن أو لتصرن[583].

قوله تعالى:﴿ ▫♦☺⌧Ⅱ ✸⌧⑨🗷🖮⊙☆☜🖮✂ ♖☠🖮▤✲🖮✎ ♦❷⬀🖮⊙☆☜🖮✂ ﴾[584]،إن شهد: بمعنى حضر ، ولا تقال حضرت هلال الشهر، وإنما يقال :شاهدت الهلال[585] .

النموذج السادس: قال تعالى:﴿ ✞♘⌧⑨♖➔♘☐ ●❍🖴 ⬀☠←●❍🖴 ⌧🖮♦⊂🕓◆❸⬂🕓 ♦☹🗷🗲◑♦☞⇔○♖☹♘☜🖮✂ ﴾[586] .

---

[580]- الزركشي،البرهان في علوم القرآن :ح340/3.

[581]-الشوكاني، فتح التقدير:ح18/2.

[582]- سورة ابراهيم:الآية 13.

[583] -البرهان في علوم القرآن:ح340/3 /الكشاف:ح370/2.

[584]-سورة البقرة: الآية 185.

[585]- العكبري ،التبيان: ح126/1.

[586]- سورة الأعراف: الآية 16.

قيل :الصراط منصوب على المفعول به، أي لألزمن صراطك ، أو لأملكنّه لهم أو لألزمن بقعودي صراطك، رغم أن الفعل "أقعد"غير متعد إلا أنه ضمن معنى فعل متعد بنفسه [587] .لذا ذهب العلماء إلى أنه يضمن الفعل غير المتعدي معنى المتعدي[588].

النموذج السابع: قال تعالى:﴿ ↖♦⊙❁∅✂ 📖❐♌ ③♦🖮⌖🖂➔⇗🖮♦❻◆🕪⑩🖮🖂 ❻◆🕪⑩🖮🖂 ✍♦◑•🖍✡🖍 ✂✡⑩❑←☺↘♦⊙✍ ﴾[589] ،جوز الزمخشري نصب "مقاما"على الظرف على تضمين"يبعثك" معنى "يقيمك"وجوز مع هذا أن يكون حالا بمعنى أن يبعثك ذا مقام محمود" [590] .

النموذج الثامن: قال تعالى:﴿📖❐♌ ⬩• ✍➔⌑②⇳❸⃠🗁 ❼⃠ ✦⑩⊠❶↘★🏵🖍 ﴾[591]، ضمن"لا تشرك"معنى "لا تعدل"والعدل :التسوية، أي لا تسوي به شيئا[592].

قال تعالى:﴿☠⇗&&🖃⌘❐📖◆❐ ☑❑✂☎ ❶⃠🖫■❼🗐 ☑←❑☑✂ ﴾[593]، أخبتوا:ضمن معنى"أنابوا"فعدي بحرفه[594] .

قال تعالى:﴿☑❼⃠🗁 ⌘Ⅱ❁○⇳❍❐📖 ⇳⑨•🕭◆❐ ﴾[595]، أحسن:تضمن معنى"لطف"، فتعدى أحسن بحرف يتعدى به فعل آخر ولكنه لما تضمن معناه تعدى بالحرف الذي يتعدى به هذا الفعل وهو حرف الباء[596] .

جاء في التبيان: قيل الباء: بمعنى إلى.

وقوله تعالى:﴿♌⃠Ⅱ⌘ ✂🖍↘⊙🕓←❍ ✍♦☼◆❐ ﴾[597] ، فأصل "نصر"أن تتعدى بـــ"على "فنقول(نصرناه على) غير أنه لما تضمن هنا معنى جنبناه ومنعناه وكلاهما يتعدى بالحرف الجر(من)

---

[587]-الكشاف:ح70/2-البرهان في علوم القرآن:ح340/3.

[588] -سعيد شنوفة، دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة والنحو-ص102

[589]- سورة الإسراء: الآية 79.

[590]-الزمخشري، الكشاف :ح362/2.

[591] -سورة الحج: الآية 26.

[592]- الزركشي ،البرهان في علوم القرآن:ح340/3.

[593]- سورة هود:الآية 23.

[594]- الزركشي ،البرهان في علوم القرآن:ح340/3.

[595]- سورة يوسف:الآية 100.

[596]- سعيد شنوقة ، دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة والنحو:ص102.

[597] - سورة الأنبياء:الآية 77.

أجرينا (نصر) مجرى:جنب أو منع[598] ،ومنه أن يتضمن الفعل اللازم معنى الفعل المتعدي إذا كان في معناه فيتعدى بالحرف الذي يتعدى به هذا الأخير .

النموذج التاسع: قال تعالى:﴿ ﴾[599].

قال ابن سيده:عداه بـــ"عن" لأنه في معنى كشف الفزع[600].

جاء في التبيان :"فزع"بالتشديد ، على ما لم يسم فاعله والقائم مقام الفاعل:"عن قلوبهم" والمعنى أزيل عن قلوبهم...ويقرأ بالفتح على التسمية : أي فزع الله ، أي كشف عنها[601]

النموذج العاشر: قال تعالى:﴿ 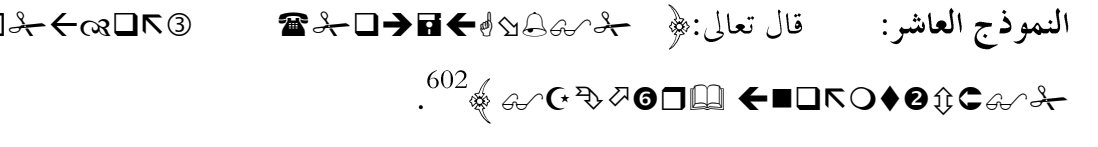 ﴾[602].

جاء في التبيان:"أرضا" ظرف لاطرحوه ، وليس مفعول به ، لأن طرح لا تتعدى إلى اثنين ، وقيل :هو مفعول ثان ،لأن اطرحوه بمعنى انزلوه ، وأنت تقول: أنزلت زيدا الدار"[603].

النموذج الحادي عشر: قال تعالى:﴿ ﴾[604].

قال تعالى:﴿ 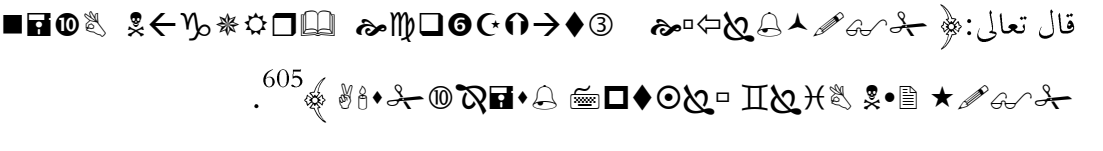 ﴾[605].

---

[598]– سعيد شنوفة ، دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة والنحو :ص103.

[599]–سورة سبأ:الآية 23.

[600]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن:ح341/3.

[601]–العكبري ، التبيان:ح330/2.

[602]– سورة يوسف:الآية 09.

[603]– العكبري ، التبيان: ح48/2.

[604]– سورة البقرة:الآية 46.

[605] – سورة البقرة:الآية 249.

قال تعالى:﴿ ❒◆❻◆◆✂ ✂♑♒✍☺⬁⬀⇳❷⌧✌⬁❒♌♦ ✂♑♒✍☺⬁⬀⇳❷⌧✌⬁❒♌♦❻◆
▫⧫⬌☪❻❒☑✂☎ 🕮❒✠❒⅋⬃☠✌⑩❒◆✂🕭♑⬁❒⚐⚐☐✍ ﴾[606] .

قال تعالى:﴿ ❒◆⬅⧫♊❍ ⑩⚐⑩✂❒⬉⑩⬅ 🕮❒✡✹☺⚐✍ ▫⧫◆☝⧫✡❒⏀❍⬅ ﴾[607].

قال تعالى:﴿❒◆⬅⧫☪❻❒✂☎ ✌◆✍ ▭❍●⬅✌ ✌⬃♓♊ ✌☉◆♑⑩⬀🖫 ﴾[608].

ومن التضمين إيقاع فعل موقع فعل آخر إيقاع الظن موقع اليقين في الأمور المحققة في الآيات السابقة ، وشرط ابن عطية في ذلك ألا يكون متعلقة حسيا، كما تقول العرب في رجل يرى حاضرا :أظن هذا إنسانا ، وإنما يستعمل ذلك فيما لم يخرج إلى الحس بعد[609].

النموذج الثاني عشر: قال تعالى:﴿ ⚐➔☠▪ ✍◆➔⚐⬀✡❒✍ ✌♑⊞✍ ✍◆➔⬀⑨♑♎♑☠
⬍⑩❒⬃⚐⚐ ✍♑★◆✍③◆⚐☞♑✡❒✍✐ ◑♑✑🖫■❼🗐 ▫♑❷⬀⬁◆❒⬀♌♦
❒◆✌♑”☪③⬅❍♑⚐ ▫⧫➔⧫■☺⬅❒✂☎ ⬃✎❒✍ ☎ ﴾[610].

فظلموا بها:أي فكفروا بها ففعل الظلم يتعدى في الأصل بنفسه ولما تضمن هنا معنى الفعل(كفر)تعدى بحرف الجر الباء الذي يتعدى به الفعل الأخير[611].

وكذا قوله:﴿ ⬀➔⬀ ③◆⚐✹⬅❒⬍⬀⬀✂• ✂♑♒✍⬁⬃☝◆⚐⬃⬀ •• ✍⧫⬄⬂⬃➔❒✂☎
×♑❼ ⑩♑③☪♑⬃➔☠⬀ ⬊⊠❷⬀❸◆ ✂♑♒✍⬁⧫⬃✡⬌⬀⬀ ﴾[612].

الفعل:غلا يغلو:فعل لازم ، بيد أنه في الآية متعديا نصب مفعولا به هو(غير) :لأنه يتضمن معنى لا تزيدوا أو لا تتقولوا فأجرى مجراه.

-يتعدى فعل بحرف يتعدى به فعل آخر إذا تضمن معناه.

---

[606] -سورة الكهف:الآية53.

[607]-سورة ص:الآية 24.

[608] -سورة فصلت الآية:47.

[609] -الزركشي ، البرهان في علوم القرآن:ج344/3.

[610] - سورة الأعراف:الآية 103.

[611] - حسام أحمد قاسم،آليات التحليل وأصول اللغة والنحو:ص 105.

[612]-سورة المائدة:الآية 81.

يلاحظ من خلال من الأمثلة المدرجة أن الفعل قد يتضمن معنى فعل آخر ،مما يزيد في الثراء الدلالي، ويوفر الجهد المبذول ،وهذا يعود إلى النظام اللغوي الذي يمنح هذه الليونة في التعامل مع اللغة.

التضميـــن في الحروف:

اشتهر بين النحويين أن الحرف يدل على معنى في غيره؛ فاللغويون كلهم قالوا مثلا إن "هل" للاستفهام و"في" للظرفية و"على " للاستعلاء[613]... و لم يقيدوا حكمهم ذاك بحال التركيب دون حال الأفراد [614]؛ لأن لكل حرف وجهة اختص بها دون سواه؛ "الفعل المتعدي بالحروف المتعددة لا بد أن يكون له مع كل حرف معنى زائد على معنى

الحرف الآخر، وهذا بحسب اختلاف معاني الحروف" فإن ظهر اختلاف الحرفين ظهر الفرق نحو: رغبت فيه وعنه، وعدلت إليه وعنه ، وسلت إليه وعنه، وسعيت إليه وبه، وإن تقارب معاني الأدوات عسر الفرق نحو:قصدت إليه وله هديت إلى كذا ولكذا فالنحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر ، أما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال ، وهذه طريقة إمام الصناعة سيبويه"[615] .

إذن للحرف معنى في نفسه بدليل قول سيبويه:"لأنك تقول :من عليك كما تقول من فوقك....وعن أيضا ظرف بمعنى ذات اليمين والناحية الأخرى ألا ترى أنك تقول :من عن يمينك كما تقول:من ناحية كذا وكذا" [616]، إذن معنى الاستعلاء كامن في"على" ولو خارج السياق كما كمن معنى المجاوزة في "عن" و لربما يرجع قول الأغلبية من النحاة في الحرف:"إنه يدل على معنى في غيره" أنهم جعلوا التضمين في الفعل لا في الحرف ، لهذا كان معنى الحرف مرهون بمعنى الفعل الذي ينضام معه فكان الواجب —في نظرهم- تحديد دلالته داخل السياق لا خارجه، لأنهم لا يرون بإقامة بعض مقام بعضها الآخر انطلاقا من تلك المسلمة" [617] ؛وقد ذكر القرافي أن الرماني قد أشار إلى التضمين في الحروف بقوله:"إنما عدل الرماني عن المجاز الصرف إلى التضمين ، لأن المنقول عن سيبويه أن الحروف لا يقوم بعضها مقام بعض ويبطل معناها بالكلية وإنما هذا عنده في الأسماء والأفعال، وأما الحروف فلم يتصرف العرب

---

[613] -خديجة محمد الصافي، نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، دار السلام ،ط 1، 2008م،مصر،ص399.

[614] -السيوطي،الأشباه والنظائر،ج1/75-76.

[615]- الكفوي، الكليات،ص225.

[616] - سيبويه، الكتاب،ج1/420.

[617] -خديجة محمد الصافي، نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية،ص400.

فيها هذا التصرف ، فلهذا عدل عن المجاز إلى التضمين" [618]. ولكن هذا لا ينفي الخلاف الكبير الذي وقع حول التضمين فقد أجازه قوم من النحويين أكثرهم بصريون في حين أجاز آخرون نيابة الحروف بعضها عن بعض أكثرهم كوفيون.واستمر هذا الخلاف عند المحدثين وان كان بشكل مختلف وقد ناقشت ذلك في الفصل الأول.

ومن صور التضمين في الحروف أورد النماذج التالية:

النموذج الأول: قال تعالى:﴿ ❍⚐➔⚐ 🕮❒☎✂❑❻☺✍❒🕮✂❖⓿⚒☿🕐❧✂ ❖⓿⚒☿🕐❧✂ ❼■🖫✆❽ ﴾[619] .

جاء في لتبيان: "إلى الليل" إلى ها هنا لانتهاء غاية الإتمام [620]، إذن "إلى" جاءت هنا على أصل دلالتها بيان انتهاء الغاية الزمنية [621].وفي قوله تعالى:﴿ ✍✆✍ ✂✈✍♦❷🖂♦❧❧✂ ✂⑨🖋➚⇔❍🖂☺❧❧✂ ﴾[622] .

جاء في الإتقان:"إلى"جاءت هنا على أصل دلالتها انتهاء الغاية المكانية[623].

ولكن قوله:﴿ ✍♦Ⅱ⇳ 🕮❒☼🕐❁❻✓❽🗷❻ ❼■🖫✆❽ ✂✎★ ﴾[624] ، إلى: لإفادة المصاحبة فتأتي بمعنى "مع"[625] .

جاء في التبيان:"إلى" في موضع الحال متعلقة بمحذوف ، وتقديره :من أنصاري مضافا إلى الله، أو إلى أنصار الله، وقيل: هي بمعنى مع[626] .

---

[618] -المرجع نفســـــه،ص401.

[619] سورة البقرة، الآية:186.

[620] -العكبري، لتبيان،ج120/1.

[621]- السيوطي، الإتقان في القرآن،ج458/2.

[622]- سورة الإسراء،الآية:01.

[623]- السيوطي، الإتقان في القرآن،ج458/2.

[624]- سورة آل عمران،الآية:25.

[625]- ابن هشام، مغنى اللبيب،88/1.

[626]- العكبري، التبيان،ج214/1.

وقوله تعالى:﴿ ﴾[627]، جاء في التبيان التقدير "في يوم القيامة" لإفادة الظرفية.

النموذج الثاني: قوله:﴿ ﴾[628].

جاء في التبيان:الباء هنا للإلصاق أي جاءت على أصلها .[629]

قال تعالى:﴿ ﴾[630].

جاء في التبيان:" ببدر" ظرف، والباء بمعنى "في" [631].

قال تعالى:﴿ ﴾[632].

جاء في التبيان:"بكم"في موضع نصب مفعول ثان، والبحر مفعول أول ،والباء هنا بمعنى اللام.

قال تعالى:﴿ ﴾[633] الباء بمعنى "عن".

قال تعالى:﴿ ﴾[634]،الباء بمعنى على .

قال تعالى:﴿ ﴾[635]، الباء بمعنى اللام.

---

[627]- سورة النساء،الآية:87.

[628]-سورة البقرة،الآية:185.

[629]- العكبري، التبيان،ج126/1

[630]- سورة آل عمران، الآية:123.

[631] - العكبري، التبيان،ج231/1.

[632]- سورة البقرة،الآية:50.

[633]- سورة الفرقان، الآية:59.

[634] - سورة آل عمران،الآية:75.

[635] - سورة الإنسان،الآية:06.

النموذج الثالث: قال تعالى: ﴿ ☎✂❑➔🖬✍♦✍ ✍♦✌ ☎✂❑↖➔♦🖮□✍✍✂◆❒ ☎✂❑↖➔♦🖮□✍✍✂◆❒ ✂✍♦✌ ☎ ⌘Ⅱ🕓🖂☺↘❶■🖬←☜ ↰🖮▫🖬↖✌ 🗐❼■✍♦↖ ←×✓🙪➲🕓◆❶⊙⌖↬✍✂ ﴾[636].

جاء في التبيان: "على ملك" أي على زمن الملك ، حذف المضاف والمعنى في زمن"على" أفادت معنى الظرفية أي "في ملك سليمان"[637].

قال تعالى: ﴿ ❒◆⑩⌘🖂⑩◆❒ •✍🖂⌘🖂⑩◆❒ ✂✍🖂☺↘↬✍✂ ♦□◆☪③🙪⑨🖂☺↘↬✍✂ ↖♦✍■❼🗐 ❍✓×🖋 ↘⊠▦↘🖃♦✂◆↗◆❒ 🕮 ⇳Ⅱ🙪✌✍ 🖮♦✂↘ ﴿✍🖂ᘏ🙪🖬🖍🖆❒🕮 ✌♦✂◆❒ ﴿✍🖂ᘏ🙪🖬🖍🖆❒🕮 ✌♦✂◆↗◆❒ ﴿✍🖂ᘏ🙪🖬🖍🖆❒🕮 ✌♦✂◆❼❼ ﴾[638]، على بمعنى في وقوله: ﴿ ❒◆↗◆✂✌♦❼ ✂✍🖂☺↘↬✍✂ ♦✌✍🖂☺↘↬✍✂ ↖♦✍■❼🗐 ❍↖⌛❍❍🙪◔ ﴾[639].

جاء في التبيان: "على حبه" في موضع نصب على الحال ، أي أتى المال محبا[640].

وهناك من قال: أي (آتى المال على حبه) فتأتي"على" بمعنى"مع" أو "آتى المال في حب أي محبا .لإفادة معنى الحال والحال قد تنبئ عنها"في" لأنها تقترب من معنى الظرفية.

النموذج الرابع: قال تعالى: ﴿ ▫♦🕓⌖✹③❒🕮 🙪□♦⌖🕓■🖬❒🏳 ↖🏳✍◆❶↬🕓♦▫ ﴾[641].

جاء في التبيان: "ذلك لمن" اللام على أصلها، أي ذلك جائز لمن واللام أصل معناها الاستحقاق والملك وما يتفرع عنها[642].

وقيل اللام بمعنى على أي الهدى على من لم يكن أهله[643].

---

[636]- سورة البقرة،الآية:102.

[637]-خديجة محمد الصافي، نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية،ص403.

[638]- سورة القصص،الآية:15.

[639]- سورة البقرة،الآية:177.

[640]-العكبري، التبيان،ج119/1.

[641]- سورة البقرة،الآية:196.

[642] العكبري، التبيان،ج131/1.

[643]- المصدر السابق، ج131/1.

قال تعالى:﴿ ﴾[644]، اللام لإفادة الظرفية فجاءت بمعنى بعد ، فدلوك الشمس يعني زوالها عن كبد السماء و الصلاة لا تقام إلا بعد غروب الشمس لا لحظة غروبها[645].

النموذج الخامس: قال تعالى:﴿ ﴾[646]، في: تتضمن معنى "من" .

قال تعالى:﴿ ﴾[647] ، في:تتضمن معنى "على".

قال تعالى:﴿ ﴾[648] ، في: تتضمن معنى "الباء".

قال تعالى:﴿ ﴾[649]، في تتضمن معنى "نحو".

النموذج السادس: قال تعالى:﴿ ﴾[650]، من: ابتداء الغاية في غير الزمان.

قال تعالى:﴿ ﴾[651].

جاء في التبيان: وقيل"من" بمعنى على[652].

---

[644]- سورة الإسراء،الآية:68.

[645]-خديجة محمد الصافي، نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية،ص404.

[646]- سورة النحل،الآية:50.

[647]- سورة طه،الآية:71.

[648]- سورة البقرة،الآية:209.

[649]- سورة البقرة،الآية:144.

[650]- سورة الإسراء،الآية:01.

[651] - سورة الأنبياء،الآية:77.

[652] - العكبري ،التبيان،ج209/2.

قال تعالى: ﴿✁⬧❶⧫⧫✁ ☼❑⬅⑩⧫⑨⧫ ⧫⬧⧫⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫❑⬧⧫⧫﴾ ✁⧫⧫⧫⬧⧫⬧⬅⧫⬅⬧❑⧫ ﴾[653].

جاء في التبيان:"من يوم الجمعة"، "من" :بمعنى في[654].

قال تعالى: ﴿⧫❑⬧⬧⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫⬧❶⬧✁ ⧫⧫⧫⧫❑⬧☎ ⧫⧫⧫⧫ ✁⧫⧫⧫⧫⧫⬧⧫﴾[655]، "من" بمعنى في.

قال تعالى: ﴿⧫⧫⬧⧫⧫⬧⧫⬧⧫⧫⧫⬧ ❼⧫⧫⧫ ✁⧫⧫⧫⧫⧫❑⧫⧫❽⧫⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫❑⧫⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫﴾[656]، "من"تتضمن معنى منذ[657].

جاء في التبيان: "من أول" يتعلق بتأسيس والتقدير عند بعض البصريين عن تأسيس أول يوم ،لأنهم يرون أن "من" لا تدخل على الزمن ، وإنما ذلك لمنذ وهذا ضعيف ها هنا ، لأن التأسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون "من" لابتداء غاية.

ويدل على جواز دخول"من" على الزمان ما جاء في القرآن من دخولها على "قبل" التي يراد بها الزمان ، وهو كثير في القرآن وغيره[658].

النموذج السابع : قال تعالى: ﴿⧫⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫⬅⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫❑⬧☎ ✁⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫❑⧫⧫⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫ ✁⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫❑⧫⧫⧫⧫⧫⧫ ☎ ⧫⧫⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫⧫ ☎✁⧫❑⧫⧫⧫⧫ ✁⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫⧫❸⧫⧫⧫⧫⧫✁⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫❑☎ ✁⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫ ✁⧫⧫⧫❷⧫⧫⧫ ⧫⧫❑⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫ ★⧫⧫✁ ⬅❸⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫⧫⧫ ⧫⬅⧫⧫➔⧫⧫ ☎✁❑⧫⧫⧫⧫✁⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫ ★⧫⧫✁ ⧫❸⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫⧫⧫⧫⧫⧫❷⧫⧫﴾[659].

جاء في التبيان: "أم حسبتم" :أم بمنزلة بل والهمزة .

[653]- سورة الجمعة،الآية:09.

[654]- العكبري ،التبيان،ج454/2.

[655]- سورة فاطر،الآية:40.

[656]- سورة التوبة،الآية:109.

[657]– أحمد حسين حامد ، التضمين في العربية،ص62.

[658]- العكبري ، التبيان،ج491/1.

[659] سورة البقرة،الآية:214.

-قال تعالى: ﴿ ❒✈⇳🕮 ❍⍓🖮⇦⍓↓🡽☹⇗❒ 🕮❒⍰ ☎✂❑➔🖬↗⌘⇳⑨♦✍

✂🡾⍓⇗❒□✡⍓❍⇦⍰⍟◆❒ ✦✎✂ ✂❍☺♦⍰◆❒ ♦□□✡⍓↗↘⍰✂♦×⇦⍰🕭♟✎✂

☎✂❒←⑨⍓♈⏲⍓♉ ⇗⍰↗▤☪⍰✌ ⌘⍰■🖬⇙➔♦③◆❒

✂❍⏲⍓⍟❍⏲⍰✂♦×⇦⍰❸☙⍰✍➔✍ ⍰❒🕮 ⇔⚐←☛⇗⌛⇦❍⍓❍ ☎✂❑↗☙◆❸↘✋➔✍ ⍰❒🕮 ⇳✈❒🕮﴾[660]

قال تعالى: ﴿ ⇳✈❒🕮 ❍⍓🖮⇦⍓↓🡽☹⇗❒ 🕮❒⍰ ⇔⚐←☛⇗⌛⇦❍⍓❍ ☎✂❑↗☙◆❸↘✋➔✍ ⍰❒🕮

⇗⍰↗▤☪⍰✌ ☎✂❒←⑨⍓♈⏲⍓♉ ♦×⇦⍰🕭♟✎✂ ✦✎✂ ↳⍰■🖬⇙➔♦③

••◆❒ ★✎✂ ☙⍰❒←⑩ ⅄⍰✌ ☎✂❒↗❶⍰②✸☝♦③ ⇔⚐♦⍰◆❒

❻◆❒ ☪□⍓↗❶⍰⍰◆❒ ♦×✓⍰☪⍰✌⇙♦←☺↘⍰✂♦ ••◆❒ 🕘⍰🕮⍓✎❑←ᘯ◆❻ 🗐

﴾[661]. ❒◆✂✦✎ ✸❸❷⍓🖮⍓⌘ ✍⍓☺⍓✍➔♦✍ ✂⍓☺⍓❑➔🖬⍓☺⇙➔♦✍ ✂⍓☺⍓✍

قال تعالى: ﴿ 🕮❒✈⇳ ❍⍓🖮⇦⍓↓🡽☹⇗❒ 🕮❒⍰□ 🕮❒🕘⇳♦⍓♉ ❁🖬⏲⍓♦⇳❒🕮 ❁💣⇗⌛⇦❍⍓❍ ⇳✈❒🕮﴾

✂◆☪⍰☞⏲♦③✂◆↗ ⇳⅄⍰✌ ☎✂❑←☼🕭⊠☙ ⚐⑩⍰🕭▪❷⍰✂◆❒

﴾[662]. ✂⏲⌛◘⍟⊠↙

قال تعالى: ﴿ ⇙✈❒🕮 ❍⍓🖮⇦⍓↓🡽☹⇗❒ ❁🖬⇦❍⍓❍ ✂✎♟⇦⍰🕭▫ ❼⍓× ✍🡾⍓⍓⍓⚐

﴾[663]. ⇗⍰↙&♦❁⏲♦⇔⇳↬❒🕮 ✦✎✂ ⍓●❷↘③↗⑥ ⅄♟⍰ ⍰❒🕮 ↙⍱♦❷□✌

أم حرف يتضمن معنى حرفين[664]: 1- "بل" تفيد الانتقال من كلام إلى آخر.

2- همزة الاستفهام الإنكاري المفيد للنفي.

وعليه فالتضمين في الحروف وإن كان محل خلاف بين الباحثين،إلا أنه ظاهرة تستدعي البحث والكشف عن بعض كنهها،رغم ذلك فسمة الاقتصاد كائنة فيها.

التضمين في الأسماء:

وهو أن تورد اسما ظاهرا دالا على معناه الوضعي وعلى معنى آخر للفظ محذوف فالمشتقات كالمصدر، اسم الفاعل،اسم المفعول،الصفة والشبهة،و اسم التفضيل لو أخضعناها إلى تعريف القدامى للتضمين بأنه إشراب لفظ

[660] سورة آل عمران،الآية:142.

[661] سورة التوبة،الآية:16.

[662] -سورة الكهف،الآية:09.

[663] - سورة محمد،الآية:30.

[664] - الشريف قصار،حروف المعاني في القرآن الكريم، منشورات البغدادي،الجزائر، 1999م ،ص27.

معنى لفظ آخر بحيث يؤدي مؤداه في التركيب فإننا نقول :"إن تلك المشتقات تقوم بوظيفتين في النظام النحوي وهما : وظيفة الاسم وهو الأصل و وظيفة الفعل وهي الفرع[665].

ولكي أوضح ذلك أورد النماذج التالية :

النموذج الأول: قال تعالى:﴿ ☎ ﴾[666].

جاء في التبيان:"ما عنتم" ما مصدرية:أي عنتم[667].

مجيء ما مصدرية ي الآية الكريمة ،تؤول مع ما بعدها بمصدر[668].

المصدر هو من المشتقات يؤدي وظيفة الفعل بمعنى أنه يؤدي مقولات الفاعلية و المفعولية والإضافة ثم إنه يعمل في غيره من حيث أنه يأخذ فاعلا ومفعولا به[669].

وقوله تعالى: ﴿ ☎ ﴾[670].

جاء في التبيان:"وأخذهم" و"أكلهم"معطوف على صدهم ، والجميع متعلق بجر من والمصادر مضافة إلى الفاعل[671].

مجيء كل من"أخذ" و"أكل" :مصدرا عاملا مضافا إلى فاعله وعاملا النصب في المفعول به بعده ، وهذا شائع جائز، لا خلاف فيه[672].

النموذج الثاني :﴿ ﴾[673].

---

[665]- أحمد حسين حامد ، التضمين في العربية ص:63

[666]- سورة آل عمران :الآية:117.

[667]- العكبري،التبيان:ح 229/1.

[668]- ابن هشام،شرح قطر الندى وبل الصدى :ص:352.

[669] - أحمد حسين حامد، التضمين في العربية، ص63.

[670] سورة النساء:الآية:161.

[671]-العكبري ، التبيان،ج308/1.

[672]- ابن هشام،شرح قطر الندى وبل الصدى،ص359

جاء في التبيان:"باسط" خبر مبتدأ،"ذراعيه"منصوب به،وإنما عمل اسم الفاعل وإن كان للماضي، لأنه حال محكية[674]. وهو مخالف للكسائي؛وابن هشام وابن مضاء على عمل اسم الفاعل إن كان بمعنى الماضي ، وحيث رد عليهم بأن الآية على إرادة حكاية الحالة، لأنه يصح أن يترل المضارع مكان الماضي في الآية،والذي يدل على إرادة الحال:مجيء واو الحال بعد اسم الفاعل ، وسبقه بالمضارع "نقلبهم" [675]، ويقول صاحب الكناش:"فإن باسطا هنا ، وإن كان ماضيا لكن المراد به حكاية الحال والمراد بقولنا:يعمل عمل فعله :أنه يعمل عمله في التقديم والتأخير ، والإظهار والإضمار وفي اللزوم والتعدي إلى مفعولين أو إلى اثنين أو ثلاثة، وإن الفعل كما يتعدى إلى الحال والمصدر والمفعول معه وسائر الفضلات، فكذلك اسم الفاعل منه[676].

فاسم الفاعل كالمصدر اسم يقوم في النظام النحوي بوظيفتين :أحداهما أصلية وهي وظيفة الاسم والثانية فرعية وهي وظيفة الفعل.

جاء في شرح ابن عقيل:فذراعيه منصوب بـــ"باسط" وهو ماض ، وخرَجه غيره على أنه حكاية حال ماضيه [677]، وقال مالك في ألفيته :

كفعله اسم فاعل في العمل إن كان عن مضيه بمعزل [678].

النموذج الثاني : قال تعالى: ﴿ ﴾[679]

جاء في التبيان:"فالق الحب" يجوز معرفة لأنه ماض ، وأن يكون نكرة على أنه حكاية حال..."وجاعل الليل" مثل فالق الإصباح في الوجهين و"سكنا" مفعول جاعل إذا لم تعرفه ، وإن عرفته كان منصوبا بفعل محذوف ،أي جعله سكنا[680].

---

[673] سورة الكهف:الآية:17.

[674]- العكبري ، التبيان:ج143/2.

[675] شرح قطر الندى وبل الصدى :ص364.

[676] الكناش :ص328.

[677] شرح ابن عقيل:ح71/2.

[678] المصدر نفسه:ح70/1.

[679] سورة الأنعام الآية:96.

[680]-العكبري، التبيان:ح390/1.

ويقول صاحب الكناش: لا ناصب لسكنا سوى جاعل، وهو بمعنى الماضي وإذا نصب المفعول الثاني فلأن نصب الأول أقرب:ورد بأن نصبه يكون بفعل مقدر وتقديره:جاعل الليل جعله سكنا[681].

وقوله تعالى:﴿ ♌♍♑ ♋♍♑♎♏♐♑♒♓♈♉♊♋♌♍♎♏♐♑♒﴾[682].

جاء في التبيان:"للرؤيا"اللام فيه زائدة تقوية للفعل لما تقدم مفعوله عليه ويجوز حذفها في غير القرآن، لأنه يقال عبرت الرؤيا[683].غير أن هناك من يرى:"إذا جاءت اللام في اسم الفاعل ، عمل وإن كان بمعنى الماضي ، لأنها موصولة؛ وأصل صلتها صريح الفعل وإنما سبك اسم الفاعل معها وإن كان بمعنى المضي[684].

النموذج الثالث: قال تعالى:﴿♈♉♊♋♌♍♎♏♐♑♒♓♈♉♊♋♌♍♎♏♐♑♒﴾[685]

جاء في التبيان:"دافق" على النسب ؛أي ذو اندفاق ، وقيل :هو بمعنى مدفوق [686] ، فدافق هنا بمعنى مدفوق ، ومعنى دافق:النسبة إلى الدفق الذي هو مصدر دفق كالابن والثامر....ودافق بمعنى مدفوق هي قراءة زيد بن علي...ويرى القراء أن أهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلا إذا كان في موضع نعت كقول العرب:هذا شر كاتم،وهم ناصب وعيشة راضية. ومن الشواهد المشهورة على هذه الظاهرة ،قول الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

أي:المطعوم المكسو... فاسم المفعول هو الآخر يؤدي مؤدى الاسم ومؤدى الفعل المبني للمجهول ويأتي بصورة ما مختلفة عنها قولك:ناقة حلوب أو نزف الجريح أو القبض وهو ما جمع من الغنائم أو القطف:ما قطف من التمر أو النكر بمعنى المنكر[687].

---

[681]- عماد الدين الشهير بصاحب حماة، الكناش:ح329/1.

[682]- سورة يوسف الآية :43.

[683]- العكبري، التبيان:ح58/2

[684]- ابن يعيش ، شرح المفصل :76/6.

[685]- سورة الطارق:الآية :06.

[686]- العكبري، التبيان:ح498/2.

[687] رانيا سالم سلامة الصرايرة،صراع الأنماط اللغوية ،دار الشروق،عمان ،الأردن،ط1 ،2000 م ،ص:90،91.

النموذج الرابع: قال تعالى: ﴿ ﴾[688].

قال تعالى: ﴿ ﴾[689].

قال تعالى: ﴿ ﴾[690].

قال تعالى: ﴿ ﴾[691].

فاسم التفضيل صفة من الفعل للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة واحدة وأن احدهما قد زاد على الأخر فيها[692].

فاعمله النحاة عمل الفعل، قال ابن هشام: واسم التفضيل يرفع الضمير المستتر بإنفاق ،تقول:زيد أفضل عن عمرو" فتكون في"أفضل"ضمير مستتر عائد على زيد وهل يرفع به مطلقا ،أو في بعض المواقع ، فيه خلاف بين العرب ، فبعضه يرفعه به مطلقا ، فتقول مررت برجل أفضل منه أبيه"فتخفض أفضل بالفتحة ثم أنه صفة لرجل وترفع الأب على فاعلية وهي لغة قليلة ، وأكثرهم يوجب رفع أفل في ذلك على أنه خبر مقدم وأبوه مبتدأ مؤخر ،وفاعل أفضل ضمير مستتر عائد عليه[693].

النموذج الخامس:

---

[688] - سورة البقرة الآية:96.

[689]- سورة الأنعام:الآية:123.

[690]- سورة يوسف :الآية:08.

[691]- سورة الأنعام :الآية:117.

[692]- رانيا سالم سلامة الصرايرة ، صراع الأنماط اللغوية ص:99

[693]-ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى ص:379.

قال تعالى: ﴿ ☎✂❐➔❸ ✂✍ ⑥■✍◆ ﴾[694].

علق الزمخشري حين فسر هذه الآية:"وإنما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كأنه قيل:ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم[695].

قال تعالى:{ ☐ ✂✍ ⑥◆ ❻ ✸ ﴿ ☐ ⑥ ➔◆✍ ﴾ }[696].

قال الزمخشري:"وأما تعديته بالباء فلتضمنه معنى أقر واعترف أي مقرين ومعترفين"[697].

قال تعالى:﴿ ❐◆ ✍ ⑨ ⑩◆ ⊠ ◆ ❁◆ ﴾[698].

قال الزمخشري:فإن قلت :أي غرض في هذا التضمين؟ وهلا قيل:ولا تعدهم عيناك عنهم؟ قلت :العرض فيه إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى قد... ثم قال:" ألا ترى كيف رجح المعنى إلى قولك:"ولا تقتحم عيناك إلى غيرهم ونحوه قوله تعالى:{ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم} أي :ولا تضموها إلى أموالكم آكلين لها[699].

فالتضمين في هذا النموذج أن تأتي بفعل ظاهر دال على معناه الوضعي وعلى معنى آخر للفظ محذوف فبجميع ذلك معنيان[700].

النموذج السادس: قال تعالى:﴿ ❍ ❶ ✂❼■✍◆ ✌❐➔ ❐ ❐ ✂ ★ ✍ ﴾[701].

---

[694]- سورة البقرة :الآية:105.

[695]- الزمخشري،الكشاف:ح337/1.

[696]-سورة البقرة :الآية :67.

[697]- الزمخشري،الكشاف ح126/1-127.

[698]- سورة الكهف :الآية:28.

[699]- الزمخشري، الكشاف ح481/2.

[700]- السعيد شنوقة، دراسات في آليات التحليل و أصول اللغة والنحو :ص:97.

[701]- سورة الأعراف :الآية:105.

جاء في التبيان:"حقيق" هو مبتدأ ، وخبره أن"لا أقول" على قراءة من شدد الياء في "علي"وعلي متعلق بحقيق .والجيد أن يكون"أن لا" فاعل حقيق ، لأنه ناب يحق علي ويقرأ على أن والمعنى واجب بأن لا أقول ، وحقيق ها

هنا على الصحيح صفة لرسول أو خبر ثان كما تقول :أن حقيق بكذا،أي أحق ، وقيل المعنى على قراءة من شدد الياء أن يكون حقيق صفة رسول، وما بعده مبتدأ أو خبر أي: على قول الحق[702].

وقال الزمخشري :يتضمن حقيق معنى حريص[703].

فتضمن بذلك ظاهر لفظ "حقيق" معنى"حريص".

وقوله تعالى: ﴿◆❑➔♎◆❑ ✂🖋🎩❽🔔✂ ③♦🕑🖮♦✍↖ ♦❑♦✂❑✸✌🎯✂↖ ↖⇳Ⅱ♦↖ ↖🎩🖮♦✍⑩🎩■🎩🕘﴾[704]. فجاء بـــــ"من"لأنه ضمن التوبة معنى العون والصفح[705].

من النماذج السابقة،يتضح لنا إن القواعد النحوية تجعل الوحدة اللغوية تؤدي وظائف أخرى داخل التركيب ،فضلا على وظيفتها الأساسية .وبالتالي تضمنت معاني أخرى ،فأصبحت لديها شحنة دلالية فائضة عن معناها،وعليه فالاقتصاد اللغوي وإن لم يكن مقصودا لذاته فإنه تحقق من خلال ما سمحت به الأحكام النحوية التي تضبط اللغة وتجعلها بمنأى عن الفوضى.

[702]-العكبري، التبيان ح436/1.

[703]- الزمخشري،الكشاف:ح101/2.

[704]- سورة الشورى :الآية :25.

[705]- السعيد شنوقة ، دراسات في آليات التحليل و أصول اللغة والنحو:ص:101.

التنويـــن

التنوين خاصية تميز اللغة العربية وظاهرة لا تشاركها فيها لغة أخرى، وهي مسلك من مسالك الاقتصاد اللغوي حيث تنوب على وحدات لغوية أو على جمل لأجل الاختصار.

ومن صور التنوين في العربية أورد مجموعة من النماذج:

النموذج الأول: قال تعالى: ﴿ ﴾[706].

جاء في التبيان:قوله تعالى:{غواش}: وهو جمع غاشية، وفي التنوين هنا ثلاثة أوجه

أحدهما:أنه تنوين الصرف، وذلك أنهم حذفوا الياء من "غواشي"، فنقص بناؤها عن بناء مساجد وصارت مثل سلام فلذلك صرفت.

الثـــانـــي: أنه عوض عن الياء المحذوفة.

الثالـــث: أنه عوض من حركة الياء المستحقة، ولما حذفت الحركة وعوض عنها التنوين حذفت الياء لالتقاء الساكنين فناب التنوين عن الحرف[707].

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿ ﴾[708].

جاء في التبيان: والجمهور على التنوين مضار، والتقدير غير مضار بورثته[709].

---

[706]- سورة الأعراف: اللآية41.

[707]- العكبري ، التبيان: ج422/1.

[708]- سورة النساء:الآية 12.

وقوله:﴿ [illegible] ﴾[710]

جاء في التبيان : "طولا" قيل مفعول به، وفيه حذف المضاف، أي لعدم طوله [711].وجاء التنوين هنا لتعميم عدم الاستطاعة.

وقوله تعالى:﴿ [illegible] ﴾[712]، أي: كل شخص محذوف الشخص.ناب التنوين عن لفظة شخص.

وقوله:﴿ [illegible] ﴾[713]، أصله"فوق بعضهم".

قوله تعالى:﴿ [illegible] ﴾[714].

جاء في التبيان: المضاف إليه محذوف وفيه وجهان تقديره ولكل أحد موالي يرونه والثاني ولكل مال، والمفعول الأول لجعل الموالي والثاني لكل والتقدير" وجعلنا وارثا لكل مال[715].

وقوله:﴿ [illegible] ﴾[716].

وقوله:﴿ [illegible] ﴾[717].

وقوله:{ [illegible] }[718].

[709]- العكبري ، التبيان: ج262/1.

[710]- سورة النساء: الآية25.

[711]- العكبري ، التبيان: ج270/1.

[712] - سورة يس: الآية 40.

[713]- سورة الزخرف: الآية 32.

[714]- سورة النساء: الآية 33.

[715]- العكبري ، التبيان: ج273/1.

[716]- سورة الحديد: الآية10.

[717]- سورة البقرة: الآية253.

فتم حذف المضاف إليه بعد" كل" و"بعض" و"أي" وتم تعويضه بالتنوين ففي هذا النموذج قام التنوين مقام كلمات محذوفة يتم تقديرها من خلال سياق الكلام.

النموذج الثالث : قال تعالى: ﴿ ﴾[719]، أصله-والله أعلم-"وأنتم حينئذ بلغت الروح الحلقوم تنظرون" [720]. فحذفت" بلغت الروح الحلقوم"لتقدم ما يدل عليه، وجعل التنوين عوضا من المحذوف.

قال تعالى: ﴿ 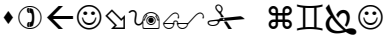 ﴾[721] ، أي إذا غلبتم.

فجاء التنوين عوضا عن جملة أو أكثر ، ويكثر بعد كلمة"إذا" المضاعفة المسبوقة بلكمة"حين" ،أو "ساعة" وما أشبهها من ظروف الزمان التي تضاف إلى"إذ".

قوله:﴿ ﴾[722].

جاء في التبيان"إحسانا" مصدر؛ أي قلنا أحسنوا بالوالدين[723].

قال تعالى:﴿ ﴾[724].

جاء في التبيان: وبث فيها من كل دابة ،مفعول بث محذوف ، تقدير وبث فيها دواب من كل دابة[725].

النمـــوذج الرابـــع : قال تعالى: ﴿ ﴾[726].

---

[718]- سورة الإسراء: الآية110.

[719] - سورة الواقعة:الآية84.

[720]- السنهوري ، شرح الأجرومية في علم العربية:ص96.

[721]- سورة الشعراء:الآية04.

[722]- سورة البقرة:الآية83.

[723]- العكبري ، التبيان:ج72/1.

[724]- سورة البقرة:الآية164.

[725] -العكبري ، التبيان:ج111/1.

جاء في التبيان:إضافة" ذائقة" غير محضة، لأنها نكرة يحكى بها الحال، وقرئ شاذا" ذائقة الموت" بالتنوين والأعمال[727].

وذكر الفراء: أنك إذا نونت في ذائقة ونصبت الموت صوابا، وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل،فإذا كان معناه ماضيا لم يكادوا يقولون إلا الإضافة"[728].

وقوله تعالى: ﴿ ❒◆•• ✍•◑→❑❍⧺ ❍ ❼⃠□❄⃠◑ ✇↗⇳❸☎✍♦⌖ ❍ ❶•◔❍①✍ ◥⊠⑨◈✂﴾[729].

فلولا أن التنوين مستقبل ما جاز فيه غدا[730].

النموذج الخامـــس: قال تعالى: ﴿ ❼⃠❄❑🡐☝✍✂ ❼⃠❄❑🡐☝✍✂ ⑧❒⃠ ☜↗▤➘ ⇳⧺✍ 🕮❒✍❶⃠▤↗☠🡕﴾[731]، إرادة الواحد

وقوله:﴿❶•◔❍▭ ◑◆❑🡕 ➢◤❑←☺✍⊙ ◥ ❍➘ ✂□✍❑✡❍✍✂ ↓□✍□ ❒◆❶•◔❍▭ ◑◆❑🡕 ➢◤❑←☺✍⊙ ◥ ⑩❑←⊙⇳✥□✍ ◥ ❍➘ ✂□✍❑✡❍✍✂ ↓□✍□﴾[732]، التعظيم قال سيبويه: "ويقول :أتاني اليوم رجل"، أي في قوته ونفاذه، فنقول: ما أتاك رجل، أي أتاك الضعفاء.

و قال: ﴿ ◑◆❑🡕 ✍✡ ••✍ ❑⊙⇳❽▩❽✍❑⊙⇳ ☼◆▦▪↖ ⧫ ☼✷▦▪✍ ⧫ ★✍❍⊠➘ ✍﴾[733]، التهويل

وقال : ﴿ ☠•▤ ⧫⧺✍ ▫✍⊙◆❑▭ ⌖•✂⑩⃠❑•🔔 ▭◆❑⊙✍▫ ⇳💣♦▭■❑⊠➘ ✌•✂⑩⃠❑•🔔 ▭◆❑⊙✍▫ ✪□◆⊙✍▫ ⇳💣♦▭■❑⊠➘ ✌•✂⑩⃠❑•🔔 ▭◆❑⊙✍▫ ▤•⌖✍❸❷✍⌖•▤﴾[734]، التكثير.

---

[726] -. سورة آل عمران: الآية185

[727] -العكبري ، التبيان: ج249/1.

[728] - الفراء ،معاني القرآن: ج202/2.

[729] - سورة الكهف: الآية23-24.

[730]- فاضل السمرائي ،معاني النحو: ج1/ص38.

[731]- سورة يوسف: الآية59.

[732]- سورة هود: الآية103.

[733]- سورة البقرة:الآية48.

[734]- سورة البقرة: الآية249.

وكذا قوله تعالى: { ❒◆❑♌⧫ ⬧◼⬧ ✓✓ ⬧❸⬀❷☒➘ ✂⌚❷⇳♉✞❁ ⌧⌨⬧♑ ❑♌⧫ }[735]، أي كثيرا غير منقطع، ونحو قولنا: هو عنده مال، أي كثير.

قال تعالى: ﴿❑♌⧫ ✂ ✂⬧✍⬆ •• ⬧③⬧➔⇳⧫⬧☠⬉ ✂⬧✡❑⬧❑“ ⬆☒⓿⬂★ॐ⬧﴾[736]، التقليل.

وكذا قوله: ﴿✍☎❑✠⬧✍⬉☠⬀ ⬧③⬧❑⬀⬧ ⬧③⬧❷⬧❑⬃♌⬧ ⬧✌⬧ ③⬉❑⬉⬉❑⬉⑨⬅❑♍☙ ⬄⚐⬧♑ ③⬧✎⬧⌨✞⬧➔❑☑✂☎ ☽☯⬧∙ ⌧⬧⬉⬧❑☪ ✌⬧♓♉♊ ✠❑⬉❑⬧⑥⊙﴾[737].

وقال:﴿⬧✌♓♉♊ ⬧♑⬧⬀☝ ⬧⬧⬀ ❑ ♌☸❑⬧⬉⬧❑♉“ ❑⬉♉⬉❑⬉♎⬧ ⬧•ॐ⬧❸➔⑩❑⬧⌧⬧ ⬉⬧✍⬧⬧❼✂ ❑⑩⬂⬧⬧⬧❻⬧⌧⬧✍﴾[738]. والمراد بالوجوه ههنا وجوه الكفار، فالتنوين لنكرة عامة، والمراد بها التخصيص.

وقوله تعالى:﴿ ❑⬧♑⬧✌⬧✍⬀⑨⌧✠❑⬉☠⬀ ❑❍⇳❷⬧⬉✍ ✂⬧✡❑⬧❑⬈ ⬉⬧✍⬧❼❑ ❍⌧⑩⬧❑❑❑﴾[739].

التحقـــير: بمعنى أنه حياة كانت، ولو كانت حقيرة مهينة.

وقوله:﴿⬀⬧⌧☝⬀ ✡⬧⑨➔♑⬧⬧⬀☠⬀ ⬉⬧✍⬧❼❑ ❻⬧⬧♉⬉⬧♑ ③⬉♈⬧⌨❍⬧◎⬉❑⬀☠⬀ ⬧♑⬧❑⬧❶✂ ⬉⬧⑧⬧⬧⬧⬧☞⬅⬄ ⬀⬀⬧❑ ⬉☺⌧❽❑⬀✌ ⬧♑⬧✡❋⬀☠⬀ ♑⬧✂❼ ⌘⌧⬧⬧♑ ♉⌧⑨⬧③⑨⬧⬧﴾[740].

التجاهل والاستهزاء: كأنهم لا يعرفونه.

النموذج السادس : قال تعالى: ﴿❑⬧⬧♑⬧⬧ ✂⬧♑⬧⓿⬧♑⬅⑩❑⬅ ⬉⬉❽⬧③⬂❷⬋ ✂⬧⬄⬧×⬅ ✂⬧⬧★﴾[741]

---

[735]– سورة القلم: 03.

[736]– سورة يونس: الآية44.

[737]– سورة الأحقاف35.

[738]– سورة النساء:الآية 47.

[739]– سورة البقرة:الآية96.

[740]– سورة سبأ:07.

فعزيرا اسم عربي من التعثير وهو التعظيم ، وهو اسم متمكن أمكن مخبر عنه بابن لا موصوف به ، وقد أفاد التنوين إن كلمة (ابن) ليست صفة له بل هي خبر عنه وقد كذبهم أي اليهود الله في هذا الحكم وهذا الخبر.والوجه إثبات التنوين لان (ابن) خبر وإنما يحذف التنوين في الصفة .ولو حذف التنوين لدل ذلك على إن (ابن)صفة لعزيز فيكون التكذيب ليس موجها إلى كونه ابن الله ، بل يكون الخبر حينئذ محذوفا ويكون التقدير عزير ابن الله إلهنا فيكون التكذيب موجها إلى الوصف كما تقول زيد الظريف جاءني فإذا وصفت كلامه بالكذب تكون قد كذبت مجيئه و لم تكذب بكونه ظريفا.وعليه لو حذفت التنوين يكون تكذيبهم في حكمهم عليه بالإلوهية ويكون اعترافا بكونه ابن الله.ومن هنا أعطانا التنوين ذلك المعنى الكبير وهو كون ابن ليس صفة لعزيز[742].

وقد ناقش أبو البقاء العكبري: سر دخول التنوين في الكلام ،بدأ بعرض جمل ما ذهب إليه النحاة ، وقارب الآراء القائلة بأن:"العلة في زيادة تنوين الصرف على الاسم أنه أريد بذلك بيان خفة الاسم وثقل الفعل" [743].وقال الفراء:" المراد به الفرق بين المتصرف وغير المتصرف". وقال آخرون:المراد به الفرق بين الاسم والفعل وقال قوم المراد به الفرق بين المفرد والمضاف.

والدلالة على المذهب الأول أن في الكلمات ما هو خفيف وما هو ثقيل، والخفة والثقل يعرفان عن طريق المعنى، لا من طريق اللفظ، فالخفيف :ما قلت مدلولاته ولوازمه، والثقيل ما كثر ذلك فيه...فإذا تقرر هذا، الفرق بينهما غير

معلوم من لفظهما، فوجب أن يكون على ذلك دليل من جهة اللفظ، والتنوين صالح لذلك، لأنه زيادة على اللفظ والزيادة ثقل في المزيد عليه، والاسم يحتمل الثقل، لأنه في نفسه خفيف ، والفعل في نفسه ثقيل، فلا يحتمل التثقيل، وهذا معنى ظاهر، فكان هو الحكمة في الزيادة.

وقول الفراء: إن حمل على معنى صحيح فمراده ما ذكرنا، ولكن العبارة ركيكة وعن حمل على ظاهرة اللفظ كان تعليل الشيء بنفسه، لأنه يصير إلى قولك، التنوين يفرق بين ما ينون وما لا ينون، وذا تعليل الشيء بنفسه

وأما من قال: فرق بين الاسم والفعل، فلا يصح لأوجه:

أحدهما: أن الفرق بينهما من طريق المعنى وذلك أن الاسم يدل على معنى واحد والفعل على معنيين.

---

[741]- سورة التوبة،الآية:30.

[742]- عبد المعطي جاب الله سالم،الدلالة والاشتقاق في اللغة العربية، دار الكتاب الحديث،ط1،2009 م،القاهرة،مصر.ص: 132.

[743]- سيبويه:الكتاب(20/1).

الثاني: أن العلامات اللفظية بينهما كثيرة مثل قد والسين وسوف، والتصرف، مثل كونه ماضيا، ومستقبلا، وأمرا والاسم يعرف بالألف واللام وغيرهما.

الثالث: أن الاسم الذي لا ينصرف لا تنوين فيه، وهو مباين للفعل .

وأما من قال :"يفرق بين المفرد والمضاف" نقول أنه باطل من جهة أن الفرد مطلق يصح السكوت عليه، والمضاف مخصوص محتاج إلى ما بعده،وان الاسم الذي لا ينصرف قد يضاف وإضافته غير لازمة، فيكون مفردا معه أنه لا ينون، فلو كان المفرد لا يفصل بينه وبين المضاف إلا بالتنوين لزم ألا يكون المفرد إلا منصرفا:"والله أعلم بالصواب"[744].

من كل ما سبق يظهر جليا ميزة الاقتصاد اللغوي ، التي توفرها خاصية التنوين في اللغة العربية.

الاختصـــار:

قال عنه السيوطي في الأشباه والنظائر:"هو جل مقصود العرب وعليه مبني أكثر كلامهم "[745].

ومن ثم فالاختصار ميزة لغوية ، يقتصد من خلالها المتكلم ، ما دام المعنى ليس منتقصا أو غامضا، أي"أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة، لا أن تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألبست المعنى وأغمضته حتى يحتاج في استنباطه إلى طرف من التأمل ودقيق الفكر فإن هذا عيب في الكلام ونقص" [746]، ومن

[744]-العكبري ، مسائل خلافية في النحو ص83-84.

[745]- العكبري ، الأشباه والنظائر، ج38/1.

[746]- ابن سنان ، سر الفصاحة،ص 243-244.

طرق الاختصار في العربية الضمائر، باب العطف، باب الاستفهام، باب ا لتثنية والجمع، باب النائب عن الفاعل وأدوات الاستفهام والشرط، التصغير والتنبيه.

1/باب الضمائر:

وقد صنف ابن الأ نباري في بيان الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين–وفيه مباحث: **الأول:** للعدول إلى الضمائر أسباب منها وهو أصل وضعها الاختصار .

وسأحاول أن أورد مجموعة من الأمثلة:

النموذج الأول :﴿ □ ﴾

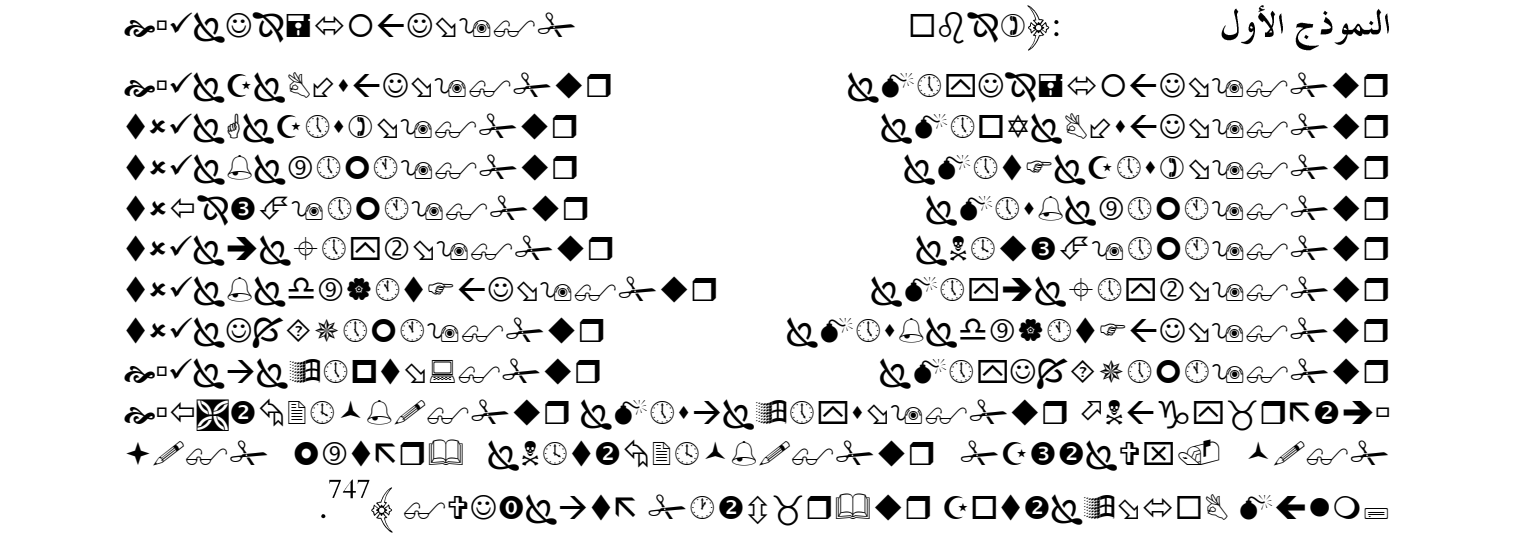

قال السيوطي:"وضعوا باب الضمائر لأنها أخصر من الظواهر، خصوصا ضمير الغيبة، فإنه يقوم مقام أسماء كثيرة، فإنه في قوله تعالى:﴿**أعد لهم مغفرة**﴾[748] ، قام مقام عشرين ظاهرا".

النموذج الثانـــي: قال تعالى: ﴿ ﴾

[747]– سورة الأحزاب، الآية: 33.

[748] سورة الأحزاب ،الآية:33.

جاء في الإتقان:"قال مكي: ليس في كتاب الله آية شملت على ضمائر أكثر منها فإن فيها خمسة وعشرون ضميرا"[750].

النموذج الثالث: الأصل توافق الضمائر في المرجع حذر شتيت ،لذا لا بد للضمير من مرجع يعود إليه

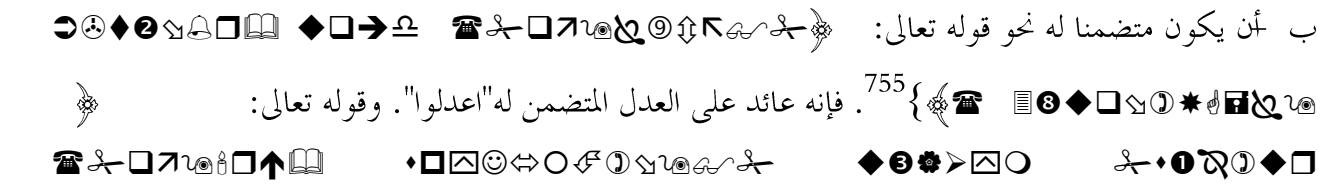

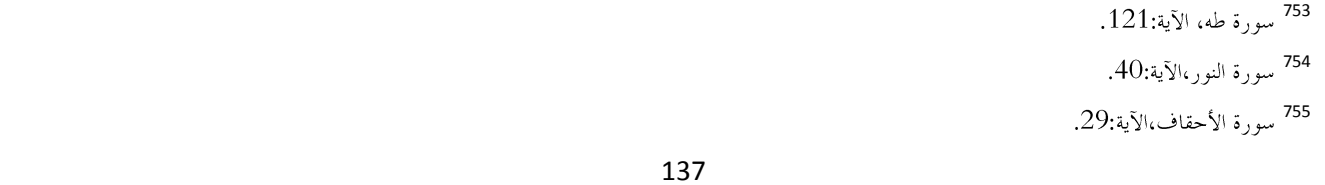

[749]- السيوطي، الأشباه والنظائر،ج38/1.

[750]- سورة النور،الآية:21.

[751]-السيوطي، الإتقان في القرآن،ج558/2.

[752] سورة هود،الآية:42.

[753] سورة طه، الآية:121.

[754] سورة النور،الآية:40.

[755] سورة الأحقاف،الآية:29.

[756]، المقسوم لدلالة القسمة عليه، قوه تعالى [757].فالضمير يرجع للأكل لدلالة:تأكلوا"

ت -أن يعود على مذكور في سياق الكلام ،مؤخرة في اللفظ مقدم في النية ، نحو قوله: 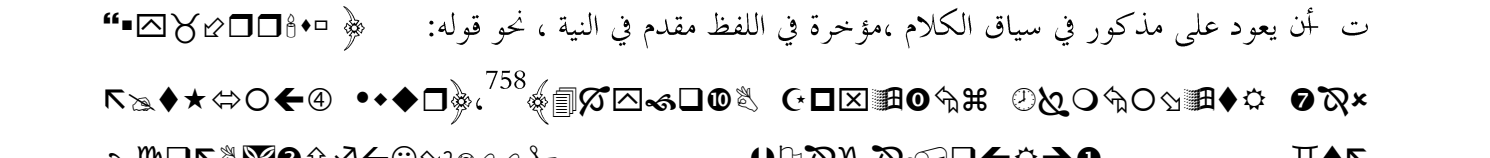 [758]، [759]، [760].

ث -أن يدل عليه بالالتزام: نحو قوله: [761]، 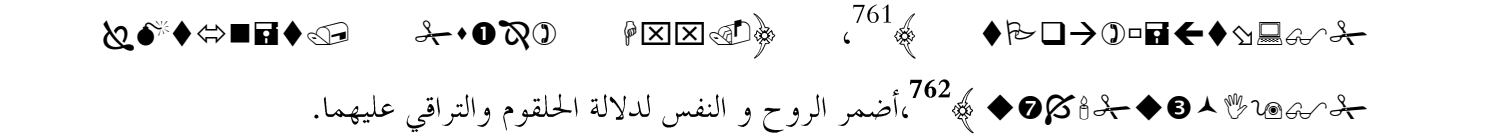 [762]،أضمر الروح و النفس لدلالة الحلقوم والتراقي عليهما.

ج -وقوله [763]، أي الشمس لدلالة الحجاب، قيل بل سبق ما يدل عليها، وهو العشي لأن العشي ما بين زوال الشمس بالحجاب وغروبها، والمعنى:إذا اعرض عليه بعد زوال الشمس حتى توازن الشمس بالحجاب.

ح -أن يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع ، نحو قولة تعالى: 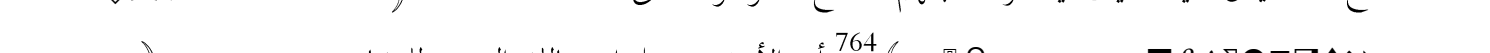 [764].أي الأرض وجعل ابن مالك الضمير للدنيا. 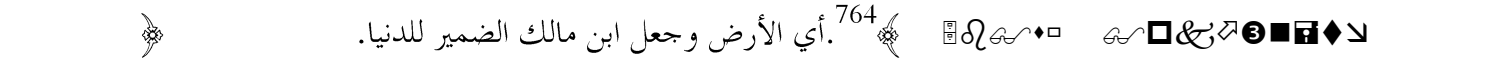

[756] سورة المائدة، الآية:08.

[757] سورة النساء،الآية:08.

[758] سورة الأنعام، الآية:121.

[759] سورة طه ،الآية:27.

[760] سورة القصص،الآية:78.

[761] سورة الرحمان،الآية:39.

[762] سورة الواقعة،الآية:83.

[763] سورة القيامة،الآية:26.

[764] سورة ص، الآية:32.

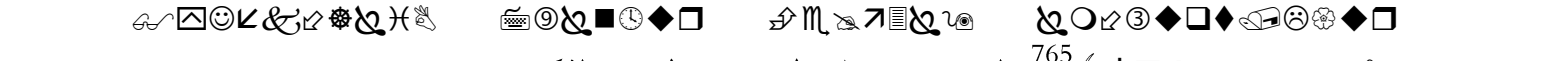
، الضمير يعود على الميت، وإن لم تتقدم لذكر.[765]

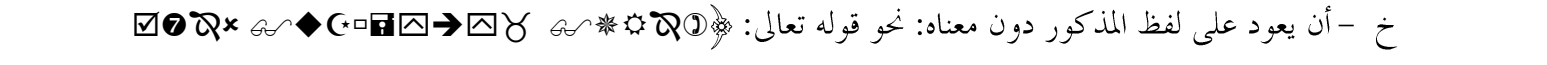
،فأعاد الضمير للأيدي لأنها تصاحب الأعناق في الأغلال، وأغنى ذكر الأغلال[766]

،أي من عمر غير المعمر، فأعيد الضمير على غير[767]

المعمر لأن ذكر المعمر يدل عليه لتقابلهما فكان صاحبه الاستحضار الذهني.

د –أن يعود على بعض ما تقدم :نحو قوله تعالى:
,[768]

،[769]

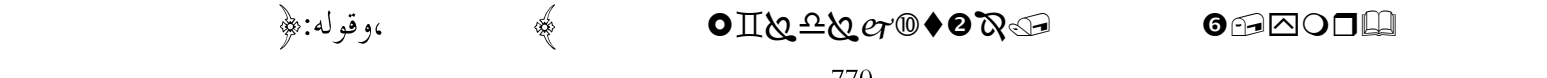
،وقوله:

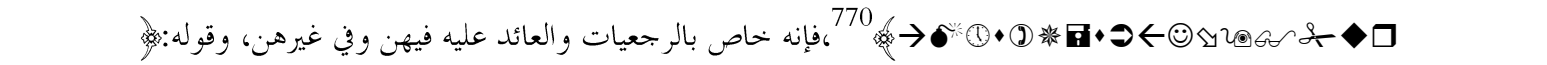
،فإنه خاص بالرجعيات والعائد عليه فيهن وفي غيرهن، وقوله:[770]

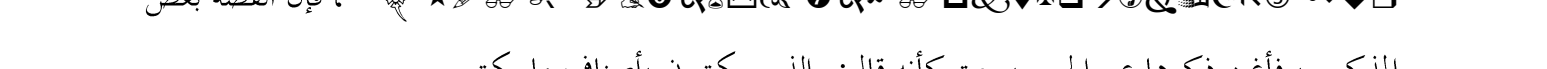
، فإن الفضة بعض[771]

المذكور ، فأغنى ذكرها عن الجميع، حتى كأنه قال: والذين يكترون ،أصناف ما يكتر.

ذ –أن يعود على المعنى: كقوله تعالى: ﴿**فإن كنتا اثنتين**﴾[772]، و لم يتقدم لفظ شتى يعود عليه، قال الأخفش :"لأن الكلالة تقع على الواحد ، والاثنين ، والجمع، فثني الضمير الراجع إليها حملا على المعنى،كما يعود الضمير جمعا على"من" حملا على معناه.

---

[765] سورة الرحمان،الآية:26.

[766] سورة النساء،الآية:11.

[767] سورة يس،الآية:07.

[768] سورة فاطر ، الآية:11.

[769] سورة النساء الآية:11.

[770] سورة النساء الآية:11.

[771] سورة البقرة،الآية:288

[772] سورة البقرة،الآية:228.

ر -أن يعود على لفظ شيء والمراد به الجنس من ذلك الشيء: قال الزمخشري كقوله تعالى: ﴿ ﴾[773]، أي بجنس الفقير أو الغني لدلالة الغنى والفقر على الجنسين، ولو رجع إلى المتكلم به لوحده.

ز -أن يذكر شيئان ويعاد الضمير على أحدهما: والغالب كونه الثاني، نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[774]، فأعيد الضمير للصلاة لأنها الأقرب وقيل للاستعانة المفهومة من"استعينوا"، وقوله : ﴿ ﴾[775]، والأصل "قدرهما"، لكن اكتفى برجوع الضمير إلى القمر لوجهين:قربه من الضمير، وكونه هو الذي يعلم به الشهور، ويكون به الحساب. وقوله: ﴿ 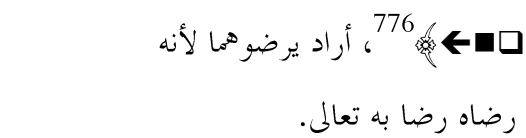 ﴾[776]، أراد يرضوهما لأنه هو داعي العباد إلى الله وحجته عليهم، والمخاطب لهم شفاها بأمره ونهيه ويلزم من رضاه رضا به تعالى.

وقال الأنباري:و لم يؤثر الأول بالعائد في القرآن كله إلا في موضع واحـــد وهو قوله تعالى: ﴿ ﴾[777]،ومعناه"إليهما" فخص التجارة بالعائد لأنها كانت سبب الانفضاض عنه وهو يخطب.

س -أن يثنى ويعود على أحد المذكورين :كقوله تعالى: ﴿ 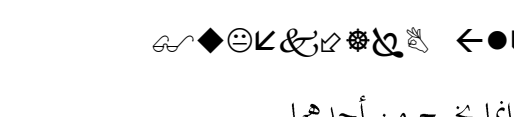 ﴾[778]،وإنما يخرج من أحدهما.

---

[773] سورة التوبة،الآية:34.

[774] سورة النساء،الآية:186.

[775] سورة يونس،الآية:05.

[776] سورة التوبة،الآية:62.

[777] سورة الجمعة،الآية:11.

[778] سورة الرحمان،الآية:22.

ش -أن يجيء متصلا بشيء وهو لغيره نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ يعني آدم ثم قال: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[779] فهذه لولده، لأن آدم لم يخلق من نطفة .

ص -أن يعود على ملابس ما هو له: لقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[780]، أي ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها ، لأنه لا ضحى لها.

ض -أن يعود على غير مشاهد محسوس:والأصل خلافة:نحو قوله عز وجل: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[781]، فضمير"له" عائد على الأمر، وهو إذا غير موجود لأنه لما كان سابقا في علم الله كونه، كان بمنزلة المشاهد الموجود[782].

النموذج الرابع: لا يعدل إلى الضمير المنفصل إلا بعد المتصل:

أ – بأن يقع في الابتداء :نحو قوله تعالى:﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[783].

ب -أو بعد "إلا" :نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[784].

ت -يجيء ضمير الفصل بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة، إفرادا وغيره، ويقع مبتدأ أو ما أصله مبتدأ وقيل خبر كذلك اسما :نحو قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾[785]،﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾[786]، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾

---

[779] سورة المؤمنون،الآية:12.

[780] سورة النازعات،الآية:46.

[781] سورة البقرة،الآية:117.

[782]-السيوطي، الإتقان في علوم القرآن:ج2/557-558/الزركشي، البرهان في علوم القرآن:ج4/24إلى33.

[783]- سورة الفاتحة، الآية:05.

[784]- سورة الإسراء،الآية:35.

[785]- سورة البقرة،الآية:05.

[786]- سورة المائدة،الآية:117.

﴿ ﴾[787]، ﴿ ﴾[788]

﴿ ﴾[789].

النموذج الخامس: قال تعالى:﴿ ﴾[790].

وقوله:﴿ ﴾ [791]، وقوله: ﴿ ﴾

﴿ ﴾[792].

هذا نوع من الضمائر يسمى ضمير الشأن والقصة، ويسميه الكوفيون ضمير المجهول وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه، بأن بذكر أولا مبهما ثم يفسر[793].

النموذج السادس: وقد يجوز حذف الضمير للعلم به، كقوله تعالى:﴿ ﴾[794]، أي بعثه،وهو كثير.

ومن قوله تعالى:﴿ ﴾[795]، إلى قوله:﴿ ﴾،إذا جعلناه خبر،فالأصل {يتربصن أزواجهن} فوضع الضمير موضع الأزواج لتقدم ذكرهن فأغنى عن الضمير[796].

من النماذج المقدمة،يتضح لنا الاقتصاد الذي يحققه المتكلم انطلاقا من استعماله للضمائر.

2 ــ نماذج في باب حروف العطــف .

---

[787] - سورة الصافات، الآية:165.

[788]- سورة المزمل،الآية:20.

[789]- سورة الكهف،الآية:39

[790]- سورة الإخلاص،الآية:01.

[791]- سورة الأنبياء،الآية:97.

[792]- سورة الحج،الآية:46.

[793]- الزركشي ، الإتقان في علوم القرآن:ج562/2.

[794]- سورة الفرقان،الآية:41

[795]- سورة البقرة،الآية:234.

[796] - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن:ج41/4.

النموذج الأول: حرف الواو:وتأتي غالبا لعموم الجمع ،وتبين الاشتراك بين المتعطفات. ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿ ﴾[797]، عطفت الشيء على مصاحبه، وقوله: ﴿ ﴾[798] عطفت الشيء على سابقه، وقوله: ﴿﴾[799]، عطفت الشيء على لاحقه.

قال تعالى: ﴿ ﴾[800]، وقوله: ﴿ ﴾[801].

فأتت الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، فقد جاء في الكشاف فائدة الواو تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على اتصافه بها أمر ثابت مستقر[802].

وجاء في "بدائع الفوائد":" إن الواو تقتضي تحقيق الوصف المتقدم وتقريره يكون في الكلام متضمنا لنوع من التأكيد من مزيد التقرير، وبيان ذلك مثال نذكره مرقاة إلى ما نحن فيه، إذ كان رجل مثلا أربع صفات هو عالم، جواد، شجاع، وغني، وكان المخاطب لا يعلم ذلك ، أولا يقر به ويعجب من اجتماع هذه الصفات في رجل ،فإذا قلت(زيد عالم) وكان ذهنه استبعد ذلك فتقول(وجواد) أي وهو مع ذلك جواد، فإذا قدرت استبعاده لذلك قلت(شجاع) وغني ،فيكون في العطف مزيد تقرير وتوكيد لا يحصل بدونه تدرأ توهم الإنكار"[803].

---

[797]- سورة العنكبوت،الآية:15.

[798]- سورة الحديد، الآية:26.

[799]- سورة الشورى، الآية:03.

[800]- سورة الحجر،الآية:04.

[801]- سورة الكهف، الآية:22

[802]-الزمخشري ، الكشاف،ج255/2.

[803]-ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد،اعتنى به محمد عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ،2003م ،ج191/1.

-"وقد يؤتى بالواو لقصد الدلالة على المغايرة، وذلك نحو قوله تعالى:

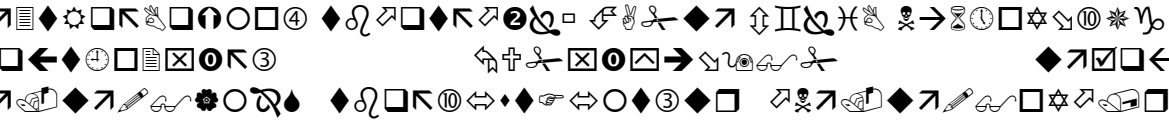

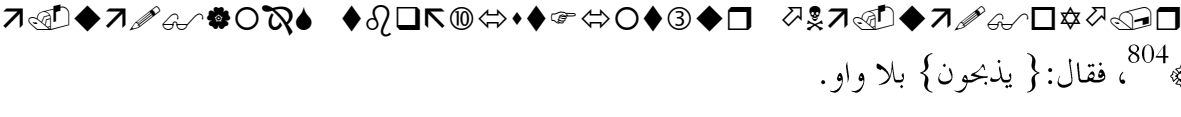

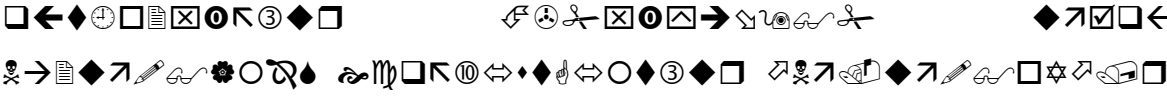

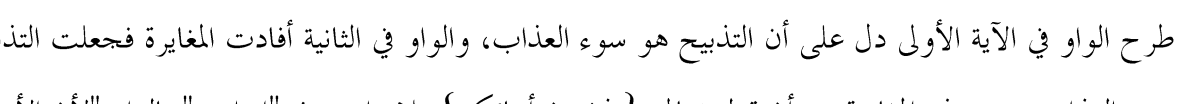

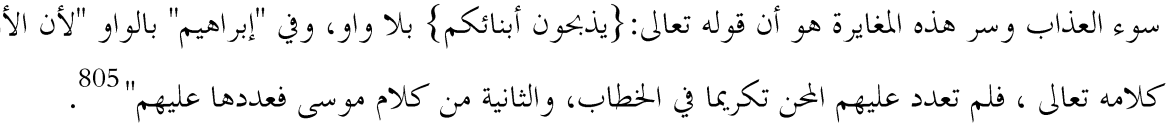

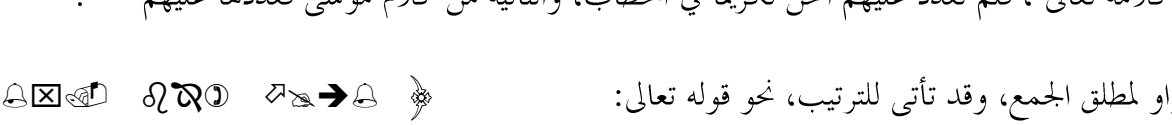

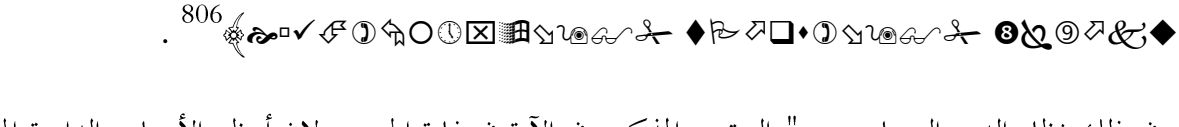

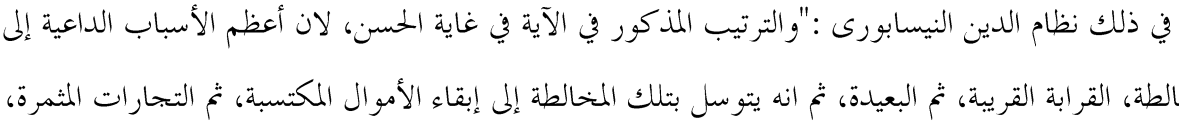

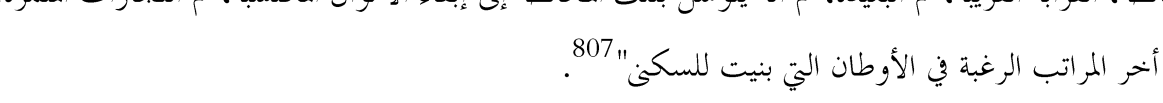

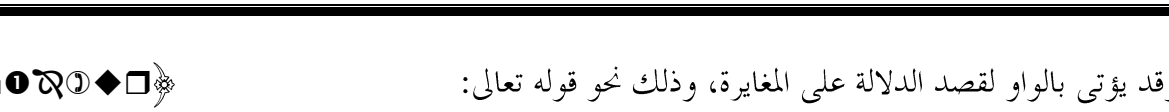

وقال في سورة "إبراهيم":

فإن طرح الواو في الآية الأولى دل على أن التذبيح هو سوء العذاب، والواو في الثانية أفادت المغايرة فجعلت التذبيح غير سوء العذاب وسر هذه المغايرة هو أن قوله تعالى:{يذبحون أبنائكم} بلا واو، وفي "إبراهيم" بالواو "لأن الأولى من كلامه تعالى ، فلم تعدد عليهم المحن تكريما في الخطاب، والثانية من كلام موسى فعددها عليهم"[805].

والواو لمطلق الجمع، وقد تأتى للترتيب، نحو قوله تعالى: 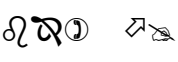

قال في ذلك نظام الدين النيسابورى :"والترتيب المذكور في الآية في غاية الحسن، لان أعظم الأسباب الداعية إلى المخالطة، القرابة القريبة، ثم البعيدة، ثم انه يتوسل بتلك المخالطة إلى إبقاء الأموال المكتسبة، ثم التجارات المثمرة، وفى أخر المراتب الرغبة في الأوطان التي بنيت للسكنى"[807].

وتتميز الواو عن غيرها من حروف العطف في

---

[804]- سورة البقرة، الآية:49.

[805]-فاضل السمرائي ، معاني النحو،ج3/195-196.

[806]- سورة التوبة، الآية:24.

[807] - عبد المعطي جاب الله سالم، الدلالة و الاشتقاق في اللغة ،ص: 15 .

أ – اقترانها بإما: نحو قوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[808].

ب –اقترانها بلا بعد نفي :نحو قوله عز وجل: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[809].

ت –اقترانها بلكن: نحو قوله:﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾[810].

ث –عطف العام على الخاص، وبالعكس فالأول نحو قوله تعالى: ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ وَالثاني نحو ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾[811]، والثاني نحو ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[812].

ج –عطف الشيء على مرادفه:نحو قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[813]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[814].

ح –عطف المخفوض على الجوار: نحو قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[815].

خ –قد ترد بمعنى"أو" وحمل عليها ابن مالك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[816].

---

[808]- سورة الإنسان،الآية:03.

[809] -سورة سبأ،الآية:38.

[810]- سورة الأحزاب،الآية:40.

[811] - سورة نوح،الآية:28.

[812]- سورة البقرة،الآية:238.

[813]- سورة يوسف،الآية:86.

[814]- سورة البقرة،الآية:107.

[815]- سورة المائدة،الآية:06.

النموذج الثاني: حرف الفـــاء

تكون عاطفة ، وتفيد الأمور التالية:

أ – **الترتيب** :نحو قوله تعالى:﴿ ﴾[816]، وقوله تعالى ﴿ ﴾[817]، وقوله تعالى

﴿ ﴾[818]،وقوله تعالى: ﴿ ﴾[819].

وقد يكون الترتيب ذكريا نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[820]، أو معنويا كقوله تعالى: ﴿ ﴾[821].

"أما قوله تعالى: ﴿ ﴾[822].

فلا تفيد الترتيب ، بل قد تكون لعطف مفصل على مجمل :كقوله تعالى:﴿أرنا الله جهرة﴾ ، تفصيل لقوله:قد سألوا موسى أكبر من ذلك ، فالسؤال مجمل بينه بقوله:﴿ أرنا الله جهارة﴾"[823].

ب –**التعقيب**: وهو في كل شيء بحسبه، وبذلك ينفصل عن التراخي، نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾

---

[816]- سورة التوبة،الآية:06.

[817]- سورة الداريات،الآية:26-27.

[818] - سورة الداريات،الآية:29.

[819] - سورة الصافات،الآية:02-03.

[820]- سورة البقرة، الآية:36.

[821]- سورة القصص، الآية:15.

[822]- سورة النساء، الآية:315.

[823]- فاضل صالح السمرائي، معاني النحو،201/3.

[824]، وقوله تعالى:

[825]. غير أن في لزوم إفادة الفاء التعقيب بحثا فقد ورد في القرآن الكريم التعبير بالفاء في غير ما تفيد التعقيب وذلك نحو قوله تعالى:

*

[826]، فجعله غثاء أسود لا يعقب خروج المرعى، بل يكون بعده لمدة بدليل قوله تعالى في آية أخرى:

[827]،نعبر عن جعله حطاما ب"ثم"، ونحو ما جاء في سورة الحديد
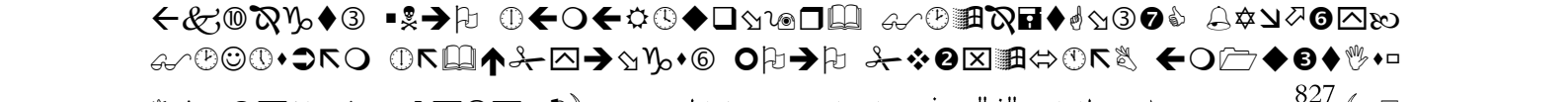
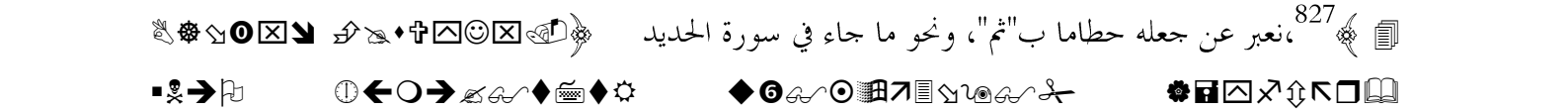
[828]، ومن ذلك قوله تعالى:

[829]، فأخرج الثمرات لا يعقب نزول الماء بل بينهما مهلة ومدة، ونحو قوله:

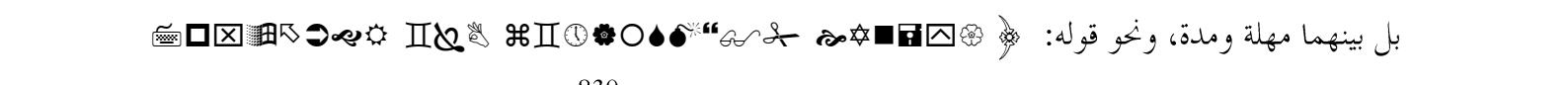
[830]، وخصومة الإنسان لا تعقب كونه نطفة بل إن الإنسان نتقل في الحوار حتى يبلغ الرشد، وقال تعالى:

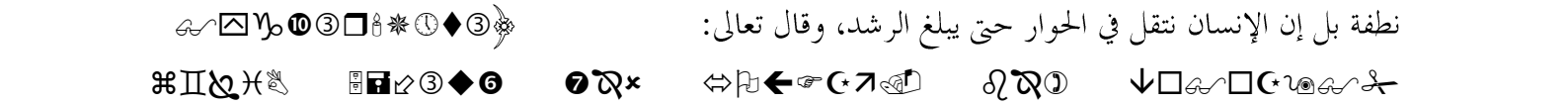
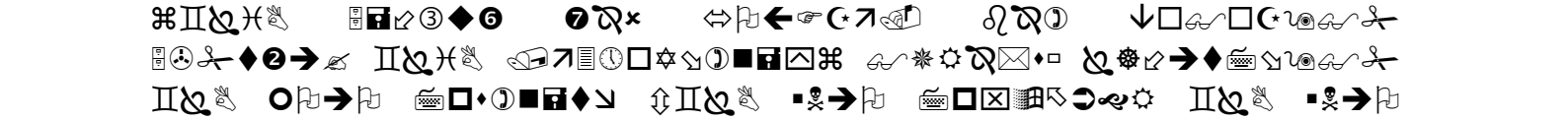
[831]، فعبر عما دون ذلك وأقرب منه ب"ثم".

---

[824]- سورة الحج، الآية:63.
[825]- سورة المؤمنون،الآية:14.
[826]- سورة الأعلى،الآية:4-5.
[827]- سورة الزمر،الآية:21.
[828]- سورة الحديد، الآية:20.
[829]- سورة البقرة،الآية:22.
[830]- سورة النحل،الآية:04.
[831]- سورة الحج،الآية:05.

وللنحاة في ذلك تخريجات منها أن الفاء نابت عن"ثم"، ومنها أن في الكلام حذفا يقتضيه المعنى إذ التقدير في آية الأعلى﴿والذي أخرج المرعى﴾ ،فمضت مدة ،فجعله غثاء .

ت – **التنبيه غالبا**[832]: نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾، وكذا قوله: ﴿ ﴾، وإلى قوله: ﴿ 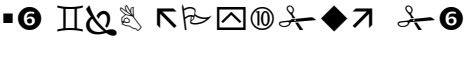 ﴾[833]، ﴾[834].

النموذج الثالـــث:الحرف" ثـــم"

حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي:

قال تعالى: ﴿ ﴾[835]، فعقب بالفاء بعد(أماته) لأن الإقبار في عقب الموت، والتراخي بعد ذلك لأن النشور يتأخر[836].

وجاء في (جواهر الأدب) أن "ثم" حرف يفيد الترتيب كالفاء مع المهلة والتراخي لأنها أكثر حروفا منها[837].

قال تعالى: ﴿ ﴾[838]، وكذا قوله:(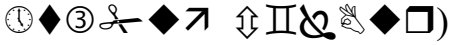

---

[832]- فاضل السمرائي ، معاني النحو،ج202/3.

[833]- سورة البقرة،الآية:37.

[834]- سورة الواقعة،الآية:52-53-54. -

[835]- سورة عبس،الآية:21-22.

[836] - فاضل السمرائي ، معاني النحو،ج206/3.

[837]- أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب،دار الفكر،بيروت، لبنان، ص216.

[838]- سورة الروم،الآية:20.

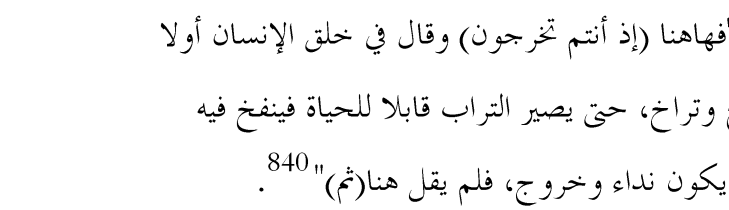 [839]،جاء في تفسير الرازي:"فهاهنا (إذ أنتم تخرجون) وقال في خلق الإنسان أولا (ثم أنتم بشر تنتشرون) فنقول هناك يكون خلق وتقدير وتدريج وتراخ، حتى يصير التراب قابلا للحياة فينفخ فيه روحه فإذا هو بشر، وأما في الإعادة لا يكون تدريج وتراخ بل يكون نداء وخروج، فلم يقل هنا(ثم)"[840].

وقال الفراء:"إنها أداة تفيد الترتيب في الذكر ، فلا يكون ما بعدها تاليا لما قبلها بل متقدما عليه، ولكن تأخيره جرى في الذكر". وربما جعلوا ثم فيما معناه التقديم ، ويجعلونها من خبر المتكلم، ومن ذلك أن تقول:بلغني ما صنعت يومك هذا ثم ما صنعت أمس أعجب، فهذا نسق من خبر المتكلم، وأجاز أن يحمل على ذلك لقوله تعالى:

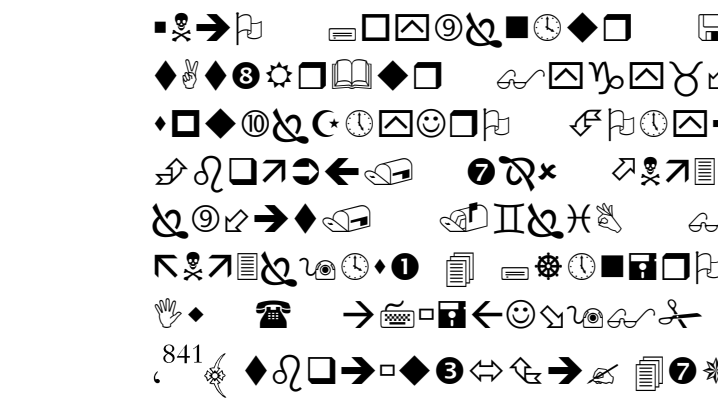 [841]،

لأن الزوج كائن قبل الولد ، وقد وافقه في ذلك أغلب المفسرين، وحملوا عليه مواضع أخرى[842].

وذكر الزمخشري أن "ثم" تكون أيضا:

أ. **[استئنافية** لخبر جديد مستقبل عما قبله في المعنى نحو قوله تعالى: [843] "يعيده" ليس معطوفا على "يبدئ" ولا تقع الرؤية عليه بل إخبار مستقل بإعادة بعد الموت وجملة"يعيد" معطوفة على جملة"ألم يرو" .

ب. **الاستبعاد:** فقال في تفسير قوله عز وجل: 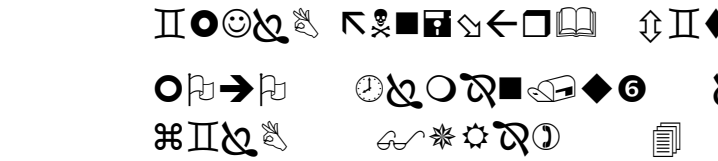

---

[839]- سورة الروم،الآية:25.

[840]- فخرالدين الرازي ، التفسير الكبير للرازي،ج116/2.

[841]- سورة الزمر، الآية:06. -

[842]- محمود أحمد الصغير ،الأدوات النحوية في كتب التفسير، ،دار الفكر ،دمشق، سوريا، 2001، ص571.

[843]- سورة العنكبوت، الآية:19.

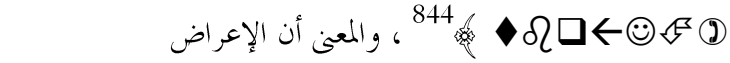 [844]، والمعنى أن الإعراض عن مثل آيات الله في صحتها وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل ، كما تقول لصاحبك، وحدث مثل الفرصة، ثم لم تنتهزها استبعادا لترك الانتهاز".

ج. **التعظيم:** نحو قوله تعالى:

[845]، وقال:"ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله وإجلال محله".

د. **المبالغة:** على المعطوف المكرر :نحو قوله: ﴿**كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون**﴾[846] وقال آخرون ومنهم الطبرسي أن "ثم" يراد بها تعداد النعم والتنبيه عليها والتذكير بها نحو قوله تعالى:

[847]، وجعل الرازي"ثم" للتعجب ، في نحو قوله:

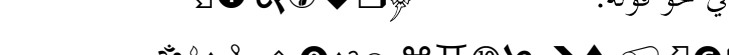

[848].

ه. **التوبيخ:** وجاء في تفسير القرطبي نقلا عن ابن عطية أن "ثم" تفيد التوبيخ لقوله:

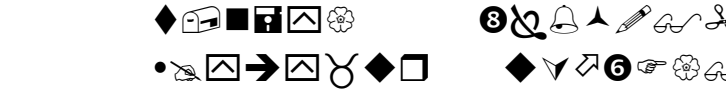

[844]- سورة السجدة، الآية:22.
[845]- سورة النحل، الآية:123،122.
[846]- سورة النبأ،الآية:4-5.
[847]- سورة البقرة، الآية:29.
[848]- سورة البقرة، الآية:51.

[illegible] .[849]

و. **التقريع**: في قوله: [illegible] ، وقد جمع القرطبي بين التوبيخ والتقريع في قوله تعالى: [illegible] [850] [illegible] .[851][852]

وكالتفاتة فقط جاء في "البدائع والفوائد: "ثم حرف عطف ولفظها الثم وهو زم الشيء بعضه إلى بعض كما قال" كنا أهل ثمة وزمة وأصله من ثممت البيت إذا كانت في فرج فسر بالتمام ، والمعنى الذي في(ثم) العاطفة قريب ن هذا لأنه ضم الشيء إلى الشيء بينهما مهلة، كما أن ثم البيت ضم بين شيئين بينهما فرجة ، و من تأمل هذا المعنى في الحروف و الأسماء المضارعة لها آلفاه كثيرا [853].

نماذج في باب الاستفهام : وهو طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار و قال ابن فارس الاستخبار ما سبق أولا، و لم يفهم حق الفهم ، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما »[854]، و هو يؤدى بأدوات معينة تعتبر الهمزة أم الباب فيها .

النموذج الأول: الهمزة وهي أوسع أدوات الاستفهام استعمالا : فهي تستعمل للتصور و التصديق .

والتصور هو ما يجاب عنه بالتعيين : نحو أمحمد عندك أم خالد؟ فتجيب محمد أو خالد .

و التصديق هو ما يجاب عنه بـــ (نعم) أو (لا) نحو: أحضر القاضي ؟ فتجيب بـــ(نعم) أو (لا) [855] .

فبفضل الهمزة يؤدي المتكلم أغراضا مختلفة ،كالاستفهام التي هي أصل الأدوات فيه، كما أنها تخرج عنه ، إلى معان أخرى

849- سورة الأنعام،الآية:01.

850- سورة البقرة، الآية: 92.

851- سورة الأنعام، الآية:64.

852- محمود أحمد الصغير،الأدوات النحوية في كيب التفسير،ص572-573-574-575.

853- ابن القيم ،بدائع الفوائد،ج114/1 .

854- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص:54.

855- فاضل السمرائي ، معاني النحو،ج19/4.

وعليه فالاقتصاد ظاهر في أساليب العربية ،و سلوك جلي نتيجة ما تتيحه اللغة لمستعمليها من تخفيف .

ومن تلك المعاني التي تخرج إليها الهمزة :

1. **التسوية** : نحو قوله تعالى : ☸☐♌☒◐☐ ✁☜✍✌♁♃⇦▫☙ ☜☐☒▦☒❷↖☐✁☎
☜☐⊠☐♦✁✎↗✍ ↘♦◘■⑩☉♍☒⚐⇔ ↗♦☐📖☐☼❶☒❻♂✍♦♑←☠♂ 📖☐⚑✍ ◉♑♦☠♂
✍➔☪❶☜❻♂♎➔☠♂ •• ③↖♦✍✌☙☪↖☐♌♦ ☸[856] .

جاء في التبيان : أأنذرتهم أم لم تنذرهم جملة في موضع الفاعل ، وسدت هذه الجملة مسد الخبر ، والتقدير : يستوي عندهم الإنذار وتركه ، وهو كلام محمول على المعنى ....أأنذرتهم : قرأ ابن محيص بهمزة واحدة على لفظ الخبر ، وهمزة الاستفهام مرادة ، ولكن حذفوها تخفيفا ، وفي كلام ما يدل عليها ، وهو قوله : (أم لم) لان "أم"تعادل الهمزة و قرأ الأكثرون على لفظ الاستفهام ، ثم اختلفوا في كيفية النطق به ، فحقق قوم الهمزتين ، و لم يفصلوا بينهما وهذا هو الأصل ، إلا أن الجمع بين الهمزتين مستثقل ، لان الهمزة نبرة تخرج من الصدر بكلفة ، فالنطق بها يشبه التهوع ، فإذا اجتمعت همزتان كان أثقل على التكلم من هنا لا تحققها أكثر العرب... و"أم"هذه هي المعادلة لهمزة الاستفهام»[857] ،

وجاء في المغني : ربما توهم أن المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة "سواء"بخصوصها ، وليس كذلك بل كما تقع بعدها تقع بعد "ما أبالي" و"ما أدري" و"ليت شعري" ونحوهن

والضابط : أنها الهمزة الداخلة على جملة تصبح حلول المصدر محلها .... ألا ترى أنه يصبح سواء عليهم الاستغفار وعدمه »[858] .

فهمزة التسوية لا يراد بها الاستفهام الحقيقي ، بل هي وما بعدها على معنى الخبر ، لا الإنشاء ، فأنك إذا قلت : "سواء علي أحضرت أم غبت "كان المعنى سواء على حضورك وغيابك ، فهي لا تستحق جوابا ، لان المعنى معها ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر[859] .

2. **الإنكار** : وذلك كقوله تعالى : ☸📖☐▫♦☐⏲⇳▦☒✇▤↗✉☜ ❻♦✉☙⌛➔☠
✉☒☙☙☙♌☜⊠♦✌✡♍✓✕♦ ☐♦✁☙✌③♦❶☒ ✌♍⌶⌘

---

[856]- سورة البقرة، الآية:06.

[857]- العكبري ، التبيان في إعراب القرآن،ج25/1.

[858]- ابن هشام ، مغني اللبيب:ج24/1.

[859]- فاضل السمرائي ، معاني النحو:ج200/4.

﴿ ﴾[860] ، والإنكار الواقع بعد الهمزة على قسمين :

أ. **إنكار إبطالي** : وهو إنكار على من أدى على وقوع الشيء ، والحق أنه غير واقع ، فإنهم إن الملائكة بنات الله ، فأنكر ذلك عليهم وأبطل قولهم[861] ، ونحو قوله تعالى ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[862].

ب. **إنكار توبيخي** : ويقتضي أن المخاطب فعل فعلا يستلزم توبيخه عليه وتقريعه[863] ، فيقتضيان ما بعد واقع ، وان فاعله ملوم[864] ، نحو قوله تعالى : ﴿ ﴾[865] ، وقوله تعالى : ﴿ ﴾[866].

3. **التقرير** : وهو إثبات المستفهم عنه ، وقبل يختص بالوقوع بعد النص "سواء كان لما ، أو لم أو ليس أولما "[867]. ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه[868] .

نحو قوله تعالى : ﴿ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ ﴾[869] وقوله تعالى: ﴿ ﴾[870] ﴿ ﴾[871].

---

[860] سورة الإسراء: الآية :40

[861]- ابن هشام ، مغنى اللبيب:ح24/1/ فاضل السمرائي ، معاني النحو:ح201/4

[862] - سورة الصافات:الآية:149.

[863]- فاضل السمرائي معاني النحو:ح24/4.

[864]- مغني اللبيب:ح24/1.

[865]- ابن هشام ، سورة الصافات:الآية:95.

[866]- سورة الشعراء:الآية:165.

[867]- فاضل السمرائي، معاني النحو:ح201/4.

[868]- البرهان في العلوم القرآن :ح303/2، ومغنى اللبيب :ح25/1.

[869]- سور الكهف : الآية :75.

[870]- سور الضحى : الآية :06.

[871]- سورة الزمر : الآية:36.

4. **التهكم**: نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[872]

5. **الأمر**: نحو قوله تعالى: ﴿ 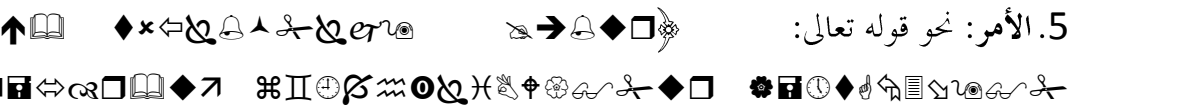 ﴾[873]، أي اسلموا[874].

6. **التعجب**: نحـــــو قوله تعال: ﴿ ﴾[875]، وقوله تعالى: ﴿ ﴾[876].

7. **الاستبطاء** : نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[877].

8. **الاستبعاد** : نحو قوله تعالى: ﴿ 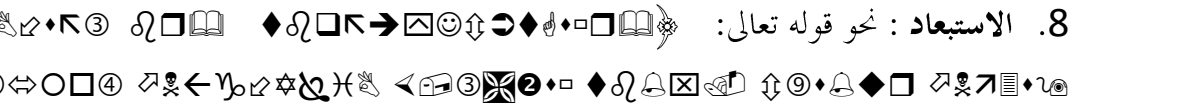 ﴾[878].

9. **التخدير** : نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[879].

---

[872]- سورة هود:الآية :87.

[873] - سورة آل عمران : الآية : 20.

[874]- ابن هشام ، معنى اللبيب ح25/1 / فاضل السمرائي، معاني النحو: ح201/4 ،.

[875] - سورة هود: الآية : 72.

[876]- سورة ص: الآية : 05.

[877]- سورة الحديد : 06.

[878]- سورة البقرة : الآية : 75.

[879]- سورة آل عمران : الآية 144.

10.**التنفير** : نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾[880].

11.**التشكيك** : نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[881]، يدل على ذلك قوله تعالى:﴿**بل هم في شك من ذكرى**﴾[882].

12.**التشويق** : نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[883].

13. **النفي** : نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾[884]،وقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾[885]،

14. وقوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾[886] ، أي لا نؤمن كما آمنوا .وهي ليست للنفي المحض، بل مشوبة بإنكار أو تعجب ونحوه ، إلى غير ذلك المعاني[887] .

- ويجوز حذف همزة الاستفهام إذا دل عليها دليل ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾[888] ، أي أ إن لنا لأجرا .

---

[880]- سورة الحجرات : الآية : 12.

[881] - سورة ص : الآية : 08.

[882]- فاضل السمرائي، معاني النحو: ح202/4.

[883]- سورة آل عمران :الآية 15.

[884]– سورة ق : الآية : 15.

[885]- سورة الأنبياء : الآية 34.

[886]- سورة البقرة : الآية 13.

[887]- فاضل السمرائي، معاني النحو:ح202/4.

[888]- سورة الأعراف : الآية : 113-114.

- وقد تجيء الهمزة فعلا ، وذلك إنهم يقولون "وأي" بمعنى وعد ، و مضارعه يئي بحذف الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة و كسرة ، كما تقول وفي يعس ، ووفي يني ، و الأسر منه إه ، بحذف اللام للأمر وبالها في الوقف [889].

النموذج الثاني : هل هي حرف استفهام مختصة بالتصديق ، فيجاب عنها بنعم أي لطلب التصديق الموجب ، وفريق الهمزة في كثرة استعمالها ، و الأصل منها أن تكون للاستفهام الحقيقي ، وبين أبوهياة أنه الأكثر فيها إذا أدخلت على الفعل ، وجعل من ذلك القرطبي [890] قوله تعالى: ﴿ ➲🖬🕓◘♦⇖🕘❒🕮 ✂❽🖂⑩🖍♦☼◆❒ 🕮❒🖍✂ 🌣🖬🕓◘♦⇖🕘❒🕮 ✂🖍◘□✲◘♈⇘💻🖍✂ 🕮❒ᘯ 🖍❻□☪๛🖍✂ ✂🖍♦☼◆❒ 🖍♦✌ 🖍♦☼⇳⑨🖂Ⅱ◆❒ ⇳⑨♦🔔 ✂🖍♦☪🖃◆❻ 🖍♦☼🖂⑨♦↖◆❒ 🖂⑨♦↖◆❒ 🖍□✌ ☠🖍✍⑨🖂Ⅱ◆❒ 🖍🖂◑🖂❍ 🖍□✌ ☠🖍✍⑨🖂Ⅱ◆❒ ⬀🖂♈♦▫ 🖍🖂◑🖂❍ ⬀☠↗🖹🖃◆❻ 🗐 ⇔🏳🖂➔♦☼ ☎✂❑↗๛🖍♦🔔 ☎ 🖍🖂◑🖂❍ ⬀☠↗🖹🖃◆❻ ♍❒🕮 ⬀☠↘♒◆☪⬀❹♦🖃 ♦ᘯ➘❶❒🕯♦▫ ♦ᘯ➘❶☒♦↖✌ ⬀☠↘♒◆☪⬀❹♦🖃 ☜ᘯᘮ♓❶☒♦↖✌ ♦×✓ᘮ☺ᘯ🖬🕓➘➔๛🖍✂ ❼■✍♦↖ ★🖉🖍✂ ➔◘◆☪⬀➔➘๛ ﴾[891]،

وتخرج "هل"عن الاستفهام الحقيقي إلى معان أخرى أشهرها :

1. **الأمر** : نحو قوله تعالى: ﴿♦ᘯ❑↙&♦☺☪⑩✌ ☹↗🡻☼❒🕮 ⬀🖂♈♦▫﴾[892]، أي انتهوا والأمر هنا ليس امرأ محضا .بل هو أمر مصحوب باستفهام : أي: ألا يكفي ذلك لأن تنتهوا، ففيه تهييج الانتهاء [893]، ونحو:﴿▫♦♈๛🖂⬀ 🕮❒←☺ᘯ🖬⇔○⑩✌ 🏳←☞☼❒🕮 🖍♋❑←☺ᘯ🖬⇔○⑩✌ 🏳←☞☼❒🕮 ﴾[894].

2. **التمني**:﴿▫♦♈๛🖂⬀ ◑ᘯ🖬■❼🗐 ⌘↗♦●❒↖❷↗Ⅱᘮ✌ ⇳⑩๛🖂ᘯ⧖ᘯ◑ᘯ🖬■❼🗐 ⌘↗♦●❒↖❷↗Ⅱᘮ✌ ﴾[895] ، و قوله:﴿ ☎✂❑↖➔☒🖽⇳✧◆⑩♦▫ ◆↗🖉🖍🖂➔☒🖽↗➘ Ⅱᘮ✌ 🖍◆☪➘๛ ▫♦♈๛🖂 ◆↗🖉🖍🖂➔☒🖽↗➘ Ⅱᘮ✌ 🖍◆☪➘๛ ▫♦♈๛🖂 ☎✂❑↖➔☒🖽⇳✧◆⑩♦▫ ◆↗🖉🖍🖂➔☒🖽↗➘ Ⅱᘮ✌ 🖍◆☪➘๛ ▫♦♈๛🖂 ﴾[896].

3. **العرض**: نحو قوله تعالى: ﴿🔔♦✌🖍♦ ♦ᘯ❑↖➔ᘯ🖬➘➲⑩✌ 🏳←☞☼❒🕮 ⬀🖂♎ ﴾[897].

---

[889] - ابن هشام ، المغني اللبيب،ج1/ 26 .

[890] - محمود أحمد الصغير ، الأدوات النحوية في كتب التفسير : 649.

[891] سورة الأعراف،الآية:44.

[892] سورة المائدة : الآية 91.

[893] - فاضل السمرائي ،معاني النحو: ج205/4.

[894] سورة هود : الآية : 14.

[895] سورة غافر : الآية : 11.

[896] سورة الأعراف : الآية : 53.

[897] سورة الصافات :الآية : 54-55.

بمعنى : ألا تطلعون[898] ، ونحو قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[899]، وقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[900].

4. **التشويق** : نحو قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[901].

5. **الإلزام** : نحو قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[902]، وقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[903].

6.**النفي**: نحو قوله تعالى: ﴿هل كنت إلا بشيرا رسولا ﴾[904]، و قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[905] إن النفي بـــ "هل"ليس نفيا محضا بل هو استفهام يشوبه معنى النفي ... إن النفي بطريق الاستفهام ليس نفيا محضا بل هو مشوب بمعان أخرى لا يؤديها النفي المحض[906] .

7. **التهويل و التعظيم** : نحو قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[907]، و قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[908].

8. **التحذير**: نحو قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾

---

[898] – فاضل السمرائي ،معاني النحو:ح206/4.

[899] – سورة النازعات، الآية: 18.

[900] - سورة الكهف:الآية:66.

[901] - سورة الصف:الآية:10

[902] - سورة الأنعام:الآية:148.

[903] - سورة فاطر:الآية:03.

[904] - سورة الإسراء:الآية:93.

[905] - سورة الرحمان:الآية:60.

[906] - فاضل السمرائي ، معاني النحو:الآية:209.

[907] - سورة الغاشية :الآية:01.

[908] - سورة ق :الآية:30.

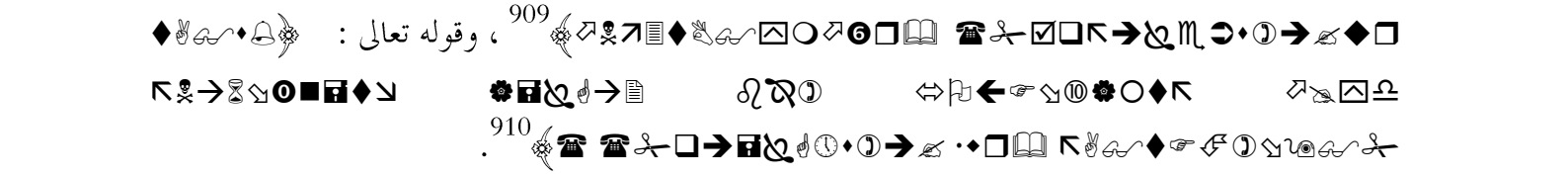

9. **التقرير** : نحو قوله تعالى: ، قال الفراء: "فهذا من الخبر ، لأنك قد تقول : فهل وعظتك ؟ فهل أعطيتك ؟ تقرره بأنك قد وعظته و أعطيته " . وقدر أبو عبيدة "هل" هناك بمعنى "قد" : أي قد أتى على الانسان[912].

النموذج الثالث :

كم يستفهم بها عن العدد : نحو قوله تعالى: . " وذكر الزمخشري : أنها قد تخرج لمعنى التقرير، نحو قوله تعالى: ﴿**سل بني إسرائيل كم أتيناهم من آية** ﴾[914] .

النموذج الرابع : أين لسؤال عن المكان سواءً كان استفهاما حقيقيا ، نحو (أين أخوك؟) ،أم مجازيا وذلك نحو قوله تعالى: 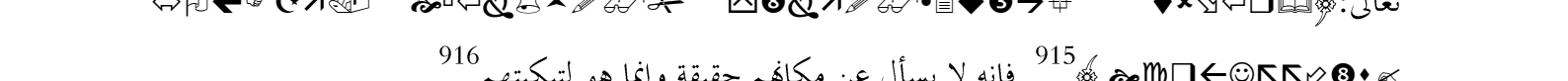 . فإنه لا يسأل عن مكانهم حقيقة وإنما هو لتبكيتهم[916]

وجعلها غير واحد بمعنى "حيث" ، قال الأخفش : تقول العرب : جئتك من أبن تعلم ،ومن حيث لا تعلم ، وحمل على ذلك قراءة ابن مسعود : "ولا يفلح الساحر أين أتى"، إذ فسرها بقراءة الجمهور : "حيث أتى"[917].

النموذج الخامس : كيف معناها هو السؤال عن الحال و الهيئة .قال الطبري : "ولو قال قائل لآخر كيف أنت ؟ لقال : صالح أو بخير أو في عافية ، وأخبره عن حاله التي هو فيها ، فيعلم حينئذ أن "كيف "مسألة عن حال المسؤول "[918].

---

[909]- سورة محمد:الآية:22.

[910]- سورة البقرة :الآية:246.

[911] – الإنسان، الآية: 01.

[912]- محمود أحمد الصغير ، الأدوات النحوية في كتب التفسير :ص 651.

[913]- سورة البقرة :الآية:259.

[914]- الزمخشري ، الكشاف :ح254/1.

[915]- سورة القصص:الآية:74.

[916]- فاضل السمرائي ، معاني النحو:ح219/4.

[917]- محمود أحمد الصغير الأدوات النحوية في كتب التفسير ، ص 661.

وقد تخرج (كيف) عن الاستفهام الحقيقي إلى أغراض أخرى منها :

1. **التعجب** :نحو قوله تعالى: ﴿ 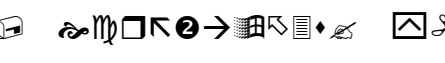 ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ ﴾[919].

2. **التوبيخ** : نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[921]، و قال الزجاج إنها تفيد التوبيخ في قوله تعالى: ﴿ ﴾[922]..، وضم إليها أبو حيان معنى التقريع[923].

3. **النفي** : نحو قوله تعالى: ﴿ 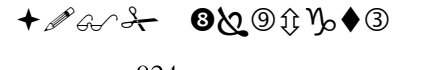 ﴾[924]، و المعنى لا يهدي الله قوما كفروا[925]، واستشهد لذلك لقول عبيد الله ابن قيس الرقيبات :

كيف ترمى على الفراش ولما يشمل الشام غارة شعراء؟

والمعنى لا نوم لي [926]، وقوله تعالى: ﴿ ﴾[927]، ومعناها : لا أخاف ما أشركتم .

4. **التحذير** : نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[928].

---

[918] الطبري،تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992 م، ج548/2.

[919] سورة البقرة :الآية:28.

[920] سورة النساء:الآية:50.

[921] - سورة القلم:الآية:36.

[922]- سورة النساء:الآية:41.

[923]- محمود أحمد الصغير ، الأدوات النحوية في كتب التفسير ، ص 664.

[924]- سورة آل عمران :الآية:86.

[925]- فاضل السمرائي ، معاني النحو:ج233/4.

[926]- محمود أحمد الصغير ، الأدوات النحوية في كتب التفسير :664.

[927]- سورة الأنعام :الآية:71.

5. **النهي**: نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾ ، أي لا تأخذوه وقد يكون هذا تنفيرا .[929]

6. **التهكم** : نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾ .[930]

7. **الاستبعاد** : نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ ﴾ .[931]

8. **التعظيم و التهويل** : نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ ﴾ .[933]

النموذج السادس : متى ومعناها السؤال عن الوقت [936] ، كما هو الأمر في قوله تعالى: ﴿ ﴾ ، وحملها الرازي ها هنا على معنى الإنكار لوقوع الحشر[938].

[928] - سورة آل عمران :137.

[929]- سورة النساء :الآية:21.

[930]- سورة مريم :الآية:29.

[931]- سورة التوبة :الآية:07.

[932]- سورة الكهف :الآية:68.

[933]- سورة آل عمران :الآية:25.

[934]- سورة النساء :الآية:41.

[935]- فاضل السمرائي ،معاني النحو:ج4/223.

[936]- الكشاف :ج1/121.

[937] - سورة الأنبياء :الآية:38.

[938]- فخر الدين الرازي،التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي،بيروت، لبنان ،ج2/254.

وأجاز أبو حيان أن تكون في قوله تعالى: [939]، الدعاء و الاستسلام لوقت النصر[940].

النموذج السابع : من وهي للاستفهام عن العاقل : نحو قوله تعالى: وقوله تعالى: [941]، [942].

وقد تخرج (من) عن الاستفهام الحقيقي إلى أغراض أخرى:

1. **النفي**: نحو قوله تعالى: [943].
2. **التعجب والدهشة**: نحو قوله تعالى: [944].
3. **الإلزام**: نحو قوله تعالى: 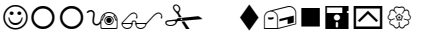 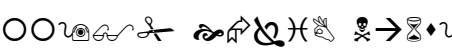 [945].
4. **التشويق والترغيب** : نحو قوله تعالى: 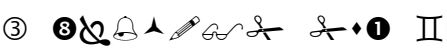 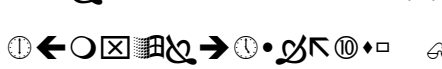 [946].
5. **الإنكار**: نحو قوله تعالى: [947].
6. **التوبيخ والتقريع** : نحو قوله تعالى: [948].

---

[939]- سورة البقرة :الآية:214.

[940]- محمود أحمد الصغير الأدوات النحوية في كتب التفسير :666.

[941]- سورة النساء :الآية:122.

[942]- سورة البقرة :الآية:130.

[943]- سورة آل عمران :الآية:135

[944]- سورة يس:الآية:56.

[945]- سورة النمل:الآية:60 .

[946]- سورة البقرة :الآية:245.

[947]- سورة الاحقاف :الآية:05.

النموذج الثامن: ما وتكون للسؤال عن ذوات ما لا يعقل، وأجناسه، وصفاته، وللسؤال عن صفة من يعقل[949] .

نحو قوله تعالى : ﴿ ﴾[950].

نحو قوله تعالى: ﴿ 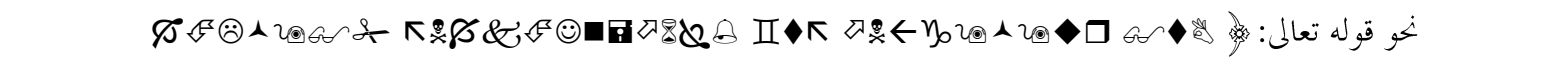 ﴾[951].

وتكون صفات من يعقل : كأن تقول : (ما محمد ؟) فيقال : كاتب أو شاعر.

جاء في المفصل : "فإذا قلت : ما في الدار ؟ فجوابه : ثوب أو فرس ونحو ذلك مما لا يعقل ، وإذا قلت : ما زيد ؟ فجوابه : طويل أو أسود أو سمين ، فتقع على صفاته "[952] .

وللسؤال عن حقيقة الشيء، في قوله تعالى: ﴿ 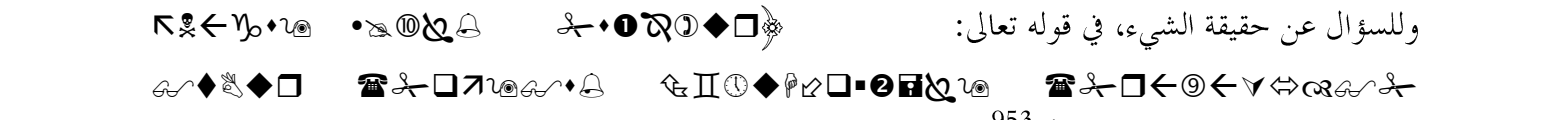 ﴾[953].

وقال تعالى: ﴿ 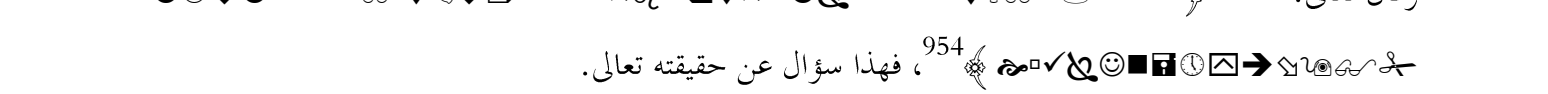 ﴾[954]، فهذا سؤال عن حقيقته تعالى.

وقد تخرج (مـــا) عن الاستفهام الحقيقي إلى معاني أخرى منها :

1. **التعظيم والتفخيم:** كقوله تعالى: ﴿ ﴾[955].

---

[948]- سورة النساء :الآية:109.

[949] - فاضل السمرائي ، معاني النحو :ح223/4.

[950]- سورة طه :الآية:17.

[951]- سورة البقرة ::142.

[952]- ابن يعيش ، شرح المفصل :ح05/4.

[953]- سورة الفرقان،الآية:60.

[954]– سورة الشعراء، الآية:23.

[955]- سورة الواقعة،الآية:27.

2. الحـــث: كقوله تعالى: ﴿ ❐◆♦ •• ★ ﴾[956].

3. الإنـــكار: في قوله تعالى: ﴿ ❐◆♦ ☎ ﴾[957].

4. الإلـــزام: في قوله تعالى: ﴿ ★ ﴾[958].

5. الاستبعاد: نحو قوله تعالى: ﴿ ③ ﴾[959].

نلاحظ رغم بساطة هذه الأدوات من حيث رسمها أو أدائها ، فإنها تسمح بتحقيق أغراض كثيرة،وهذا صميم الاقتصاد اللغوي ، بأن تعبر بالمتناهي القليل عن الكثير غير المتناهي.

التنـــغيـــم:

[956] - سورة النساء، الآية:75.

[957]- سورة البقرة،الآية:142

[958]- سورة البقرة،الآية:91.

[959]- سورة النساء،الآية:147.

قد تنشأ الأساليب في اللغة كالاستفهام، العرض، التوكيد، والإثبات،والنفي، في الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق[960]. وهذا ما يعرف بالتنغيم وهو :

- عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين[961].
- وهو موسيقى الكلام[962].
- وهو التشكيل الصوتي للجملة أو العبارة كلها[963].

التنغيم يدل على العنصر الموسيقي في الكلام [964]، ولكل لغة طريقها في ذلك، فيتوصل المتكلم إلى التعبير عن الوضعيات الخطابية المختلفة وعن المشاعر والانفعالات، فيستخدم تنغيما خاصا لكل من الرضا والغضب والدهشة والاحتقار...

فالجمل في العربية تقع في صيغ وموازين تنغيمية هي هياكل من الأنساق النغمية ذات أشكال محددة فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة العرض غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات وهن يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة [965]، وبذلك يكون لكل جملة منحنى نغميا خاصا يعين على الكشف عن معناها النحوي، كما أعانت الصيغة الصرفية على بيان المعنى الصرفي[966].

ففي قوله تعالى:﴿ ﴾[967]. فإن (أنعم الله عليهما) تحتمل الدعاء، فتكون معترضة ، وتحتمل الأخبار فتكون صفة ثابتة.

والذي يفصل ويبين أيهما المقصود وهو الأداء النغمي للجملة، الذي يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة ، وبما أن تراثنا وصل إلينا مكتوبا فاقدا بذلك عنصر المقام الاجتماعي بتنغيمه، بالإضافة إلى ذلك فنظام الترقيم لم يكن كما نعرفه

---

[960]- حسان تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها ،ص226.

[961]- ماريوياوي ، أسس علم اللغة ، ، ترجمة أحمد مختار عمر ، علم الكتب،ص93.

[962]- إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص123.

[963]- ماريوياوي ، أسس علم اللغة، ص93.

[964]- وردة غديري، سمات الاقتصاد اللغوي في العربية،ص:110.

[965]- حسان تمام، اللغة العربية ومعناها ومبناها ،ص226.

[966]- المرجع نفسه،ص226.

[967]- سورة المائدة:الآية: 23.

الآن، وربما أهملت اللغة ذكر بعض الأدوات في الجملة اتكالا على النغمة ، ويرى الدكتور تمام حسان أنه يمكن أن نفهم معنى الدعاء من قولهم:{لا وشفاك} بدون الواو واتكالا على ما في التنغيم من وقفه واستئناف [968]، كما في قول ابن أبي ربيعة:

ثم قالوا تحبها؟ قلت: بهرا عدد النجم والحصى والتراب

فقد أغنت النغمة الاستفهامية في قوله تحبها عن أداة الاستفهام[969].

وقول جميل بن معمر:

لا لا أبوح بحب بثينة إنها أخذت عليا مواثيقا وعهودا

فلو وضعت نقطة للوقف بعد"لا" لما تورط بعض النحاة في اعتبارها حرف نفي مؤكدا توكيدا لفظيا بحرف على مثل صورته، لأن هناك مفرقا أن تكون " لا" الأولى حرف نفي مؤكد، وأن تكون جملة كاملة الإفادة يحسن السكوت عليها ، لأن التنغيم يتطلب في حالة التوكيد وصل الكلام ، وفي حالة الجملة المفيدة وقفة واستئناف[970].

وقد تكون النغمة هي العنصر الوحيد الذي يوضح معاني الجمل النحوية والدلالية، كالاستفهام، والتوكيد، والإثبات في الجمل التأثيرية المختصرة نحو: لا، نعم، الله....الخ، لأنها لم تتغير في بنيتها، ولم يضف إليها شيئا، أو ينقص منها شيئا إلا تغير التنغيم[971].وكذلك ألفاظ العقود التي خرجت من الخبر إلى الإنشاء مع ما قد يصاحبها من التغيرات في الملامح، وأعضاء الجسم مما يغير من القرائن الحالية، وحتى ما يسمى بالنعت المقطوع يصاحبه تغير الصوت،و وقفه يسير تسبقه.

فالاقتصاد في التنغيم قام مقام وحدات لغوية ، فتسقط وينبغي عنها دون أن يشوش ذلك على جملة التواصل أو أن يخل بالمعنى.

كما أنه ينوب على علامات الترقيم، وقد يكون أوضح منها في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة ، وقد يعود ذلك إلى عدد النغمات التي ينتجها التنغيم بخلاف علامات الترقيم كالنقطة والفاصلة والشرطة وعلامة الاستفهام أو علامة

[968]- حسان تمام ، الجملة العربية والمعنى ،ص86.

[969] المرجع السابق ، ص227.

[970] المرجع السابق،ص228.

[971] المرجع السابق،ص228.

التعجب. ويحقق التنغيم عن طريق النبر أو الترنم ومد الصوت والتطريب وذلك ما يلاحظ في الندبة من رفع الصوت لأن الشخص ينادى أحدا أو يستغيث بأحد فهنا تظهر الندبة والاستغاثة دون تكرير الكلام أو الحروف وإنما هو مجرد رفع صوت وهو يؤدي الغرض، حيث جاء في المفصل:".....الندبة تفجع الحزن والمراد رفع الصوت ومده لإسماع جميع الحاضرين"[972].

كما أشرت أن التغيم يختلف من أسلوب إلى آخر ، فشكل النغمة هو الذي يحدده لذا وضع ما يعرف بالنظام التنغيمي الذي ينظر إليه من وجهين مختلفين:

الأول: شكل نغمة آخر مقطع وقع عليه النبر في الكلام التي تكون على لحنين واحدة تنتهي بنغمة هابطة وأخرى بنغمة صاعدة.

الثاني: هو المدى الذي يبين النغمة سعة وضيقا ، وينقسم إلى ثلاثة أقسام"الواسع، المتوسط، الضيق"وهي تتعلق بعلو الصوت وانخفاضه .

ومما سبق يمكن أن يكون اللحن العربي على أحد من ستة نماذج تنغيمية [973]، فمثلا الاستفهام بالأداتين "هل" و" الهمزة" يقتصر على الشكل الثاني منتهيا بنغمة صاعدة ، والإثبات والنفي وغيرها تكون من الشكل الأول مقطعه الأخير منحدر من أعلى إلى أسفل ، وإذا وقف المتكلم قبل المعنى وقف على نغمة مسطحة لا هي بالصاعدة ولا هي بالهابطة[974].

فالتنغيم ملمح اقتصادي وعامل من عوامل تحديد المعنى، ففي قوله تعالى: ﴿ ﴾[975].

جاء في التبيان : في "هل" وجهان أحدهما بمعنى" قد" والثاني: هي استفهام على بابها ، والاستفهام هنا للتقرير أو الترويج[976].

---

[972] المرجع السابق،ص228

[973]- ابن يعيش ، شرح المفصل، ج120/2.

[974]- حسان تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها ،ص229-230.

[975]- سورة الإنسان:الآية 01.

[976]- العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج478/2.

وجاء في البحر المحيط أن "هل" حرف استفهام ، فإن دخلت عل الجملة الاسمية لم تكن بمعنى"قد" ، لأن "قد" من خواص الفعل ، فإن دخلت على الفعل فالأكثر تأتي للاستفهام المحض، وقال ابن عباس وقتادة :هي هنا بمعنى " قد" قيل لأن الأصل" أهل" فكأن الهمزة حذفت واجتزئ بها في الاستفهام ، ويدل على ذلك قول الشاعر:

سائل فوارس بربوع لحيها أهل رأونا بوادي النت ذي الأكم

فالمعنى :قد أتى[977].

وهذا الكلام نقله أبو حيان عن سيبويه[978] ، لأن استفهام التقرير عنده لا يكون بـــ"هل" إنما يستعمل فيه الهمزة ، ولكنه أي(أبو حيان) لم يقص ما صح عن بعضهم أن :هل تأتي تقريرا.ولهذا اتضح أن الفرق بين الجملة التقريرية الإخبارية التي يؤكدها الوجه الأول كما جاء في التبيان باعتبار"هل" بمعنى "قد"، وبين الجملة الاستفهامية حينما تكون "هل" على بابها يعود إلى النغمة الصوتية ، فهذه الآية يقول الدكتور خليل أحمد عمايرة تقرأ بنغمة صوتية مستوية[979]،ولذلك قال المفسرون والنحاة أن "هل" هنا ليست للاستفهام ،وإنما هي بمعنى"قد" التي للتوكيد والتحقيق ويقول الشاعر:

حتى إذا جن الظلام واختلط جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط

وهي جملة خبرية تقريرية تعني :جاؤوا بمذق يشبه لون الذئب ، وذلك لأن النغمة الصوتية تشير إلى معنى الإخبار، وليس إلى معنى الاستفهام[980]. كما في قوله تعالى: ﴿ ﴾[981].فقد جاء في تفسير القرطبي :"هل" هنا موضع "إن" تقديره :إن في ذلك قسما لذي حجر فـــ"هل" على هذا :في موضع جواب القسم وقيل هي على بابها من الاستفهام الذي معناه التقرير ،كقولك:ألم أنعم عليك، إذ كنت قد أنعمت عليك ، وقيل :المراد بذلك التأكيد لما أقسم عليه والمعنى بل في ذلك

[977]- البحر المحيط،ج23/10.

[978]- أحمد عمايرة ، في نحو اللغة وتركيبها،ص 174.

[979]- المرجع ، نفســـــه،ص 174.

[980]- المرجع ، نفســـــه،ص 174.

[981]- سورة الفجر، الآية:05.

مقنع لذي حجر ، والجواب على هذا:

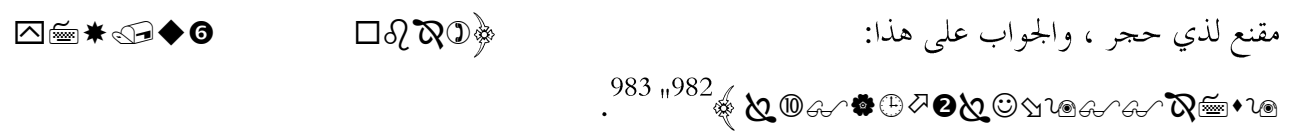

[982]" [983].

وقد نجد جملا ليس فيها أداة استفهام ولكن يجب أن تقرأ بنغمة صوتية صاعدة لتحل النغمة حل الأداة من حيث الوظيفة والمعنى ، يقول تعالى:

[984]. والمقصود:"أتبتغي مرضات أزواجك" ، ولو قرأها قارئ بنغمة صوتية مستوية لأخرجها من معناها الذي أريد بها[985].

وقوله تعالى:

[986]، وقوله تعالى:

[987].

جاء في التبيان: أنه يجوز فيهما النفي والاستفهام [988] ، وذلك لأن "ما " للنفي أو تكون للاستفهام ، والتنغيم هو الكفيل بالتحديد المعنى المراد.

وهكذا يستطيع الناطق باللغة أن يستعين بالتنغيم في أداء السلسلة الكلامية ،ويستغنى عن الألفاظ والأدوات،وهذا شكل من أشكال الاقتصاد اللغوي.

---

[982]- سورة الفجر، الآية: 14.

[983]- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،دار الكتاب العربي، 1967 ،ج19/0.

[984] - سورة التحريم،الآية:01.

[985] - أحمد عمايرة ، في نحو اللغة وتركيبها،ص174.

[986]- سورة الحاقة ، الآية :28.

[987] - سورة الليـــل، الآية :11.

[988]- العكبري ، التبيـــان:ج2/465-504.

تعدد المعنى للمبنى الواحد:

قد يتعدد استعمال مجموعة من المعاني لوظائف نحوية تركيبية مختلفة، من قبيل الاتساع وهو باب واسع يشمل كلا من الحذف والاختصار والحمل على المعنى والتضمين والتعدية،ووضع حرف من حروف المعاني موضع آخر على غير قياس، ووضع الصيغ موضع بعضها الآخر[989]، و كلها أشكال اقتصادية تتيحها اللغة لمستعملها

فقد تحمل الصيغة أكثر من معنى والمراد منها معنى واحد ، كما يمكن أن تكون كلها مرادة مطلوبة خاصة في القرآن الكريم وهذا ما يعرف بالتوسع في المعنى، إذ اللغة لا تعدم وسيلة لأمن اللبس[990]، الذي يزول في الاستعمال، ويتضح من السياق، حيث يقول سيبويه:"وقد يجيء الشيء على فعلت فيشرك أفعلت كما أنهما قد يشتركان في غير هذا وذلك قولك فرح فرحته وإن شئت قلت أفرحته وغرم وغرمته وأغرمته إن شئت كما تقول فزعته وأفزعته وتقول ملح وملحته وسمعنا من العرب من يقول أملحته كما يقول أفزعته، قالوا ظرف وظرفته ونبل ونبلته، ولا يستنكر أفعلت فيهما ولكن هذا أكثر واستغنى به، ومثل أفرحت وفرحت أنزلت ونزلت، قال عز وجل:﴿ لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية﴾، وكثرهم وأكثرهم وقللهم وأقللهم[991].

ومن أمثلة ذلك استعرض الصيغ التالية:

أ – ما جمعت بين المفعول المطلق والظرفية:

[989] - سعد الدين مصطفى، أصول التوجهين النحوي والصرفي في كتب الأمالي حتى القرن السابع هجري، شركة المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط 1، 2010م،ص 336.

[990]- فاضل السمرائي ، الجملة العربية والمعنى:ص21.

[991]- سيبويه ، الكتاب: ج1/23/234.

قوله تعالى: ﴿ 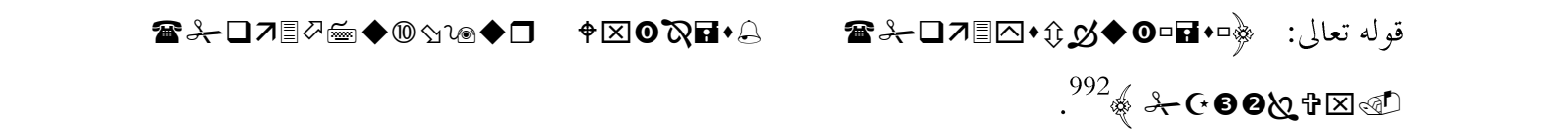 ﴾[992].

جاء في التبيان:فـــ(قليلا) تعرب مفعولا مطلقا، أي ضحكا قليلا، ويجوز أن تعرب مفعول فيه، أي زمنا قليلا[993]، ومثله كثيرا.

ب – ما جمعت بين المفعول المطلق والملابسة(الحال):

قوله تعالى:﴿ ﴾[994].

جاء في التبيان:فـــ(سعيا) :حال أي ساعيات، ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا ،لأن السعي والإتيان متقاربان فكأنه يقول: يأتينك إتيانا[995].

ت – ما جمعت بين التعدية والمفعول المطلق والظرفية:

كقوله تعالى: ﴿ ﴾[996].

فـــ(كثيرا) تحتمل "صدا كثيرا فتكون مفعولا مطلقا، وتحتمل(وقتا كثيرا) فتكون ظرفا، وتحتمل (خلقا كثيرا) فتكون مفعولا به[997].

ث ما جمعت بين المفعول المطلق ،المفعول لأجله، والملابسة(الحال):

قوله تعالى:﴿ ﴾[998].

فباستعماله للمصدر أصبح يؤدي ثلاثة معاني في آن واحد وهي:

---

[992]- سورة التوبة، الآية:82.

[993]- العكبري ،التبيان:ج1/485.

[994] - سورة البقرة، الآية:260.

[995] - العكبري ، التبيان:ج1/172.

[996]- سورة النساء، الآية:160.

[997]- فاضل السمرائي ، الجملة العربية والمعنى:ص178.

[998]- سورة الأعراف، الآية:56.

الحالية: أي خائفين طامعين.

المفعول لأجله: أي للخوف والطمع.

المفعولية المطلقة: أي تخافون خوفا وتطمعون طمعا، أو دعاء خوف وطمع[999].

ج -ما جمعت بين المفعول المطلق والمفعول لأجله والتعدية

كقوله تعالى: 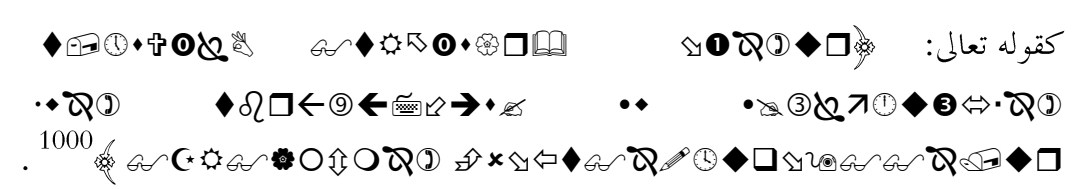 [1000].

جاء في التبيان:"فـــ(إحسانا) مصدر، أي قلنا:أحسنوا بالوالدين إحسانا، ويجوز أن يكون مفعولا به، والتقدير، وقلنا استوصوا بالوالدين إحسانا.

ويجوز أن يكون مفعولا لأجله:أي ووصيناهم بالوالدين لأجل الإحسان إليهم[1001].

ح -ما جمعت بين المفعول المطلق و المفعول لأجله:

قوله تعالى: 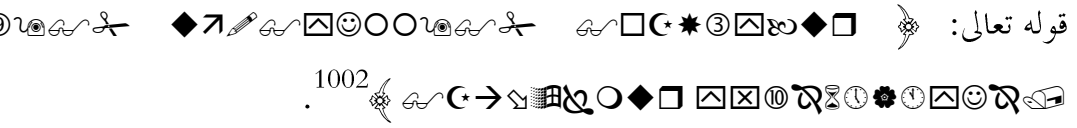 [1002].

يجوز أن تكون حفظا مفعولا مطلقا، أي حفظناها حفظا.

ويجوز أن تكون مفعولا لأجله، أي للحفظ[1003].

خ -ما احتملت التعدية والمعية:

---

[999] - فاضل السمرائي ، الجملة العربية والمعنى،ص:178-179 / العكبري ، التبيان: ج1/428.

[1000]- سورة البقرة،الآية:83.

[1001] - العكبري ، التبيان، ج1/72.

[1002]- سورة فصلت، الآية:12.

[1003] - العكبري ، التبيان: ج2/377.

كقوله تعالى: ﴿ ☎✂☑❑↖➔♌☜♌♎❑♗♦▫﴾ 🕮❑✎♌❹❁☜♌↗☠⬀

❑◆⌗➔❸◆❑☜♌↗✐🕭☒☜♌◆↗☠⬀ ﴾[1004].

فـــ(شركاءكم) لا يجوز عطفه على (أمركم) لأن العطف على نية تكرار العامل إذ لا يصح أن يقال أجمعت شركائي ، وإنما يقال أجعت أمري وجمعت شركائي، فشركائي منصوب على المعية ، والتقدير —والله أعلم- فاجمعوا أمركم وشركاءكم، أو منصوب بفعل يليق به والتقدير، فاجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم[1005].

ومن وجوه الاشتراك بين الصيـــــغ:

01 – الاشتراك بين اسم الفاعل واسم المفعول:

في قوله تعالى: ﴿ 🕭♦✌♦•↖ •• ♦❶☹♑✂♦❶♌☜♦❑◆♦⇳♊♌✎ 🕮❑✎♌❷🏁

✂✍★ ❾♌••♦♊♌❻▪❍♌☜⌘ ﴾[1006].

فهذا يحتمل إبقاء عاصم على حاله، أي:اسم فاعل، فيكون المعنى:لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم الله فيكون الاستثناء منقطعا أو يكون:لا عاصم اليوم من أمر الله إلا الراحم، والراحم هو الله فيكون المعنى لا عاصم اليوم من أمر الله إلا الله.

ويحتمل أن يكون عاصم بمعنى معصوم فيكون المعنى: لا معصوم إلا من رحمه الله ، أي لا معصوم إلا المرحوم[1007].

02 – الاشتراك بين اسم الفاعل والمصدر:

قوله تعالى: ﴿ ❑◆✂✍♗🕭♊⌘③♌♦❸♌☜♦❑➔❶♌☜♦▪☜♌❷♦🕬☜♌■☜♌⇔

♌➔↗⊙⑨✡✂ ❑◆🕭♌⑩◆☺☩✂﴾[1008].

فـــ(قياما) يراد به المصدر ، ويراد به الجمع (قائمين)[1009].

[1004]- سورة يونس، الآية:71.

[1005]-ابن عقيل ، شرح ابن عقيل،ج596/1.

[1006]– سورة هود، الآية:43.

[1007]- فاضل السمرائي ، الجملة العربية والمعنى،85.

[1008] - سورة الفرقان ، الآية:64.

[1009] - فاضل السمرائي ، الجملة العربية والمعنى ص14.

03 – الاشتراك بين المصدر واسم المفعول والجمع:

قوله تعالى:﴿ ﴾[1010].

فإن تقاة بمعنى الاتقاء فهي مصدر ، أو بمعنى متقي،أي أمرا يجب اتقاؤه فمفعول به، أو جمعا كرماة فهو حال[1011].

04 – الاشتراك بين اسم المفعول والمصدر:

قوله تعالى: ﴿ ﴾[1012].

فـــ(المفتون) اسم مفعول بمعنى المجنون، أو المبتلى بالضلال والبغي، ويحتمل أن يكون مصدرا بمعنى الفتنة، ومما ورد في إعرابه قول أبي عثمان المازني: هو كلام مستأنف ، والمفتون: مصدر أي بأيكم الفتنة، والاستفهام عن أمر دائرين اثنين قد علم انتفاؤه عن أحدهما قطعا، فتعين حصوله للآخر، والجمهور على خلاف هذا التقدير والآية عندهم متصلة، ولهم فيها أربعة أوجـــه:

الأول: أن الباء زائدة والمعنى أيكم المفتون ، وزيدت في المبتدأ كما زيدت في قولك : بحسبك أن تفعل .

الثاني: أن المفتون بمعنى الفتنة، والمعنى أيكم الفتنة، والباء ليست زائدة.

الثالـــث: أن المفتون مفعول على بابه: ولكن هنا مضاف محذوف تقديره: أيكم فتن المفتون والباء ليست زائدة أيضا.

الرابـــع: أن الباء بمعنى"في" والتقدير في أي فريق منكم النوع المفتون، والباء على هذا ظرفية.

وترى الدكتورة عائشة بنت الشاطئ، كما رأى ابن القيم أن هذه الأقوال فيها تكلف وأن "ستبصر" مضمن معنى "تشعر" و"تعلم" فعدي بالباء[1013].

إن هذه الأمثلة لمباني لها صيغ والتي لا صيغة لها ، سأعرض النماذج التاليـــة:

[1010] - سورة آل عمران، الآية:28.

[1011] - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن:ج303/1.

[1012] - سورة القلم، الآية:5-6.

[1013] - عائشة عبد الرحمان، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ط3، ج53/2.

أ -احتمال الفاء عاطفة أو للسببية:

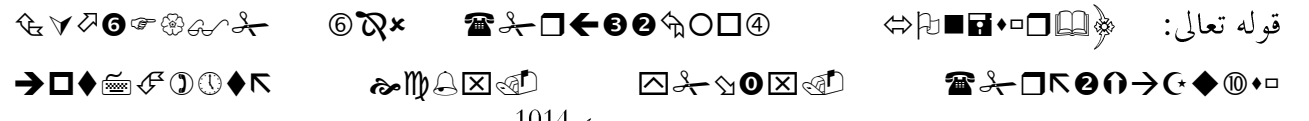

فنلاحظ أن الفعل "ينظروا" يحتمل الجزم على اعتبار الفاء عاطفة له على الفعل السابق المجزوم، كما يحتمل أن يكون منصوبا بأن المقدرة بعد فاء السببية المسبوقة بنفي، وبسبب ورود الاحتمالين هو صحة التقدير من حيث المعنى العام والأحكام النحوية[1015].

ب -استعمال(كم) بين الاستفهامية والخبرية:

نحو"كم" فتى معك و"كم" صحراء في بلاد العرب إن" "كم" تستعمل من قبيل المشترك اللفظي للاستفهام عن عدد مبهم يراد تعيينه ، وللإخبار عن عدد كثير مبهم الكمية، والفارق بينهما التمييز حيث ينصب مع الاستفهامية ويجر مع الخبرية، وهي في المثالين السابقين تحتملهما معا لعدم ظهور العلامة الإعرابية في "فتى" ولمنع الصرف في الصحراء ويعود الفصل في مثل هذا الاستعمال للمقام بتنغيماته.

ت -استعمال (أنى) كناية عن الزمان والمكان والكيفية (الحال):

فـــ(أنى شئتم) أي :كيف شئتم، وقيل :متى شئتم، وقيل:من أين شئتم بعد أن يكون في الموضع المأذون فيه، والمفعول محذوف أي شئتم الإتيان[1017].وكل هذه المعاني يقبلها المعنى العام والتشريعي.

ث -تعدد استعمالات(من ،ما):

[1014]- سورة يوسف، الآية:109.

[1015]- طاهر سليمان محمود، أسس الإعراب ومشكلاته، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص120-121.

[1016] - سورة البقرة، الآية:223

[1017]-. العكبري ، التبيان:ج145/1.

(من ،ما) من الكنايات التي تتردد بيت التعريف والتنكير ولها استعمالات كثيرة كالشرط والاستفهام و الموصولية والمصدرية[1018]، ففي قوله تعالى: 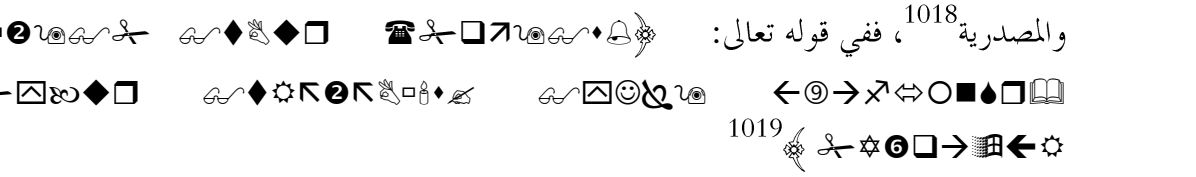

هناك ثلاثة أوجه في "ما تأمرنا":

الأول:بمعنى الذي وتأمرنا صلته.

الثـــانـــي: نكرة موصوفة وتأمرنا صفتها والعائد في الوجهين تقديره لما تأمرنا السجود له.

الثـــالث:مصدرية، أي :أسجد من أجل أمرك، ولا تحتاج لعائد والمعنى أنعبد الله لأجل أمرك[1020].

وقوله تعالى:

فـــ(ما) مصدرية أو بمعنى الذي ، وهي في موضع الحال، أي واتبع متقلبا فيما آتاك الله أجر الآخرة، ويجوز أن تكون ظرفا لـــ(ابتغ)[1022].

وقوله تعالى:

فـــ(ما) الثانية هي نفي ، وقيل هي مصدرية ، أي يختار اختيارهم ، بمعنى مختارهم[1024].

[1018]- مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه:270-271

[1019]- سورة الفرقان، الآية:60.

[1020] - العكبري ، التبيان:ج2/264..

[1021] - سورة القصص، الآية:77.

[1022]- العكبري ، التبيان:ج2/295.

[1023]- سورة القصص،الآية:68.

[1024]- العكبري التبيان:ج2/294.

وفي قوله تعالى: [1025].

ما: هي استفهام في موضع نصب بسبب (يدعون) ، و(من شيء) بدل، وقيل: ما بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية وشيء مصدر و يجوز أن تكون نافية(من) زائدة و(شيئا) مفعول (يدعون)[1026].

وفي قوله تعالى: 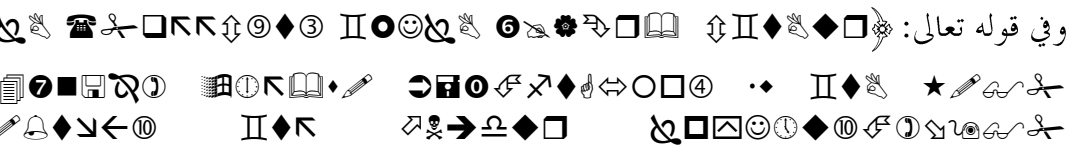 [1027].

فـــ(من لا يستجيب) من في موضع نصب بـــ(يدعو) وهي نكرة موصوفة ،أو بمعنى الذي[1028].

وقوله تعالى: [1029]

"من" شرطية وصبر في موضع جزم لها، والجواب إن ذلك ، وقد حذف الفاء ، وقيل من بمعنى الذي، والعائد محذوف ، أي إن ذلك منه[1030].

وقوله تعالى: [1031].

فـــ(من) في موضع نصب بـــ(ابتغت) وهي شرطية والجواب فلا جناح عليك، ويجوز أن تكون مبتدأ والعائد محذوف، أي :والتي ابتغتها والخبر "فلا جناح "[1032].

[1025]- سورة العنكبوت، الآية:42.

[1026]- العكبري التبيان: ج301/2.

[1027]- سورة الأحقاف، الآية:05.

[1028] - العكبري ، التبيان: ج301/2.

[1029]- سورة الشورى، الآية:43.

[1030]- العكبري ، التبيان: ج400/2.

[1031]- سورة الأحزاب، الآية: 51.

وكما لا يخفى أن لكل مفردة معنى معجمي يساعد في معرفة التراكيب المهيآة بأن تدرج فيها ، ولهذا يرى د/ عبد الجبار أن المقصود من قول النحاة:" الأعراب فرع المعنى "، (وهو المعنى المعجمي الذي يعتمد عليه الإعراب، ولا يتهيأ إلا بمعرفته وبهذا السبب كان النحاة يوصون طلبتهم بألا يعربوا كلاما قبل أن يعرفوا بالضبط معنى كل مفردة من مفرداته، لأن المعرب حين يبحث في معنى الكلام إنما ليعرف علاقات كل جزء بغيره من الأجزاء"[1033].

فهو إذن "محصلة علاقات كلمة بالكلمات الأخرى في نفس المجال الدلالي أو مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللغوية"[1034].

والمقصود لكي يفهم معنى كلمة يجب أن تفهم الكلمات المتصلة بها، فالحقل المعجمي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلاليا وتضع عادة تحت لفظ عام يجمعها [1035].إن تعدد المعنى للمبنى الواحد هو سلوك لغوي في غاية الاقتصاد،حيث يُمكن من استثمار البنية الواحدة لاستنساخ بنيات أخرى.

[1032]- العكبري ، التبيان: ج2/385.

[1033]- عبد الجبار توأمة ، القرائن المعنوية في النحو العربي ،ص:369-370.

[1034]- عاطف مدكور،علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع،1987، ص317

[1035]- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجمل العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان،ط1،1997م، ص105 .

خاتمة

خاتمة

في نهاية هذا العمل ، والذي لا يرقى إلى استيعاب جميع زوايا الموضوع المطروق، إلا أنني حاولت قدر الإمكان أن اجمع أطرافه المتناثرة بين ثنايا الكتب قديمها وحديثها، والدراسات التي تناولته بشكل مباشر أو بشكل ضمني

وعرضي، وذلك حسب ما وقع تحت يدي، فبحثت في الاقتصاد اللغوي وموقعه من خلال بعض المظاهر اللغوية التي تعرضت لها وتوصلت إلى النتائج التالية:

1/الاقتصاد اللغوي سمة لغوية ليس حكراً على لغة دون لغة، بل هو سلوك لغوي تتمتع به جميع اللغات، ولكن هناك مفاضلة في مساحة هذا السلوك من لغة إلى أخرى.

2 /عرف القدامى الاقتصاد اللغوي، ولكن تحت مصطلحات مختلفة كالحذف، والإضمار والاستتار والاختصار والاقتصار، والاختزال، والإيجاز، والخفة.

وقد تردف هذه المصطلحات بعضها البعض، خاصة مع الحذف، لان مفهوم الاقتصاد لا يكاد يخرج عن كونه قطعا من السلسلة الكلامية، سواء كان هذا القطع صوتا، أو كلمة، أو تركيبا.

3/اتضحت معالم الاقتصاد اللغوي عند المحدثين بشقيه الذهني والعضلي، فعبروا عنه بمقولة الجهد الأدنى، أو قانون التيسير والتسهيل، بمعنى بذل اقل جهد عضلي وذهني والحصول على أكبر منفعة.

4/للغة العربية مظاهر اقتصادية تقل وتندر في غيرها من اللغات، أبرزها الاشتقاق ونظام تأليف الجملة العربية، ويعود ذلك لعدم اختلاط العربية باللغات الأخرى، واعتمادها على المشافهة في مراحل التهذيب الطويلة جعلها تُصرف على وجوه كثيرة .

5/الاقتصاد اللغوي ينقسم إلى قسمين: قسم عام يخص نظام اللغة بكل مستوياتها،وقسم خاص يتعلق بتحقق النظام على المستوى الاستعمالي (الكلام).

6/إن وسائل تحقيق الاقتصاد اللغوي متعددة، وتمس جميع مستويات اللغة (الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية)، إلا أنني ركزت دراستي على المستوى التركيبي،وحاولت تغطية اغلب عناصره من خلال التعرض إلى:

أ/الإعراب:ويبرز الاقتصاد اللغوي فيه من خلال المرونة التي يعطيها للمتكلم، فيقدم ويؤخر، ويعدل ويحذف، ليصل إلى أساليب ودلالات متعددة عز نضيرها في اللغات المبنية.

ب/الحذف:إن اللغة العربية حسب الباحثين أكثر اللغات قبولا بمبدأ الاقتصاد اللغوي، وأميلها للإيجاز في التعبير وبالتالي من أكثر اللغات احتواء لظاهرة الحذف، حتى قيل إن العربية هي لغة الحذف. وقد تعددت المصطلحات

المعبرة عن الحذف في الدرس اللغوي،كما وضع النحاة لظاهرة الحذف شروطا وقيودا لوقوعها، وأدلة وقرائن لتحديدها وحتى لا تترك للفوضى والعبثية.

ج/الإضمار: وجه من وجوه الاقتصاد اللغوي،وقد يلتبس بالحذف،أي أن يسمى الإضمار حذفا ،وهو موجود في اصطلاح النحويين،كما ذكر ذلك أبوحيان.غير أن النحاة أشاروا إلى الفروق الدقيقة الموجودة بين المصطلحين.

د/التضمين: مخرج من مخرج الاقتصاد اللغوي، فإن أدت الكلمة مؤدى كلمتين فهذا من التضمين النحوي، وهو مدار دراستي، وان كانت هناك علاقة مابين المعنيين فهذا من التضمين البلاغي. غير أنني وقفت على اختلافات حول موضوع التضمين بين مؤيديه ومعارضيه، فحاولت لـــمَّ شمل بعض الآراء وناقشتها وفق أراء أخرى، فاتضح لي ان ظاهرة التضمين تحتاج إلى البحث العميق الذي يبسط دراسة هذا الأسلوب.

ه/التنوين:خاصية خُصت بها العربية دون غيرها من اللغات، فينوب على الحرف، أو الكلمة، أو الجملة، دون إخلال بالدلالة، وبالتالي فهو يعطي اقتصاداً لغوياً مميزاً.

و/الاختصار:وهو تقليل المباني مع إبقاء المعاني، وعليه فهو ميزة لغوية، يقتصد من خلالها المتكلم مادام المعنى ليس منتقصا أو غامضا، وقد مثلت لهذا العنصر عن طريق: الضمائر، حروف المعاني، ومنها حروف العطف، وأدوات الاستفهام.إضافة إلى التطرق إلى أسماء الأفعال والأصوات، وأسماء العلم،والبدل، والمثنى والجمع، باعتبارها مظاهر يظهر من خلالها الاختصار.

ز/التنغيم: وهو أداء السلسلة الكلامية من خلال التشكيل الصوتي للجملة، أو العبارة كلها، فأغنى بذلك التنغيم عن كثير من التعابير فضلا عن إظهار بعض الحالات النفسية، وتغيير أسلوب عبارة إلى أسلوب أخرى، أي أنه يعطي من خلال الإطار الصوتي الذي تؤدى فيه العبارة المعنى المراد توصيله، مع الاستغناء عن العديد من الكلمات والإشارات.

ح/تعدد المعاني للمبنى الواحد:كتعدد معنى الصيغة، وتعدد معنى الأدوات، وتعدد المعاني المعجمية للكلمة الواحدة،كل هذا تخفيفا على المتكلم واقتصادا في الجهد العضلي والذهني، وتأدية الأغراض بأبسط الأشكال التعبيرية.

ط/نظرا إلى ميل اللغات الدائم إلى الاقتصاد، جَنح النحاة إلى تعليل بعض الأساليب اللغوية، انطلاقا من هذا الميل العفوي، أصبح الاقتصاد اللغوي مسلكا من مسالك العلة، حتى قيل أنَّه علة من لا علة له.

وأثناء بحثي طرحت أمامي مجموعة من الأسئلة، منها هل يتمتع المتلقي بما يتمتع به المتكلم من توفير للجهد العضلي والذهني الذي يمنحه إياه الاقتصاد اللغوي، جرَّاء مرونة اللغة وليونة قواعدها وأحكامها؟ وكيف تنظر أحدث النظريات اللسانية كالتداولية مثلا إلى ظاهرة الاقتصاد اللغوي؟ هذا ما أود البحث فيه مستقبلا بإذن الله .

هذه أهم النتائج التي تمكنت من الوصول إليها، وأنا أعلم أن هذا جهد المقل، ولكن يعلم الله أنني لم أبخل بجهدي ووقتي لإنجاز هذا العمل، ولكن كما قيل إن لكل أمر إذا ما تم نقصان، وأعلم إنني ما أقدمه لا يرقى إلا أن يكون مجرد قطرة أضيفها إلى بحر يزخر بالأعمال الرائدة، وحسبي أنني أتشبه بهؤلاء، وإنْ لم أكن منهم، فاعتذر من أساتذتي عن هفوات وزلاتي، فأنا مشروع باحث مبتدئ فليأخذوا بيدي بنصائحهم وتوجيهاتهم إلى بر الأمان.

وعليه احتسب ما قمت به عند رب العباد، فان أصبت فمن الله، وان كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم، رواية حفص .
2. إبراهيم أنيس، أسرار اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1966م.
3. إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1978 م.
4. ابن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار،مطبعة الترقي،دمشق، سوريا،1957 م.
5. ابن الأنباري، البيان في غريب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1980 م.
6. ابن سنان لخفاجي، سر الفصاحة، مكتبة صبح، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، 1953م.
7. ابن عصفور، شرح جمل الزجاج، تحقيق صاحب أبو جناح، دار الكتاب، الموصل، العراق، 1980م.
8. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لبنان، 1974م.
9. ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدس، مصر، 1351هـ.
10. ابن فارس، صاحبي في فقه اللغة، مطبعة المؤيد، القاهرة، مصر، 1910 م.
11. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق محمد عوض مدعب، دار إحياء التراث العربي، لبنان،ط1،2001م.
12. ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، اعتنى به عبدالقادر الفاضلي،المكتبة العصرية،لبنان،2003م.
13. ابن منظور جمال الدين بن مكرم، لسان العربي، دار صادر ، بيروت، لبنان، ط4، 2005 م.
14. ابن هشام،أوضح المسالك إلى القبة بن مالك، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة السعادة،القاهرة، ط1،2001 م.
15. ابن هشام، شرح قطر الندى ويل الصدى، تحقيق وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2003 م.
16. ابن هشام، مغني اللبيب، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط2، 1997 م.
17. أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، أصول النحو، تحقيق عبد الحسين الفنلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط4، 1999 م.

18. أبو داود ، سنن المصطفى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

19. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، لبنان، 2008م.

20. أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان.

21. أبو البقاء العكبري، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق عبد الرحمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1406 هـ

22. أبو البقاء العكبري، مسائل خلافية في النحو، تحقيق عبد الفتاح سليم، مكتبة الأداء، القاهرة، مصر، ط3، 2007 م.

23. أبو البقاء الكفوي، الكليات، مراجعة عدنان درويش ومحمد المصري،مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ط2 ، 1998م.

24. أبو العباس المبرد، الكامل، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عصمية، القاهرة، 1386 هـ.

25. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، ط2، بيروت، لبنان.

26. أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعيين،تحقيق:علي محمد البجاوي، محمد أبوالفضل،دار إحياءالكتب العربية، القاهرة،مصر،ط1،1952م.

27. أحمد حسين حامد، التضمين في العربية، دار الشروق، عمان ، الأردن، ط1، 2001 م.

28. أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1996 م.

29. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربي للكتاب، تونس، 1983 م.

30. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، دار الفكر، بيروت، لبنان.

31. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان.

32. الأخفش، معاني القرآن، تحقيق هدى فراغ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1990 م.

33. الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار القومية العربية، القاهرة، مصر، ط 1، 1964.

34. إسماعيل عماير وعبد الحميد السيد، معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986 م.

35. أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات، تعريب سعدي زبير،دار الأفاق،الأبيار، الجزائر.

36. أندري مارتيني،وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة نادر سراج، دار المنتخب العربي،بيروت، لبنان، ط1 ،1996م.

37. بهاء الدين عبد الله، شرح ابن طفيل، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1995م.

38. بوجمل حمزة، مظاهر الاقتصادي اللغوي في أصوات العربية، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، ط1، 2009 م.

39. بيير جيرو ،علم الدلالة،ترجمة منذر عياشي،دار طلاس،دمشق،سوريا،1989م.

40. تمام حسان، الأصول ، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2000 م.

41. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2000 م.

42. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000 م.

43. تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

44. تمام حسان، مقالات في الغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2006 م.

45. الجاحظ ، البيان، والتبيين، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار التأليف ، مصر، ط 1، 1991 م.

46. الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار التأليف، مصر، ط1، 1991 م.

47. جواد مصطفى دراسات في فلسفة النحو، مطبعة أسعد، بغداد، 1968م.

48. الجوهري، الصحاح ، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999 م.

49. حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط 1، 2007 م.

50. خديجة محمد الصافي،نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، دار السلام،مصر، ط1، 2008م.

51. خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1984 م.

52. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، المكتبة الوطنية، بغداد، العراق، 1986 م.

53. دليلة مزوز، الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة، عالم الكتب الحديثة، عمان ، الأردن، ط1، 2010م.

54. رانيا سالم سلامة الصرايرة،صراع الأنماط اللغوية ،دار الشروق، عمان، الأردن،ط1،2000م.

55. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424 هـ.

56. رضوان منيسي عبد الله، الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2007م.

57. رضي الدين الأستراباذي، شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1997م.

58. الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز رالقرآن، تحقيق وتعليق: محمج حلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف ، القاهرة، مصر، ط3، 1976 م.

59. رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997 م.

60. الزجاج، معاني القرآن و إعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت،لبنان.

61. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر.

62. الزعبلاوي صلاح الدين، مسالك القول في النقد اللغوي، الشركة المتحدة، دمشق، سوريا، ط 1، 1984 م.

63. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، منشورات دارالكتب، بيروت،لبنان، ط 1، 1998 م.

64. الزمخشري، الكشاف، مطبعة البابي الحالي، مصر، 1948م.

65. سعد الدين مصطفى، أصول التوجهين النحوي والصرف في كتب الأمالي، شركة المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 2010 م.

66. السعيد شنوقة، دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة والنحو، عالم الكتب، مصر، ط 1، 2009م.

67. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: حامد أحمد الطاهر البسيوني، دار الفجر للتراث، ط 1، 2006م.

68. السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2006م.

69. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد بن الفضل إبراهيم ومحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، ط1، 2004م.

70. السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

71. سيبويه، الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1.

72. السهيلي،نتائج الفكر في النحو،تحقيق محمد إبراهيم البنا، جامعة قار يونس، مطابع الشروق، بيروت،1978م.

73. الشريف قصار، حروف المعاني في القرآن الكريم، منشورات البغدادي، الجزائر، 1999م.

74. صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2004 م.

75. طاهر سليمان محمود، أسس الإعراب ومشكلاته، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2000م.

76. الطبري، تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

77. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001 م.

78. عائشة عبد الرحمان، التفسير البياني القرآن الكريم، دار المعارف، مصر، ط3.

79. عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، مصر، 1987 م.

80. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، بدون تاريخ.

81. عبد الجبار توأمة، القرائن المعنوية في النحو العربي، أطروحة دكتوراه، 1994/ 1995.

82. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات، موفم للنشر، الجزائر، 2007 م.
83. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسة في اللسانيات العربية، موفم للنشر، 2007 م.
84. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المعرفة، لبنان، ط3، 2001م.
85. عبد المعطي جاب الله سالم، الدلالة والاشتقاق في اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، مصر، ط 1، 2009م.
86. عصام نور الدين، الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2007م.
87. علي بن عبد الله بن علي نور الدين السنهوري، شرح الجرومية في اللغة العربية، دراسة وتحقيق محمد خليل عبد العزيز شرف، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2006 م.
88. عماد الدين الأيوبي، كتاب الكناش، تحقيق رياض بن حسين الخوام، المكتبة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 2000 م.
89. عمار الساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007 م.
90. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها، دار الفكر،عمان، الأردن، ط2، 2007 م.
91. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، عمان الأردن.
92. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، مؤسسة التاريخ العربي،، بيروت، لبنان، ط1، 2007 م.
93. فخر الدين الرازي، تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
94. فخر الدين قباوة، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2001 م.
95. فخر الدين قباوة،مشكلة العامل النحوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001م.
96. الفراء، معاني القرآن، تحقيق يوسف تجاني ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2001 م.
97. فرديناند دوسوسير، دروس في الألسنة العامة، الغريب صالح القرميدي ومحمد الشاوش ومحمد حنيفة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985 م.
98. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1 ، 1991 م.

99. ماريو ياري، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
100. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزراة التربية والتعليم، القاهرة، مصر.
101. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004 م.
102. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، 1988 م.
103. محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشروق العربس، بيروت، لبنان، ط4.
104. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار الكتاب العربي، لبنان، ط2، 2001م.
105. محمد بن يوسف أبون حيان القرطبي،البحر المحيط في التفسير،دار الفكر، بيروت ، لبنان، 2005 م.
106. محمد الحباس ، محاضرات في فقه اللغة، دار غربيني، الجزائر، ط1، 2006 م.
107. محمد حسن عواد، تناوب حروف الجر في لغة القرآن، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط 1، 1986م.
108. محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب ، مصر، 2001 م.
109. محمد دسوقي أمين، الألفاظ والأساليب، المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1977 م.
110. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، سوريا، ط1، 2002 م.
111. محمد شوقي أمين، الألفاظ والأساليب، المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1977م.
112. محمد علي سلطان، الشواهد النحوية لبحوث الألفية، دار العصماء، سوريا، ط1، 2002م.
113. محمد علي الشوكاني، فتح القدير، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2001 م.
114. محمد علي عبد الكريم، مباحث لغوية، دار الهدى، الجزائر، 2009 م.
115. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2001 م.
116. محمد الهادي بوطارن والآخرون، المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الحديث، المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009 م.
117. محمود أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983 م.

118. محمود أحمد سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995 م.
119. محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2001 م.
120. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجمل العربية، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997 م.
121. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العربية،المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان، 2005 م.
122. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2002م.
123. مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،
124. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1986م.
125. موفق الدين بن نعيش النحوي، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
126. النحاس ، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، لبنان، ط2، 2008 م.
127. هادي نهر،نحو الخليل من خلال الكتاب،دار اليازوري،عمان، الأردن،2006م.
128. يحيى بن حمزة العلوي، الطراز،مطبعة المقتطف،مصر،ط1،1914م،ص145.